

السيد أحمد بن عبد الله السقاف العلوي

ديوان

السيد أحمد بن عبد الله السقاف العلوي

الناشر
مكتبة الإرشاد
جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الديوان

هـــذا ديوان فخر العترة ، وشاعر الذوق والوجدان ، من أُوتي الحكمة في القول ، والبراعة في التعبير ، والفراسة الصادقة ، نسخة المخلصين ونموذج العاملين المجيدين ، السيد المربّي أحمد بن عبد الله بن محسن بن علوي بن سقاف السقاف المولود بمدينة الشحر عام ١٢٩٩ هجرية ، والمتوفى بعُرض البحر عام ١٣٦٩ هـ . رحمه الله وجزاه عن دينه وقومه ووطنه خير الجزاء ، وهو القائل :

وكم رامَ هذا الدهرُ أن يستبد بي ويأبى إبائي أن أعيش مذبذبـاً
فلست إذن في الجامدين ولا مع الذين لهم في اليوم عشرون مذهباً

*

ومن شعره :

فإن عشت حتى يظهر الدهر ما أرى وإلا فهذا النصح للنـــاس يخلف

وقال أيضاً :

سأدعو بفعلي ما حييت إلى العُلى وأترك قولي بعـد موتي يذكر

وقال أيضاً :

فإن كنت قــد أسمعت ؛ فاحيَوْا بدينكم
وإلا فـــوتوا في سبيل التجــــارب

وقال أيضاً :

لئن مِتُّ يبقى مـا أقول محرضاً لغيري ، وعني حكمة الشعر تؤثر

وقال أيضاً :

أفيقوا من النوم العميق بني أبي   فقد مرّ عصر الحبس والضرب والجلد
وأصبح كلٌّ صارخاً باعتقاده   فما نحن في عصر اليزيد أو الجعدي
من الجبن في عصر الحضارة أن أرى   محباً لشخص كارهٍ شاتم جدي

وقال أيضاً :

لا خير في شعر إذا لم يأت عن   لغة الضمائر والقلوب معبراً

وقال أيضاً :

رمتني خطوب الدهر جهلاً بهمتي   وغايتها أن لا أقوم بواجبي
فألفتْ قناةً لا تلين لغامزٍ   ولاقت فتىً يلقى الردى غير راهب
وأسمج شيء في زمان الرقي أن   ترى علوياً مائلاً للنواصب

(مرثية متواضعة قالها بعض محبي الفقيد
يوم بلغته وفاتـــه سنة ١٣٦٩ [١] .

لِتَبْكِ ربوعُ الشرق شـــاعرها الحرّا
فقد أصبح البحـــر الخضم لـه قـــبرا

وتبكِ ميادينُ الصحافة شيخهـــا الـ
ـوقورَ ومُنشي تلـكمُ الصحفَ الغرّا

وتنـدب قـاعاتُ المـدارس كلّهـــا
فقد فقدت أستاذَها المشفق الـــبرّا

وتنثر عقيقَ الدّمعِ عِتْرةُ أحمـــدٍ
على القلم الحامي حمـــاها ولا فخـــرا

قضى أحمـــدُ السقّاف بعـــد جهاده الـ
ـطويل- وفي الميدان محتسباً أجـــرَا

قضى وهو يقفو العاملين مؤديـــاً
رسالتَه لم يرج حمـــداً ولا شكرا

يـكافح عـــن آل الرسول ومجدِهم
على كذب الأعداء لم يستطع صـــبرا

---

(١) ملاحظة : إن المقر الأخير لجثمانه الطاهر هو قاع اليم الفسيح .

يكبرُ عليهم تــارةً ببيانــه ويوماً بشعرٍ دامغٍ يُفلق الصخرا

أذابَ عزيزَ العمر في شعره الذي غدا حجةً في الشعر للمهتدي بدرا

وهــا هو ذا ديوانــه آيةٌ على علوٍّ مقــام دونه منزل الشِّعرى

. . .

لقد كان هذا السيّدُ الفذُّ دُرّةً فــفارقتِ الأصدافَ تنتهجُ البرّا

فلم تعرفِ الأيامُ قدراً وقيمةً لهــا فإذا الأصدافُ تبلعُها قسرا



الباب الأول : في المديح والتهاني

(هذه قصيدة فريدة وجهها المؤلف إلى الباب الأعظم والجد الأفخم يستغيث ويمدح بها سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي) :

بقية عمر ضاع في اللهو جُلُّه وَوقت تقضّى في هوى النفس كلُّه
أناخا ركابي حول بابك سيدي كسيراً فعاملني بما أنت أهله
ومن يا رسولَ الله غيرُك مُرجعٌ إلى الله مَن أقصاه في البعد جهله
إليك رسول الله وجّهت وجهتي فأنت إلى مولاك في الأرض حبله
فيا مظهر الجود الإلهي دُلّني فما فاز بالعقبى سوى من تدلّه
قصدتك يا بحر الندى في مهمة وعقدِ عصيّ عندك اليوم حَلُّه
ففك أسيراً قيّدته ذنوبه فعيق بها والرّكب قد شُدّ رحله
قصورٌ وإعراض عن الخير والهدى وعجز وحوبٌ أثقل الظهرَ حمله
ولهو حديث ضاع فيه شبابه وممكوس سعي فيه يُنقَض غزله
أقام حجاباً من غرور وغفلة هما عن سماع النصح للقلب قفله
يخلّط تخليط الجهول إذا سعى تعرّضه في سعيه ما يُزِلّه
يناقض ما تخفي المظاهر قوله وينكر دعوى حبّه الخير فعله
وينهى عن الفعل الذميم وعنده – وإن لم تشاهد أعين الناس – مثله
عوائق عن أسلافه أبطأت به يخوّفه منها عن الرّكب فصله

تداركْ رسولَ الله إني أخاف أن | يفاجأني يومــاً من الله عدلُه
تدارك غريقاً في الذنوب رمى به | على ساحل الغفران والجـود ذلّه
فجاهُك عند الله أرحبُ ساحـة | لمن أمّه إذ أنت في الأرض ظـله
تداركه قبل الفوت واعطف بنظرة | يتمُّ بهـا من وحشة البعد نقله
فيصبح ملحوظاً لمولاه أخـذُه | ولله مـا يعطي وبالله شغـله
أثِرْ أرض قلب مجدب بالتفاتـة | يصح بها من عـالق الرّان غسله
أثرها بغيث من نداك يهزهـا | إذا لم يصبها وابـل الغيث طَلُّه
فلي حسنُ ظنّ يبعد اليأس كلـما | تعـاظم بي كربي وأنت محـلّه
وحبل اتصال إن أقم بحقوقـه | أرجّي به أن ينعش الفرع أصله
صرفتُ عن الناس الجميع إليك مُـرجعاً بصري كيلا يرى ما يُضِله
ومن عرف البحر الكبير إذا رأى | حواليه نهـراً فـائضاً يستقله
وحوّلت مـدحي عن سواك فشـرف القريض من القول البليغ أجله
وأبرز من درّ المعـاني يتيمها | فزان رقيق اللفظ في الشعر جزله
ولكنني أفحمت حين أردت وصف فضلك واستعصى من القول سهـله
إذا قلت (خـير الخلق) لم تبق صيغة
من المـدح تلقى إذ هي المـدح كله
بمدحك آيُ الذكر قـد نطقت فما | أقول وآي الذكر في القول فصله
إليك انتهت كل الفضائل وانتمت | فكلّ كمال في الورى أنت أصـله
فما عـالم إلا استقى منك علمه | ولا فاضـل إلا أتى منك فضله
ولا قطرت من بحر جودك قطرة | بقلب امرىء إلا وأخصب محْله
ولا لمعت من نور حبـك شعّة | على جـاهل إلا تبدّد جهـله

وآيتك الكبرى كتاب به الإلـه أكمل مـا جاءت به قبلُ رسله

يسير مـع الأجيال بالنور والهدى   فيهدي بنور الحق من صحّ عقله
يفيض بعـلم فالبيان بيانه   لدى مشكلات العلم والحلُّ حله
كلام على كنه الحقائق ينطوي   فيغني عن الشرح الطويل أقله
وقول بمـا فوق الفصاحة معجزٌ   إذا زدت في تكـراره لا تَمَلّه
يصحح في العلم القديم اختلافه   فيخشاه في العلم الحديث مضله
وتُظهرُ كرّات العصور مقامه   فيعظم في صدر الزمان محله
يحصّنُه حفظ الإله فكلما   ألمّ به كيد العدا ازداد صقله

ألمْ ترَ أعداء القران وكيف كبكبوا وانقضى فيهـم من الله عدله

أما في حمى الإسلام في داره هنا   تجرأ نذلٌ(١) أغضب اللهَ فعله
على مجمع الأطفال مزق مصحفاً   وبالرجس صار الكل منهم يَبلّه
جـزاء وفاقاً مزق الله ملكهم   ومن حارب المولى تشتت شمله
عليهم سريعـاً سلط الله دولة   من الشرق يخشى بأسها الغربُ كله
وما لحديد لا يؤثر فيه مـا   يُصَدُّ بـه إلا حديد يَفلّه
أغاروا على الإسلام من كلّ بقعة   وهـاجمه خيل العدوّ ورَجْله
وذلك مصداق الحديث الذي به   أبان بعلم الغيب مـا صحّ نقله
فقد أوهنت دنيا الغرور قلوبَنا   وصرنا طعاماً للعدا طاب أكله
فكم عـالم في سوقها باع علمَه   وكم عاقل في سوحها ضاع عقله

---

(١) أستاذ مدرسة تنصير في مدينة (كديرلي) بـ (جاوا الشرقية) في ١٤ جولي (تموز) عام ١٩٣٤ .

غدونا نرى المعروف والبر منكراً وصرنا نوالي من عصى ونجلّه
وعن منهج الأبرار حدنا نشين من تديّننا حق تغيّر شكله
وعن سيرة محمودة هي حصننا الحصين قطيعُ النشء قد تمّ عزله
بذا سلط الرحمن من لا يخافه علينا تداعى الغرب بل شدّ كله
فذي مغريات النّضر والنشء حولها يلهّى ، وهذا السامريُّ وعجله
تشبّع منا كل فرد بفكرة عن الخير والفعل الحميد تسلّه
فحلّت من القربى روابطها التي عليها انبنى في ديننا الأمر جله
فتونٌ بها ناوى القريبُ قريبه ومنها جفا الخلّ المناصح خله
وعادى أخا الصدق الودود شقيقُه وعقّ أباه المشفقَ البرَّ نجله
كما أغضبت مسلوبةُ الدين بعلها وقادت ضعيف العقل والرأي نعله
وبات التقيّ البرُّ في قعر داره غريباً وإن أمسى حواليه أهله
يرى غير ما يرضى ويسمع كلَّ ما يسيء ويلقى كلّ ما فيه ذلّه
عليه لهم إعداد ما يبتغونه وليس له تأديب من ساء فعله
كذلك كان الحال في عامنا الذي مضى ها هنا والأمر لله كله
فلذنا بباب المصطفى وهو خير مَن يرجّى لدفع الخطب إن حلّ حلّه
لدفع الذي نشكو قرأنا حديثه فغار ووافانا من الله فضله
فما هي إلاّ لمحة الطرف إذ بنا عياناً نرى ملكاً تقلص ظله
فصلى عليك الله يا سيد الورى وجازاك في الأخرى بما أنت أهله
صلاة تعم الآل والصحب كلما ادْ لَهَمَّ سحابُ الفضل وانهلّ وبله

★★★

(إلى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء)

سعيت وعزمي في المهمات صاحبي وغامرت فرداً والزمان محـاربي
إلى أن رأيت الدهر يلقي قياده إليّ ويُدْني ما نأى من مآربي
وحتى لمست الفرقدين بهمـــة تحاول أمراً فوق نيل الكواكب
فسبحــان خلاق العزائم إنهـا إذا صَحبَتْ قلباً أتت بالعجائب
تعلمنا الدنيـا أموراً كأنهـا تلقننا درس احتمال المصائب
تقرب منا مـا نحب وتارة تفاجئنا أيامها بالنوائب
فمن ملأ الإيمانُ بالله قلبـــه كفاه فلم يحفل بـآت وذاهب
ومن شك في وعد الإله هوى به الهـــوى وأتاه الشر من كل جـانب
رمتني خطوب الدهر جهلاً بهمتي وغايتهـا أن لا أقوم بواجبي
فألفت قناةً لا تلـــين لغامز ولاقت فتىً يلقى الردى غير راهب
يقول لها ُغرّي ِسوايَ فإنني إلى المجد أسعى من طريق المتاعب
إليك ؛ فإني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب
دعوت إلى الفعل الحميد بني أبي وصحت بهم في شرقها والمغارب
دعوت إلى الأمر القريب الذي به ُيزَاحمُ في نيل العلى والمراتب
إلى ُعدّة المستضعفين التي بهـا يباهون أرباب القنا والقواضب

إلى وحدة تعلي دعوت بني أبي   تقام على أسّ التقى والتقارب
إلى وحدة يُعمي النوائب حلُّها   إلى حفظ ما خصوا به من مواهب
دعوت إلى ترك التجافي محذراً   لهم أن تمادوا فيه سوء العواقب
فأكبرَ من لا دين فيه مقاصدي   وأعظمَ من لا نفس فيه مطالبي
ولم يرض من لا خير فيه وانما   هو الصدق لا يرضى به كل كاذب
وارجف فيها المرجفون ليصرفوا   عن السعي في تأييدها كل راغب
وفي الناس من قد ينكر الحق راكباً   هواه وأخذاً بالظنون الكواذب
ومن كثرت حتى استفاضت عيوبه   فليس يرى في الناس غير المعائب
واظهرُ أفعال الدنيء اتهامه الـ   ـكرامَ بما في شخصه من مثالب
وأقوى علامات اللئيم ولوعُهُ   ببغض ذوي القربى وحب الأجانب
وأسمج شيء في زمان الرقيّ أن   ترى علوياً مائلاً للنواصب
وأن يصبح التضليل والغش مذهباً   يراد به إبطال كل المذاهب
وأن يجد الداعي اليه من الورى   قطيعاً يَعُدُّ الكفر بعض التجارب
زعانف أعمى الله أبصارهم فلا   يطيعون إلاّ كلَّ باغ وناكب
فكم أنكروا حقاً وشادوا بباطل   وكم أطنبوا في مدح كل موارب
يتابعهم في ما يرون كآلة   يُدَوِّر فيها المال كل اللوالب
وكم وصفوا نذلاً وضيعاً بسيد   كبير وأمّيّاً بأمهرَ كاتب
أولئك أعداء الصلاح فشأنهم   متى ألجموا بالحق شأن المشاغب
سأعرض عنهم مثلما قال شاعر السُّـلالةِ إعراض العزيز الجانب
سأعرض عنهم لا لعجز وإنما   إباء أبى للنفس صيد الثعالب
وانشر من حسن الثناء بروده الحسان على الغرّ الكرام الأطايب

على أهل بيت المصطفى من بعزّهم ورفعتهم بين الورى عز جانبي
وكلّ تقيٍّ ساقه الله للهــدى فناصرهم من عجمها والأعارب
وصَيَّره منهم وفيهم وفـاؤه لعترة طـه واتحـاد المشارب
أوليك حزب الله عَزُّوا بربهم فذل لهم بالرغم كلُّ مغـالب
أجابوا نداء الحق واعتصموا به وما صدَّهم عن نصره عتب عاتب
وقامت بهم في الشرق رابطة غدت بها الأرض تزهو من جميع الجوانب
تقارن ماضينا بمـا هو حاضرٌ لنشهد في مرآتهـا كل غائب
وتتلو علينا للجدود مناقبـا لتسألنا عمَّا لنـا من مناقب
تقول لمن يهوى المعالي بأنها ابنــة العز لا يحظى بها كل خاطب
فدعها لأهليها ودونك لذة الـــمطاعم فاغنم صفوها والمشارب
تعيرنا ضمناً إذا مـا تحدثت بمـا ناله أجدادنا من مناصب
وما كابدوا في كسب كل فضيلة وما احتملوا في نشرها من متاعب
وما ركبوا في دعوة الناس للهدى بعلم وحـلم من صعاب المراكب
وما ذللوا بالصبر والجد والتقى وبالنصح في أعمالهم من مصاعب
تجافوا عن الدنيا الغَرُور فأدركوا الرِّضى، ورضى الرحمٰن خير المكاسب
وقضُّوا قصير العمر بالاشتغال بالـــعبادة لا في اللهو أو في التكالب
وما تركوا كسب الحلال وما ونَوا فأثْرَوا ، وأدُّوا للعلى كلَّ واجب
وقاموا بحرث الأرض واتَّجَروا فما أخـلَّ بهذا شغلهم بالرواتب
صُروحاً بنوها علَّنا نقتفي بهم ونبني صروحـاً مثلها بالتعاقب
فهل علموا إنا نحـاول هدمها بناشئة نلقي بهم في المكاتب
تُرَبَّى على ما فيه تحقير أمرها وتُطبَعُ قصداً في غريب القوالب
لتخرُجَ يوماً وهي خصم لدينها ومن جهل ماضي مجدها في غياهب

إلى من أبثُّ الأمر فالصدر ضيق   وأبناؤُنا في أخـــذة بالجواذب
إليكِ فأنتِ الأم سيدةَ النسا   ضَرَعْتُ بقلب في المحبة ذائب
أفاطمةَ الزهـــراء غوثاً فإننا   على خطر من جهل بعض الحبائب
بنات النبي المجتبى في مدارس النـــصارى تُربَّى بين قسٍّ وراهب
وأحفادُ خـير المرسلين يسوقهم   إلى ما يغيض المصطفى كل جالب
وناشئة الإسلام في كل بقعـــة   لأجل الترقّي ترتمي في المعاطب
ستغدوا بيوتاً كان يعمرها التقى   وإن فرشت من عسجدٍ كالخرائب
إذا الابن عـدّا الصالحات سفاسفاً   أو البنتُ قالت أثقل الحبل غاربي
وقالت دعوني حـرة الفكر إنني   أرى في حجاب الشؤم ما لا يرى أبي
هناك صروح الفضل تهوي وحولها الـــمُجِدُّون في التجديد بين النوادب
يقيمون من هذا الذي فتنوا به   معاقل أوهى من بيوت العناكب
بني علوي أنتم اليوم خـير مَنْ   يؤمِّلُ منه الخـير كلُّ مُطالب
فكونوا أباة إن للحـلم موضعاً   وإن أشد الظلم ظـلم الأقارب
إلامَ التمادي في الغرور وهذه الـــكتائب تغزوا الدين تلو الكتائب
إذا قيل ان الناس جدُّوا لغايةٍ   نجِـدُ ولكن جدُّنا كالتلاعب
وأن يدع داع لاجتماع تغيَّبَت   وجوه نراها دائمـــاً في المآدب
وإن قام فينا صاحب الرأي فهو من   تخاذلنــا كالمستغيث بهــارب
أطلتُ ويكفي أن أقول تنبّهوا   فسودُ الليالي حُفـَّلٌ بالغرائب
فإن كنتُ قد أسمعتُ فاحيوا بدينكم
وإلا فمـــوتوا في سبيل التجـــارب



(وأرسل هذه القصيدة إلى الحبيب الأواه المنيب أبي بكر بن محمد السقاف العلوي ، وذلك عام ١٣٥٥ هـ ، قال) :

أحِنُّ إذا هبَّ النسيم من الوادي ويغلبني وجدٌ إذا زمزم الحادي
فيزعجني شوقٌ إلى مربع حوى مآثر أسلافي وأهلي وأجدادي
مآثر يغشاها الجـــلالُ وكلها موارد يروى من مناهلها الصادي
منازل أسلاف بأعمالهم وبالـــمعارف أحيَوْا سنة المصطفى الهادي
على قدم ساروا إلى الحق فاهتدوا وفازوا من المولى بفضل وإمدادِ
أكاد إذا قارنت حـــالي بحـــالهم
أذوب أسىً من فرط بعدي وأخلادي
فإني على حـــال من البعد عنهم تُنَفِّرُ أحبابي وتُفرِّحُ حسّادي
لكثرة تخليط وصبوة غافـــل وشدة تفريط وصحبة أضداد
أظل وأمسي لافتتاني بزهرة الـــحياة كئيباً في هموم وأنـــكاد
قضيت نفيس العمر في الغي والهوى غروراً وأزمعت الرحيل بلا زاد
سوى أنني من رحمة الله قط مـــا قنطت وأرجو أن يمن بإسعادي
ولي وصلة بالمصطفى سيد الورى بهـــا أترجى منه للنشر إعدادي
ولي أمل في نسخة السلف الذي اقـــتدى بهداهم أن يمنّ بإنجادي

قصدتك يابن الأكرمين ونعم من
قصدت لإصلاحي ونصحي وإرشادي

أبثك ما أشكو وما أرتجي وما ستدرك من مفهوم قولي وإنشادي

أبا بكرِ اضرب بالعصى حجراً قسى
ومنه أفِض عذباً فراتاً لِوُرَّادِ

أثِر ارضَ قلبي ُخصها بالتفاتة لتهتزّ إذ من شِعبه يشرب الوادي

فإنَّ بك الرحمن يابن محمدِ أقام لهدي الناس كعبة ُقصّاد

إليك انتهى السر الذي بتسلسلِ سرى بين ُزهّادِ ُهداةٍ وعُبّاد

من السلف الغر الذين توارثوا مقامات أقطاب وأحوال أوتاد

على سيرة المختار ساروا فحدثوا عن العلم والتقوى بأوضح إسناد

عليه صلاة الله ثم السلام ما ترنمت الورقاء أو زمزم الحادي

مع الآل والأصحاب أهل الكمال والفضيلة أمجاد تلوا خير أمجاد

★★★

(وفي مدح صديقه الحميم الأستاذ الألمعي محمد ابن هاشم بن طاهر العلوي ، قال) :

جديرٌ بأن يحيي العظيم مُعظَّماً ... وحُقّ لذي الإقدام أن يتقدما
وشأن كبير النفس حب الكمال أن ... يُرى بالمعـــالي مستهاماً متيما
وكل امرىءٍ يصبو إلى ما يروقه ... ويقضي طويل العمر مستهتراً بما
فمن مغرم بالحـلم والعلم والندى ... ومن هائم باللحظ والثغر واللَّمى
ومن مستهام بالحطام وَوالِـــهٍ ... بجـاهٍ وميَّال مع النفس حيثما
تُغربلُ أبنـــاء الزمان تجاربي ... فما تركت مُطـرّبشاً أو مُعمَّما
فطوراً بغاثـاً كالنسور وتارة ... ترينا زبيباً قبل أن يتحصرما
وأخرى ترينا جاهلاً جهل نفسه ... غدا علماً من كل صوب مُيمَّما
ومعتقداً في نفسه الفضل ناسباً ... إلى ذاته أعمال من قـــد تقدما
وعابدَ مال في المبرات منه ما ... تناول منــه خشية الفقر درهما
وكاتم عـــلم لو توقف رشدنا ... على نصحه لم تلف في الأرض مسلما

• • •

صحبت فما ألفيت غير ابن هاشم ... أبيّاً ولم ألف امرءاً منه أكرما
وعشت فلم أدرك سواه مهذبـا ... ورمت فأعياني فتىً منه أحزما

بهمتــه رام المعالي فنالهــــا وبالجد في كل المحامد أسنهما
وبالعزم والاقدام أخضع دهره وبالعلم والتقوى على غيره سمـا
فلا فضل إلا وهو فيه مفضَّلٌ ولا فخر الا كان فيه المقدما
له نفس حُرٍّ لا تقيم بــه على أذى الذل حتى لحة الطرف رَيْثَما
يلاقي خطوب الدهر غير مُروَّع إذا عبس الدهر الخؤون تبسما
تصدى لاصلاح الزمان وأهلِه فلاقى الذي يلقاه ذو العزم منهما
فما فَلَّت الأقوال صارم عزمه بل استن حتى صار أنكى وأصرما
رأى ما بوادي حضرموت فساءه واشفق إشفاق الغيور على الحمى
فهب إلى الاصلاح يدعو رجاله فصاح به في الشعب جهل تحكما
رويدك إن القوم في سكرة الهوى يرون التمادي في الجمود تقدما
فما خلقوا في الأرض إلا ليبتنوا قصوراً ويفتنُّوا شراباً ومطعما
بآذانهم وقرٌ فلستَ بِمَسْمَع ولستَ بهادٍ مَنْ عن الحق في عمى
فلم يثنه عن خدمة الشعب ذاك بل تجشم في إصلاحــه ما تجشما
فضحَّى بما ضحَّى وجد ولم يزل يرمم من بنيانــه ما تهدمـــا
وهاجر لاستكشاف حالة قومه (بجاوة) ألفاها أضرَّ وأشأما
رأى عجمة قد أخرستهم وخطة أضاعت مزاياهم وجهلاً مخــيما
رأى ما يذيب القلب من سوء حالهم • ويبكي حُنُـوّاً كل ذي مقلة دما
رأى أمــة تلهو وشعباً يقوده هواه بــأنواع السموم مُسَمَّما
تجرد عن إحساســه وشعوره فلو قُطِّعَتْ أوصاله ما تألمـا
فانشقه من نافع العـلم منعشا وحط على جرثومة الداء مرهما
وأيقظه من نومه كلمـــا رأى بها مزعج الأحلام عاد فَهَوَّما

وشمّر للتعليم ساعد جــده فشاد بنـاءً للفضائِل محكما
وأسس دوراً للمعارف أصبحت لأبنائنا نحو السعادة سُلـمّـا
أزالَ بها جهلاً وأصلح فاسداً وقوّم مِعْوَجّاً وعَرّب أعجما
ألا فَلْتَجُرُّ الذيل (سربايَة)التي بها الأرض إذ شرفتْها باهت السما
تجنت علينا سابقاً ونبت بنا وكم فوّقت نحوي ونحوك أسهما
فلما رضيت اليَوم عنها وأذعنت غفرنا لها من ذنبها ما تقدما
بها «حضرموت» اليوم للعلم معهدا به الغرس ميمون الطوالع قد نما
تُدَرّب بالآداب والعلم والنهى لمستقبل الأيام جيشاً عرمرما

ومهما أطَلّت « حضرموت » صحيفــة
رأينـا شعور الشعب فيهـا مجسّما

سمعنا بها روح الحياة يخاطب الـ ـزمان ويستقضيه بالعنف مَغْرَما
سمعنا بها سحر البيان وقــوة الـ ـجنَان وما تروي الشجاعة عنهما
بها قُدِحَتْ أفكار أو حرّكت جامداً وعلّمت جهّالاً وأيقظت نُوّما
وناصرت أحراراً وأكبتّ حاسداً وشجعت أنصاراً وأسكتّ لوّما
فيا رجل الأعمال معذرة فقــد عدمت لساناً عن علاك مترجما
بماذا أفيد النـاس عنك وكلهم يرى فوق هذا الفضل فيك مسلمّا
وإن شذ فيهم أكْمَهٌ بك جاهل فلا عجباً ان ينكر الشمس ذو عمى
والحقّ إني لست بالشاعر الذي إذا هَمّ يومــاً بالكلام تكلما
ولكن مدح العاملين يعلم الـ ـفصاحة من قد كان بالعي ملجما
عظائِم أعمال[1]إذا ما ذكرتهـا تصير بها الألفاظ شعراً منظما

---

(١) وفي نسخة : محامد لا تحصى .

وكم مرة حاولت أن أمدح امرؤ فأشعر عند النطق أنَّ بفيَّ ما
ولست بما أثني عليك به امرءاً يحاول أن يستوضح الناس مبهما
ولكن شعباً لا أرى فيه عاملاً سواك وإن ألفيت لم ألف أعظما
يجازيك بالاحسان سوءاً لجهله فأنطقته بالشكر إذا ظل أبكما
وعلمته حسن الثناء عليك إذ تأخر عن حسن الوفاء وأحجما
واعلم أن البعض يتلو قصيدتي يراها ذُعَاف السم والبعضَ بلسما
وإن جزائي أن يقال مُعلّمٌ تخلى لنظم الشعر يطري معلّما
عليّ التغني بالثناء لأهله بحق وتعليم البليد ليفهما
وإن اندب الشعب الذي ساء حظه وإن كان تذكار المصائب مؤلما
أسُكّان وادي حضرموت ، أما لكم
عيونٌ ترى جوّ السياسة مظلما
أما تتعدى عدة الشاي نظرة ترون بها صرح الأماني محطما
أطار على واد ابن راشد طائرٌ فألقى على أهليه غازاً مُنوّما
بكائي على شعب تعرّقه الهوى فشيبه قبل الشباب واهرما
أضاع حقوقاً للبلاد فأصبحت تراثاً بشرع الأقوياء مقسما
وهل قام حق للضعيف الذليل في
زمان به أضحى القوي محكما
إلامَ وحتّامَ الغرور بني أبي وهذا لهيب النار في الدار أضرما
وأنى ينال الغلبَ في الحرب أعزلٌ
وأنى يجاري جاهلٌ من تعلما
أجيبوا سراعاً داعي الله قبل أن يعاقبكم بالفقر والجوع والظما
وإلا دعوا عِزّ الحياة لغيركم فما زال بطن الأرض للعار أكتما

دعوا العلم إن العلم صعب مناله   وإن نلتمُ منه القليل المرجما
فلا تحسنوا بالعلم إلا لباسكم   ولا تتقنوا بالعلم إلا التكلما
ولا تسمعوا من جد في السعي عاملا
لاصلاحكم إلا الأذى والتبرما
وإن ذبَّ عنكم فاشتموه وكلما   أذاقكمُ شهداً أذيقوه علقما
ولا تنفقوا الأموال إلا على الهوى   وما يورث الشعب الأسى والتندما
فليس لها إلا العوائد مصرفاً   وليس لها إلا الموائد مصرما
(لِمَنْ تجمع الدنيا إذا لم ترد بها)
وليمة عرس أو ختاناً ومأتما
لمن تجمع الدنيا إذا لم تنل بها   قضاء مراد النفس أو تسفك الدما
هنيئاً فهذا المجد والسؤدد الذي   به الحظ وافاكم موفقاً متمما
وسخر أهل الشرق قاطبة لكم   وجاءكم الغربيُّ عفواً ليخدما
على رسلكم لا تقبلوا نصح ناصح   وظنوا السراب الماء والخسر مغنما
فإن تصبحوا أضحوكة لا يضركم   وقولوا مديحٌ إن سمعتم تهكما
فما المجد إلا أن تعيشوا بذلة   وما الفخر إلا أن تسودوا توهما



(وقال في حفلة وداع بجاكرتا بمناسبة سفر الامام الداعي إلى الله الحبيب علي بن عبدالرحمن الحبشي الى الحج يوم الأربعاء ١٨ رجب عام ١٣٥٤ ﻫ) :

عزم ستحمد فيه عاقبة السرى | وعليه نرجو أن تثاب وتؤجرا
وتحج ملحوظاً بعين عناية الـ | مولى وتحظى بالجزاء موفّرا
وتنال ما ترجوه من شرف المثـ | ول لدى مقام المصطفى خير الورى
فتبثّه ما نحن فيه وما نؤمـ | له وما نخشى وحاصل ما جرى
يا أيها السند الجليل أراك تعـ | ذرني وحقك سيدي أن تعذرا
حالَ التأثر بالفراق عن الإطا | لة في الكلام وحق أن أتأثرا
ماذا أقول وأنت بالأعمال والأ | خلاق تفصح عن علاك معبرا
لـك في قلوب المسلمين مكانة | فـلذا غدوت معظماً وموقرا
ولأنت أشهر بين أفراد الدعا | ة وخُلّص الوعاظ من أن تشهرا
فمتى أقول (عليٌّ الحبشي) يعرف كل شخص من عنيتُ بلا مرا
بطريقة السلف الهداة دعوت للط | رق القويمة منذراً ومبشرا
للسالكين مدرباً للنافرين | مقرّباً للغافلين مذكرا

ولـكم َنقرْتَ على القلوب القاسيات لـكي تلين إذا رقيت المنبرا

فإذا بمن ضم المـكان لمـا وعـــاه محوقلاً مسترجعاً مستعبرا

يستشعر الخوف الشديد لما استحـل من المحـــارم نادماً مستغفرا

فهناك تذكر رحمـة المولى ووا سع عفوه عمن أناب وكفـّرا

فـكم اهتدى بك من غوى فصفت سريرته ومن رِقّ الذنوب تحـــررا

إنا نكرّم من يحق لنا بـــه وبمثله بـــين الورى أن نفخرا

ورجاؤنا يا سيدي منك الدعا ءَ إذا غدوت ملبّياً ومكبرا

بـــين المشاعر والمآثر في الشريف من الأماكن ُكنْ لنا متذكرا

واقبل تحية حاضري ذا الاحتفا ل ومن نخاطبك السلام مكررا



(وفي حفلة وداع بمناسبة سفر السيد الجليل
أبي بكر بن عبد الله العطاس إلى حضرموت ،
قـــال) :

في حفظ ربك حاضراً ومسافرا — حـزت السلامة بالمقاصد ظافرا
يا سيداً في المكرمات عن القيا — م بشكره أضحى لساني قاصرا
ها هم بنـــوك أولاء كل منهم — قد قام معترفاً بفضلك شاكرا
ها هم أولاء بنوك كل منهم — قد قـام يهديك الثناء العاطرا
يا من بهمته العظيمة قد غـــدا — بالعلم دار العلم هـــذا عامرا
نفس تسامت للمعـالي صيّرت — وعلاك أجمع ما عملت مفاخرا
في العزم نعرف منك سيفاً باتراً — والجود نعرف منك بحراً زاخرا
والحلم نعرف منك طوداً راسخا — ولدى الخطوب نرى حكيماً ماهرا
وإذا عـدُوٌ رام غمز قناتِنا — طمعاً وجهلاً صرت ليثاً كاسرا
ومتى أراد الدهر منّا مأرباً — ورآك تقدُمنا تراجع صاغرا
علّمت أهل الجبن كيف يكون من — يهوى المعالي بالحيـــاة مخاطرا
علّمت أهل الشح كيف يكون من — يهوى المكارم في الثواب مُتاجرا
لك في سبيل المجد كم عملٍ به — جدّدْت للاسلام مجـداً داثرا
ما زلت منذ نشأت تبني للعلى — دوراً وتنشر للكمال مـــآثرا
إن يدع داعٍ للفلاح أجبتـــه — مستبشراً ومساعـــداً ومؤازرا

وإذا دعا داع لدفع ملمـــة   بالمال أهلَ المـال كنت مبادرا
ليس البدار فحسب بل أنت الذي   تعطي بـــلا مَنٍّ عطاءً وافرا
للجود معنىً ، ها أبو بكر ابن عبدِ اللهِ مثّله مثـالاً ظاهـــرا
لك كم يدٍ بيضاء في جمعية الخـير التي لولاك لم يك مـــا ترى
فأدرتَ دفّتهـا بحسن سياسة   زمناً وخضت بها الخطوب مغامرا
متألفاً أعضاءهـــا مستحملا   أعباءها حسن السلوك مصابرا
قد قمت أنت وصاحباك[1] بها فأضحى الكل منكم في الثواب مشاطرا
كبرت نفوسكم فغاليتم بهـــا   فغدوتمُ رغـم الأنوف أكابرا
وتوحدت أسماؤكم وقلوبـــكم   فلذا نرى من غاب منكم حاضرا



(١) يعني بصاحبيه السيدين المرحومين أبي بكر بن علي بن شهاب الدين والسيد أبي بكر بن محمد الحبشي – رحمها الله – .

(وفي حفلة تكريم السيد المفضال علوي بن
محمد المحضار بمناسبة عودته إلى الوطن المحبوب
حضرموت ، قال) :

أهــلاً وسهلاً فالقلوب ترحّب   والبشر عمّـا في الضمائر يعرب
ذا موقف التكريم يعلن أنـه   عهـد نجدّده وودّاً نخطب
صلة لنا قـد قمت أشرحها لمن   فيها يصدّق تارة ويكـذّب
الدهـر يبسم والنوادي تحتفي   واليمن يصحب والعناية ترقب
كن حيث شئت فأنت أنت وكل قطراً ومحـلّ ترتضي لـك طيّب
يكفيك أنك وحدك المثل الذي   للناس في معنى الفضيلة يُضرب
غرر المحامد زينة بالقـول يكـ   ثر مُدّعوها وهي منهم تعجب
سلهـا تجبك بأنهـا شيمٌ إلى   علويّ المحضار هـذا تُنسَب
أهلاً وسهلاً دمت يابن محمـد   تُملي على الدهر الفخارَ فيكتب
إني أقـوم مرحّباً ومودعاً   ومؤملاً أني أعـود أرحّب
في طي ذا السفر السعيد بدا لنا   سرٌّ نفسّرُه بأنـك تعتب
أسئمت حين رأيت حالة من بقوا   بالربع تضجر من إليهـم يقرب
أم أنت كالشمس المنيرة كلـما   طلعَتْ على بـلد بأخرى تغرب
لتعم مختلف البـلاد ويستمدّ النورَ مخصِب أرضها والمجـدب

فعلى جناح الطائر الميمون تر عـاك العناية إذ تحطُّ وتركب
متمتماً بالود من كل امرىءٍ (كل امرىءٍ يولي الجميل محبَّب)
سفر إلى الوطن العزيز ومشرق الأ نوار كلٌّ فيـه منا يرغب
وادٍ بآثار الأكابر من بني الـ بَطَل المهاجر منذ ألفٍ مخصب
كم من رجـال العلم أنجبهم لنشر الدين « وادي حضرموت » المنجب
وادٍ شبيه بالمجـرَّةِ كلُّـه نورٌ يَشعُّ وكل جزءٍ كوكب
لعب الزمان بـه وغيَّرت الحوا دثُ مـا عهدنا والليالي قُلَّب
سترى بـه أثر التغرب والغر يب وربما شاهدت ما هو أغرب
فلنطوِ كشحاً عن أمور لا تليق بذا المقام لأنهـا لا تعجب
وأراك لا تنسى لـ « جاوا » حقها فتعيد من تذكارها ما يَعذُب
إن العلائق بيننا وذه البـلا د تأكدت ومضت عليها أحقب
سل عن جمال الدين واذكر عهد كو شنصين يطربك الحديث المطرب
سل عن بنيه من الدعاة وعن موا قفهم وكيف على الزمان تغلبوا
حتى تشرف أرخبيل الهند بالإ سلام وانتظمت ممـالك ترهب
زمن مضى أخفت معالمه الطـلا سم والحقائق بالرقى لا تحجب
لا شيء في ذا العصر عصر العلم والتـحقيق أقبح من كتاب يكذب
يابن الذي ملك الزمان وتم للشـ رق الفخار بـه ففارَ المغرب
طـود العلوم محمد المحضار بحـ ر الجـود غيث المجدبين الصيِّب
قيدوم أهـل الحق في حب النبي وآلـه وهم الكثير الطيِّب
إن كنتُ حـين وفاته لم أستطع
نظم القريض فـذاك لا يستغرب

عَقد اللسانَ الخطبُ حتى صار سم ... لُ القول يستعصي عليَّ ويصعب
عَـــدَمُ الرثاء لمثله مني هو الشه ... رُ البليـــغ الصامتُ المتأدب
يا وارث الخلق العظيم مسلسل الإ ... سناد كل ابنٍ يحـــدثه أب
لو أن مالك من فضائل وُزّعت ... في أهـــل عصرك كلهم لتهذبوا
تلقى الذي لا تجهل البغضاء منـ ... ـه كأنه الخـــل الوفي الأقرب
لا للرجاء ولا لخوف بل هو الـ ... ـعلم الوسيـــع بـــه يزان المنصب
وترق إشفاقاً بحـــاسدك الذي ... أضحى بمـــا في قلبـــه يتعذب
فإذا أضيـــع الحقَ حقُ الله تقـ ... ـسو قسوة الليث الهمام وتغضب
ومن اختبارك للأنام وشـــأنهم ... حَسُنَ اختيارك من تود وتصحب
كالشهم يا هـــادون طه الندب من
هـــو في الشدائد والخطوب مجـــرب
يكفيه أني حـــين أذكر فضله ... لا أبلـــغ الإحسان مهما أطنب
لك مخلصاً في كل مشروع يدٌ ... بيضاء تصلحُ شأنـــه وترتب
ولأنت ركن بناء رابطة المعا ... لي بل وأخلص من عليها يحدب
وهي التي قامت على أسّ التقى ... والنصح للأمـــل البعيد تقرّب
تجتاز أدوارَ التطور غير عـــا ... بئة بمن عكسوا الأمور وقلبوا
علمـــا بأن الطيش يُرديهم ولو ... لبسوا لباس ذوي الحجى وتلقبوا
الصمت شيمتها إذا حَسُنَ السكو ... ت وعندما يجب التكلم تعرب
هي كالجبال تمر مرَّ السحب والرا ... ئي يرى منهـــا الجمود فيحسب
يُعنى بخدمتها الذين عرفت ممـــن مارسوا صعب الأمور وجربوا
متجردين عن الحظوظ ففي سبيـــل الله مِن أعراضهم مـــا يُثلب

تخذ الذين عرفتهم « فرّق تسُد » نهجاً لهدم الجامعات فخـــربوا
ومضوا إلى أبنائنا يلقون فيـــهم أن تحقيـــق التعاضد يصعب
بل أوهموهم أن تجزئة القوى، بالافتراق هي العـــلاج الأنسب
حتى يخالوا أن غيرتنا عليهم والتحيز للمفيد تعصُّب
ومن التناقض أن نؤيد ما يُغرّ بهم ونحن نريـــد أن يتعرّبوا
ومن البلية أن يرون البعـــدَ نا فعَمهم ونحن نحب أن يتقربوا
فلنترك الأيام توقظهم على مَهلٍ وفي بذل النصيحة ندأب
ولقد خرجت من السلام إلى الكلا م إلى الملام كمن بليلٍ يَحطب
فاسلم ودم يابن الأكارم ظافراً
طول الزمان بمـــا تحبّ وترغب
وتحية مـــني إليـــك على الدوام
يؤرّجُ الدنيـــا شذاها الطيب

★★★

(وألقى في حفــلة وداع السيد الهمام أبي بكر عــلي بن شهاب ، عند سفره إلى حضرموت ، هذه القصيدة) :

سِرْ آمناً في الحـط والترحال متمتعاً بالعـز والإقبـال
متبوِّىءً عرش المعالي فـائزاً بثواب ذي الانعـام والإفضال
سفرٌ إلى الوطـن العزيز يحفه ظفر بما ترجو وحسن مآل
سر مطمئناً إن غرسك قد نما وزها فسافر مطمئن البـال
فلقد غرست مدارساً وسقيتها الـعلم الصحيح فأثمرت برجال
علمتهم طرق الفضائل والعـلى والمكرمات وصـالح الأعمال
بكَ أصبحت جمعية الخير الشهـيرة في النوادي كعبة الآمال
يتزاحـم الوُرّاد طلاب المعـا رف حول موردها الهني الحالي
أنت الرئيس لها بشخصك حاضراً فإن ارتحلت رأستها بالحال
أنت الرئيس أقمت أو سافرت تر أسها برأي ثاقب ونوال
قد قمت أنت وصاحباك بها فكلٌ منكمُ شهـمٌ مثالُ كمال
ووجـدتم نعم المعين من العفيف ابن الحسين الأمجد المفضال[1]
لا زال في نشر العلوم مشاركاً ومع الأفاضل في المقام العـالي

★★★

(١) هو المرحوم السيد المفضال عبد الله بن الحسين العيدروس .

(وعند توديع صديقه الحميم السيد العامل الحسين بن صالح الحبشي ، عند سفره إلى اليمن السعيد ، قال) :

سعى نحو العـــلى السعي الحميدا	وصـــار بجـــده فينا فريدا
وأوجس من تغرّبنا شقـــاءً	فهاجر يقصد اليمن السعيدا
فذكّرني المهاجر إذ رأى أن	يعيش عـــن الذين طغوا بعيدا
فيَمّم حضرموت مخلّفاً في الـ	عراق المال والعيش الرغيـــدا
عرفتك يا حسين حليف صبرٍ	بفعلك أعرف الرجل الرشيدا
فقد علمتنا طـــرق المعالي	وكم أسمعتنا الرأي السديـــدا
شفوقاً إذ ترى الضعفاء لكن	على من خـــالف المولى شديدا
تميل مع الفضيلة حيث كانت	ولا ترضى مع الضّمة الجديدا
ففي حفظ الإله ومنه نرجو	لك الخـــير الموفر والمزيـــدا
وثق أنا سنحفظ كل مـــا قد	عملت لنا وننشـــده نشيدا

★★★

(وفي مــــدح صديقه الشيخ الجليـــل
محمد بن سالم بارجاء صاحب جريدة « الاقبال »
قـــال) :

صدق وإخـــلاص وقلب مؤمن   وجميل صـــبر للعواقب يضمن
وإذا كبير النفس كلـّل سعيــه   عـــون الإله فكل صعب هيّن
فـــله المـآرب بتنقضي وله المغا   لب برعوي وله المعاند يذعـــن
لم يعدم الزمن الرجال على وجو   د بقية منهـــم أتيت تبرهن
ثق يابن سالم إنني أرعى الجميـــل وأذكر الودّ القديم وأفطن
مهما تقلبت الأمور أو افـــترة   نا في الظواهر أو تباعد موطن
فإذا عددتك في الرجال فذاك أد   نى ما يقال وذاك حق يُعلـــن
وإذا مدحتك فالثناء على الفضا   ئل والمـكارم يستطاب ويحسن
إن الفضائل والمـكارم كلما   خفيت يجليها التقى والمعدن
عشرون عقداً في جهاد عدوة الـ   إسلام تمعن في الكفاح وتمعن
حق الكلام لكي نقدر في الكلا   م فلا نفصـّله يـكال ويوزن
فبكل باب مَهلكٌ وبكل جســـرٍ مزلق وبكلّ فـج مكمن
سمعوك في الإقبال تزأر فانثنوا   فرَقـاً وودُّوا خيفة لو تدهن
فأريتهم معنى الثبات وإن جمـــع الذل والإيمان ما لا يمكن

★★★

(وعندما بلغت جريدة « حضرموت » ، السنة العاشرة ، هنأ شاعرنا صاحبها بقصيدة عصماء ، قال) :

سعى فغدا النجـاح له قريناً وجدّ فجاوز الشوط البطينا
وأفصح في البيان فأحرز السبـ ـق فهو الـكاتب (المشهور) فينا
وأصدر «حضرموت» فأسكت المبطلين وأنطق الحـق المبينا
بها أعطى الأمانة حقها فاسـتحق بأن نسميه « الأمينا »
وسار بهـا مجاهدة بعزم متين تخـدم الدين المتينا
فنوّرت العقول وشيدت في بناء النهضة الركن الركينـا
وأسمع صوتها الغربيَّ من جا نب الشرق التوجع والأنينا
وإنا بالظواهر قد خُدِعْنا ومن باب التفرق قد أتينا
أهـابت بالحضارم عرّفتهم طريق صلاحهـم دنيا ودينا
فقابلهـا من العقلاء عطف يقلّدها وسام المخلصينا
وعارضها من السفهاء هـجرٌ
يُرِي مَن لا يرى بمـن ابتُلينا

ويسمع عـالم الإسـلام منهم
بوادر تظهـر الداء الدفينـا

أهني حضرموت بما لها في الـقلوب فأنظم الدرّ الثمينا

وأشكر (عيدروس) ومسعديه الأكارم والكرام الـكاتبينا

أهنيها بعشر عـاشت الدهـر للأحفـاد تبقى والبنينا

أهنئها وقد نشطت إلى الوخـذ بعد تريث في السير حينا

ثبات صحفٍ بالتوفيق في نيـله كان الإله لهـا معيناً

فكم صحفٍ لنا ظهرت طواها الز
مان وهذه تطـوي السنينا

وكم غمـز الأذى منهـا قناة
لهول الخطب تأبى أن تلينا

إذا وقفت مدافعة عن الحـق فهي الليث إذ تحمي العرينا

تسجّل قولة الجـاني فيبقى بما خطّت أنامـله رهينا

وتهدم بالحقائق كل ظـن وتهدي الواهم الخـبر اليقينا

وتمحض نصحها صوراً تجلت محرّكة بأيـدي المغرضينا

وجهالاً أضاعوا الرشد لمـا غدوا تحت القميص منوّمينا

على صنم الهوى في صورة العلـم والإصلاح ظلوا عاكفينا

أهذا الاجتهاد سمّى بكم فانـطلقتم في الضلال مقلدينـا

أم الداء الدفين يسوقكم مر غمين إلى ولاء الملحدينـا

لتتخذوا الهوى لكـم إلهاً وبغض سلالة المختار دينا

أنفتأ كلما جزنا بقرن تذكرنا الحوادث ما نسينا
أجيرَتنا رويداً نحن أدرى بكم فتحدثوا متحفظينا
فقد أوغلتموا في المـُجر حق أضعتم مركز العرب المكينا
أيشفى غيظكم أن تخلو الأر ضُ من أبناء خير المرسلينا
خذوا آيَ الكتاب فإنكم إن محَوْتوها من الدنيا تُحينا
دعيهم «حضرموت» وواصلي السَّير مرْغِمة أنوف الحاسدين
ونحن ككل ذي شرف ودين ندافع عن حياتك ما حيينا



(تهنئة بالوفاق بعد الانشقاق الذي حصل بين بعض بيوت العلويين بحضرموت ، وذلك عام ١٣٤٩ هـ) :

صوت هـذا البشير في كل ناد   سَرَّ أحبابكم وغاظ الأعادي
فاهنئوا بالوئام يا آل طـه   وابشروا بالسلام أهـل الوادي
هدم الحـلم كل ما أخَّرالسَّـ   ـير إلى الاتفـاق والاتحـاد
وبنى في مكانه صرح عـزٍّ   بالتـآخي غـدا رفيع العماد
مـا ألذَّ الوفاق بين ذوي القر   بى ومـا أقبح الجفا والتمادي
إن بشرى اتفاقـكم آل طـه   هي بشرى صلاح كل البـلاد
فبِكم يُهتدى وفي كلّ أمـرٍ   أنـتمُ قدوةٌ لكل العبـاد
ومقام الأشراف في كل شعب   كمقـام القلوب في الأجساد
غير أن الشريف إن لم تشرّفـه   فِعـالٌ أحـق بالإنتقاد
والنسيب الذي تشُذُّ به أطوا   ره حجـة لأهل العنـاد
فرّقٌ ما بيننا وبـين أساطيـ   ـن العلى من جدودنا الأمجـاد
هائلٌ ، فانظروا إلى ما عملنـا   وانظروا في مآثر الأجـداد
وابتنوا مجـدكم طريفاً ولبُّوا   رغبة في الوئام صوت المنادي
فلَكمْ وحـدةٌ بجاوة قد قـا   مت وهاتيك مثلها في البلاد

كتبت آية الوفاق على وجـه الليـالي في أبرك الآحـاد
نصُّها في اتفاق رأي أبي بكـر مع ابن الحسين كل السَّداد
فتلاهـا مستبشراً كل تالٍ وتغنى يشدو بها كل حادي
وأقمنا بهـا دليلَ تصافٍ خرست منـه ألسن الحساد
مَنْ مِنَ الناس لا يُسرُّ بذا الـ إصلاح والصلح غير أهل الفساد
ذلك الحق من أباه هو المبـطل مهما ادعى لزوم الحيـاد
إن يوماً بـه قد اجتمع الشمـل ودارت بـه كؤوس الوداد
وازدهت فيـه باتفاقكم الغَـنـّا وكل القرى وكل البوادي
هو يوم في غُرَّة الدهر ميمو نٌ وعيـد من أعظم الأعياد
يوم حفَّتْ تلك المواكب والأفـراح ملؤ القلوب والبِشْرُ باد
بالميامين من بـني علوي الـغُرٌّ بيض الوجوه بيض الأيادي
فوق طوقي تعدادهم كلهم أهـلُ هدىً والجميـع آل الهادي
تلك يابن الحسين مكرمة تجـني ثناءً بهـا مـدى الآباد
ودليـل على الشهامة والحلـم وحب العلى ونفع العبـاد
جدك العيدروس والسرُّ يسري فيُرى في البنين والأحفـاد
فاسمك اليوم واسم ذي الهمة الشهـ ـم أبي بكر ابن شيخ الجواد
أصبحا في الفخار والعز والمجـد وبذل الندى حديث النوادي
إنمـا تنهض الشعوب بأمثـا لِكـما من نوادر الأفـراد
لست في معرض الثناء على المر ء أبيـع المديـح بيـع المزاد
بل هو الصدق والحقائق كالشمـس ترى في مطالع الإنشاد
فانتهج سيرة الجـدود أبا بكـ ـرٍ ففيهـا بلوغ أقصى المراد

وتحدث بمجدهم إنَّ أعمالك تقضي بصحة الإسناد
مثلما حدثت بمالك في كسب العلى من تجلُّد واجتهاد
عزَماتٌ إذا ارتقت برج عِزٍّ جاوَزتْه وطالبت بازدياد
وكما حدثت بسعيك في فتح طريق على ذرى الأطواد
همة خرّت الجبال لها دكّا وسوّت بين الربى والوهاد
ثم شقت على الشعاب طريقاً قرّبت شقة النوى والبعاد
فأقم حولها المعاقل واذكر كيف تُرضي كما عرفت البوادي
وإذا عاث عائث ساءه الاصلاح أو غرّه ذوو الأحقاد
زجرةً للمعيثين بالأمن تعيد السيوف في الأغماد
أتراني أبقى إلى حين يغدو بُعدُ سيون ساعةً من سعاد[1]
بشروني أطير شوقاً فبنتُ الجوّ حول المطار والجوُّ هادي



(١) «سعاد» : اسم من أسماء مدينة الشحر ، مسقط رأس شاعرنا .

(وبعث إلى جماعة الدفـــاع عن العلويين بالقاهرة بهذه القصيدة ، وذلك عام ١٣٤٩) :

الحق أعظم في القلوب مقامه — من أن يضام وإن عفت إعلامه
فإذا بدا غـاب الضلال وأهله — وإذا تحـدث فالكلام كلامه
هيهات يخذل من سعى ودليله — خير البريّة والقُران إمامـه
ورضى الإله من القيام منافحاً — عن آل أحمد قصده ومرامه
جلب الزمان حضارة كسفت شمو — س الشرق فاسودت بها أيامه
أخذت تعالج بالثقافـة داءه — فتعددت بدوائهـا آلامـه
وتـكاثرت أوصابه وتخدّرت — أعصابه وتنوعت أسقامـه
حتى إذا عـز الدواء وقررت — لتُراح أن دواءه إعـدامه
عمدت إلى الأخلاق تنسف صرحها — في الشرق حتى يستحيل قيامه
وأرت مناهج للتفرق وُجّهت — من كل شعب نحوهـا أنعامُه
حُلـّت من الشرق الروابط فانثنت — تزهـو بقومياتها أقوامـه
فتفرّقت آراؤه وتنـاكرت — أجنـاسه وتباينت أقسامه
تخِذت لهـا من كل شعب آلة — تلهيه فاستخذى وطال منامه
فاستعملت ضد الكرام لئامه — واستهدفت لأذى اللئام كرامه
وأتت بهذا نحو مصر تخادع الشه — ب الأبيّ فردّهـا إسلامه

كتب المؤجَّرُ في السياسة [1] جملة   لولا السياسة ما جرت أقلامه
راش السهام يريد آل محمدٍ   وسراع ما عادت إليه سهامه
وتألفت للذب عن آل النبيّ جماعةٌ   من دينهــا إكرامــه
قامت فريعَ الكفرُ والإلحاد من   غضب الإله ونُكّست أعلامه
علَمَ الأميرُ [2] بسعيها فأتاها   من عطفه ما يقتضيه مقامه
فعلى ولاء الآل بَرهن فعلُه   وعلى وجوب السعي دل كلامه
لا بدع فالأيام تعرفــه حِمىً   للدين من أن يستباح حرامــه
فــله تجــاه الملحدين مواقف   فيها تجــلى بالهدى استعصامه
هــذا هو التاريخ عــاد فبيننا   عمـــرٌ يؤيد دينه إقدامه
يا مصرَ إنّ الشرق يَشرَقُ بالأذى   وتساق في صُورَ الورى أغنامه
يرجو من الغرب احترام حقوقه   والغربُ تأييد القوي نظامه
حق الضعيف بلا محالة ساقط   إذ أن برهــان القوي حسامه
ما بال عصر النور سَوَّد وجهه   ظلم محى نورَ العلوم ظلامــه
ما بال هذا الغرب جُنّ جنونه   وعلى اقتسام الربح طال خصامه
ضاقت فيَافي الأرض عن أطماعه   فاشتد في الجوّ الفسيح زحامه
نحـــن افتتنّا بالغريب وبيننا   راجَ الجديد حــلاله وحرامه
حتى أعـــز المستفيد غناؤه   وأذل كل مفرط إعدامــه
إن المصالح للغريب هي التي   ثبتت بهــا في شرقنا أقدامه
ولأجلهــا صلى وصــام فغرّنا   تسبيحــه وصلاتــه وصيامــه
فلو انتفت تلك المصالح لم يطل   ما بيننا خوف الهلاك مُقامــه

---

(١) الجريدة التي كان يصدرها الملحد الجيلاني بسنغافوره .
(٢) الأمير المرحوم عمر طوسون .

ولنفرّ من وجه البلاد وقوّضت هرباً من المحْل المميت خيامه
ولعاد وهو يرى الإياب غنيمة ولعاد للشرق الوديع سلامه

• • •

يا شرق إنك مهبط الدين الحنيـف على ربوعك رفرفت أعلامه
فانهض بـه تحيي الفضيلة إنهـا موؤدة مـذ عطلت أحكامه
وانشر ثقافته التي كم هذّبت شعباً فـتم وفاقـه ووئامـه
واشرح حضارته التي من شأنها إعزاز من غمرته لا استخدامه
قم سوف تلقى في الكنانة معشراً يرعى لديهم حقـه وذمامـه
فكأنها حقاً كنانة شرقنا حفظت بهـا للنائبات سهامه
وكأن (أزهرها) المفدّى فوق صد ر الشرق من عهد المعز وسامه
أثرٌ حمـاة الدين تشهد أنـه هو فخر هذا القطر لا أهرامه
سيظل للتهذيب أعذب مورد ويفوق كل الجامعات نظامه
في ظل من أحيى المعاهد عهده حق بهـا عمّ الورى إنعامـه

• • •

ملك الملوك فؤاد جسم العلم من نهضت بمصر إلى العـلى أيامـه
فعليك يا مصر السلام مكرراً مستغرقاً حقب الدهور دوامه
وعلى الجمـاعة من محبيهم الثنـا ء يطيب بالشكر الجميل ختامه



(وقال – بلّ الله ثراه – في حفلة تكريم السيد العالم المهذب عبد الله بن أحمد بن يحيى في نادي مدرسة الرابطة العلوية بصولو جاوا ، ليلة السبت ٢٣ شوال عام ١٣٥٩ ، قال) :

سمعت الصدى إذ قلت أهلاً ومرحباً   تردده الأقطار شرقـــاً ومغربا
لتحمل أمـــواج الأثير تحية   أحيي بهـا فيك الشباب المهذبا
ويستقبل الناس الربيع بمظهر الحفا   وة إجلالاً عـــن الحب معربا
ولو لم تكن أنت الربيع لما بكى الـــغمام ولا غنّى الحمـام وأطـربا
ولا باهت الصولو فخاراً بروضها الأ   نيق[1] ولا اهتزت رباه وأخصبا
ولا عطرت أنفاسه بأريجهـا النســيم ليلقاك النسيم مطيّبا
يداعب أغصاناً يفتّح زهرهـا   على مهـل ضحك عليه تغلبـا
كأن له بـين الغصون ونورَها   يضاحكه والطـلُّ يسقيه ملعبا
إذا بزغت شمس النهار رمَتْ على المــناظر ثوباً من شعـاع مُذهّبا
وإن جنّ ليل فالسكون وروعة الـــظلام جلال يشمل السهل والربى
تراءت بـه شم الجبال يراقب الــمعمّم منها بالضباب المجلبَبا
أطـل عليها البدر يختـال سافراً   فـإن خـاف لوم اللائمين تنقبا

(١) مصيفها المشهور .

يحَسُّ خرير الماء منحدراً كمن به قلق خوفاً يحاول مهربا
فيؤنسه والبدر خير مؤانس ويحرسه في الليل ممـا تهيَّبا
مناظر تستهوي النفوس فكم تملَّك الحسْنُ منهـا للنفوس وكم سبا
فلا بدع أن فضَّلْتها غير أنني بأبهج منها فيك أصبحت معجبا
مزاياك جمٌ وهي في الناس آيـة بها يتحدى المؤمنون المكذّبا
إذا قالت الأيام من ذا تجاهلا وربك فضلاً قد حباك بما حبا
فقل : أنا عبد الله ، آتاني الهدى وأحمد ربّاني تقيـاً من الصبا
ومن آل يحيى لي تراث أخذته الـكتاب فصار العلم بالدين لي أبا
وبالنسب العلمي أدركت ما على انتسـابي إلى خـير الأنام ترتبا
وبالأخذ والإسناد عمن لقيت من أولي العلم أعلام الهدى نلت مأربا
عرفتك يا ابن الأكرمين بمـا به لدى كل من عاشرت صرت محببا
فشاهدتُ فيما قد شهدتُ تواضعاً بعزٍّ وفي الحق الصريـح تقلُّبا
ولم أرَ إلا فيك ذا ثروة من الشبا ب تقياً مستقيمـاً مؤدَّبا
ترى العز في تقوى الإله كما ترى التحضْرمَ فخراً والتحضر مذهبا
ولم أر فيما فيك شيئاً من الهوى أو الكبر مما كم به مؤسرٍ كبا
فأنت مثـال للفضيلة سايَرَ التـحضْر إذ عربته فتمربا
قدرت ولم تتبع هواك وكلما ار تقى بك حظ نلت في الخير مكسبا
ومـا المرء إلا من تملك نفسه وعن قدرة عاف الهوى وتجنبا
ولم يرض مما أحدث الناس غير ما يكون إلى المولى تعالى مُقرّبا
إذا قلتَ شراً أخلص الردّ زاجراً وإن قلت خيراً قال لبيك مرحبا

• • •

نظرتُ بمنظار السنين فلم أجد بها من طباع الناس إلا التقلّبا
وحسبك بالستين تعرُضَ خبرَها شريطَ نضال علمته المجرّبا
فكم قد رأينا من إذا ضاق عيشه أناب وإن فاضت موارده صبا
وكم قد رأينا من إذا شام بارقاً تنكّر مغروراً وبالحق كذبا
وكم ترك الآباء للجهلاء مِنْ بنيهم كنوزاً في الهوى ذهبت هبا
فقدنا المربي والقرين فقلّ أن نشاهد في النشء السريَّ المهذبا
فهم بين مفتون بخادع مظهر وبين ضعيف زند همته خبا
يظنون إدراك المعالي بمجرد الكلام فيكفي أن تُقال وتكتبا
وصار لهم في الدين رأي هو الذي تسبّب عن تأثيره ما تسبّبا
تركنا يقيناً في يدينا من الهدى
نتابع وهماً فاصطنعنا التغربا
ولاح لنا برق المطامع وانتهى
بنا الأمر أن عدنا نرى البرق خُلبا
خُدِعنا فقلّدنا وقالوا نجدد الـقديم فجددنا لندرك مأربا
فلم نر في التقليد شيئاً يفيدنا ولم نر في التجديد شيئاً مرغّبا
بأيّ حديث يؤمن الناس بعد أن تسرب في أفكارهم ما تسربا
إذا ما دعونا للفضيلة صوّروا لها شبحاً مستبشع الوجه مرعبا
وإنعرضوا رسم الرّذيلة أحكموا الـخديعة في جعل القبيح محبّبا
وكيف يرى نورَ الحقيقة مُعرضٌ يرى كلّ داع للهدى متعصبا
أننهض والأخلاق تقعدنا ونشتري ببسيط الجهل جهلاً مركّبا
غبيٌّ يرى أن التعصب خلةً إذا بقيت في الشعب لن يتهذبا

• • •

أنستقبل اليوم العصيب بفتنةٍ   قد اتخذت في لجة اللهو مسربا
فهذا أب في مجلس الخير عاكف   وذاك ابنه يمشي طليقاً مسيَّبا
وذا رجل مستغرق في شؤونه   وتيار هدم الدين والمجد في الخبا
وليس له في أهله الأمر إنمـــا   عليه ليرضوّا أن يجدَّ ويتعبا
لنترك ما يدمي القلوب متى متى   نثوب فإن السيل قد بلغ الزُّبى
ألا لا يظن البعض ألا يصيبه الـــوباءُ بأرض قد تفشَّى بها الوبا
فيهمل من أمر الوقاية ممكنا   ويفتـح صندوق اللآلىء لتنهبا

• • •

أراني أنسيت المقام ذهبت في الـــمواعظ والشكوى وكنت مُرحِّبا
لأني أرى ما لا يرى بعضنا أرى   إلى مركز الإيمان سهماً مصوبا
فإن لم أقلها عشت دون مكانتي   أُجرَّعُ توبيخ الضمير مؤنبـــا
وكم رام هذا الدهر أن يستبدَّ بي   ويأبى إبائي أن أعيش مذبذبا
فلست إذاً في الجامدين ولا مع الـــذين لهم في اليوم عشرون مذهبا
ولكنني في حزب من سكنوا إلى الـــحقائق واختاروا رضى الله مطلبا
ومن عرفوا ما يثمر الجهل والهوى   بثاقب رأي يستشف المغيبـــا
على خالص الإيمان ما دمت وحده   أموت وأحيى مُنعَمَاً أو معذبا
وبالبُشر ألقى الموت دون عقيدتي   إذا لم أجد غـير الأسنة مركبا

• • •

ترينا الليالي وهي سائِرةٌ بنا   غريبَ أُمورٍ من رآها تعجبا
ترينا شعوب الغرب والشرق حولها   مشرّقةً سارت وسار مُغرّبا
تنادي بأن الغرب قد عاد راجعا   إلى الدين من حِمل الحضارة متعبا
يرى كل ما قد كان يحسبه من الـــفتون رُقياً ظاهراً قـد تغيَّبا

ولم يبق إلا العار والنار والسُّنا   ر والبغي والإلحاد والفسق والربا
وعاصفة الأطماع تعصف والهوى   يشير لإشمال الحروب التحزبا
لذاك أفاق الغرب ملتجئاً إلى القرْ   ان مقرّاً انه كان مذنبا
يصرّحُ أن الناس تابوا ولم يروا   لهم بعدها إلا إلى الله مهربا
ويعلن أن الدين هذا هو الذي   به كشف العلم العلاج المجرّبا
فتختاره الدنيا إلى الخير قائداً   يقود بها جيش السّلام المدرّبا
ويعتز بالإسلام من كان ضده   ويصبح عوناً من عليه تألّبا
ليظهره المولى على الدين كله   كما شاء شاء الكفر ذلك أم أبى
فيسلك بالعلم الجديد طريقه   وينشر في الدنيا النظام المهذّبا
وتغدوا بلاد الكفر بعد رجوعها   إلى الدين روضاً بالفضيلة مخصبا
ويجعلها الإسلام أرقى ثقافة   وللمَثَلِ الأعلى مدى الدهر مضربا
يقرر فيها علمُه ما تجاهلت   ويعمر منها عدلُه ما تخربا
وينصِف فيها شرعُه من غدا بعِلّـ   ـة الضعف غُنْماً للقويّ ومكسبا
ويُلزِمُ من يبغي الإباحة حدّه   ويُقنِعُ من ماري ويُنهض من كبا
ويرفعُ شأن الأمّ يمنحها من التـ   ـصرُّف حقاً والتملك مأربا
ويشركها في إرث من لم يدع سوى الـ   ـعقار فما كانت ترى فيه مذهبا
ويُرجِعُ من شذّت إلى دارها وقد   رأت رغبة في الخير أن تتحجّبا
فإن يكن التقليد للغرب فلنعد   كما عاد ولنأبى الفساد كما أبى
وإن يكن التجديد فالمذهب الجد   يد في الغرب عودُ السافرات إلى الخبا
فسبحان خلاق العقول ومنقذ الـ   ـمطيع ومردي في الهوى من تنكبا
بذا أكتفي والصفح أرجوه إذ جرى الـ   ـيراع بما يملي الضمير فأطنبا

• • •

ويا لجنـة التكريم معـــذرة فقد
عرفتِ الذي استدعى الكلام وواجبا

ولي فيكِ آمال لأنكِ زهرةُ الشبا ب ولم أعرف شباباً تهيبا
فمستقبل الأيام دونكِ فاعدُدي له منكِ لا منـا الخبير المجربا
وها أنتِ تلقاء المثال الذي به نفاخر خُلقـــاً فاضلاً وتأدُّبا
فدم يا مثال الفضل والنبل قدوة الـــشباب وفي أُفق السعادة كوكبا



(وألقى القصيدة التالية في حفلة استقبال أقامتها الرابطة العلوية بـ « جاكرتا » للطيارين العراقيين حينما عرّجوا على جزيرة « جاوا » عند عودتهم من «أمريكا» أوائل الحرب العالمية الثانية في طريق عودتهم إلى وطنهم « العراق » فقـــال) :

الجـــو ميدان السباق الأكبر فيـــه المجـــلي بالقضية يظفر
فيه السوابق من بنات العلم تهـــزأ بالجيوش وبالمعـــاقل تسخر
تفري العواصف والسحاب كأنها ملك الهواء له السحاب مسخّر
طـــوراً تَحَجّبُ بالغمام وتارة ترضى مجـــاراة الزمان فتسفر
تعلو فتهمس للنجـــوم وتنثني فترى الجحافل تستغيث فتمطر
مطرٌ به المستودعات وما تكِنُّ من الشرور صدورها تتفجر
عباس بن فرناس قبل الغرب ظـــل يعالج الطيران فيـــه يفكر
فلنا على الطيران فضل صار منـــه الغرب مُشتقاً ونحن المصدر
فإذا ملكنا منه هذا العصر نا صية الهواء فنحن حقاً أجدر
الوقت علّمنا بأن العصر عصـــر الطائرات بها القويُّ يسيطر

وبهـــا يعلم غــيره حفظ العهو د وللمصالح والحقوق يقـــرر

• • •

يا قادة الطيران من نسل الأولى قادوا الورى بكم الجزيرة تفخر
أنتم حمـــاة الدين والدنيا سَموا قِفُكم إلى يوم القيامة تشكر
شرفتمـــونا بالزيارة حققت صلة يقاومها الزمـــان فتظهر
بـــكم احتفينا معجبين فحبكم ملؤ القلوب وفضلكم لا ينكر
فيـــكم رأينا يعرباً دمُه على بُعدِ الزمـــان وطوله يتحدّر
فيـــكم تمثلنا الجزيرة وهي بالـــعهد الجديد وبالوفـــاق تبشر
فيـكم تمثلنا العروبة تُسمع الدُّ نيا رسالتها ككتاب ينـــذر
قام العراق بـــه يعلم من طَغى أن العزيز على الأذى لا يصبر
إن العــــراق من الجزيرة كلها عِرق الحياة به تحُسُّ وتشعر
ومن الجزيرة عـــالم الإسلام في شرق البـــلاد وغربها يتأثر
عِزُّ العروبة عِزُّ دين المصطفى وبعـــزه جيش الفضيلة ينصر
ويقـــام ميزان العدالة يستتب الأمن تزدهـــر العلوم وتثمر
ويسود في الأرض السلام مؤيداً والحق يعظم في الصدور ويكبر

• • •

فرض علينا أن نعيد الأمن في الد نيـــا فحالتها بسوء تشعر
لا ضير إن قل العديد فإنما بفعالهـــا الأمم العزيزة تكثر

لا تبهر العربيُّ أبَّهةٌ فقـــد ملك البسيطة وهو أشعثُ أغبر
العلم والإيمان قد رسما لنـــا خططاً بطول العهد لا تتغـير
بالغرب حدثنا الزمان ونحن بالـــغرب الجديد وما يحاول أخبر
أممٌ بغت وعتت يمزق شملها حرص على الدنيا وحظ مدبر
ثقة الحسينِ وغـيره بوعودها خطاءٌ رجعنا عنه لا يتكرر
إن العروبة آيـــةٌ مَتلوّةٌ كسرى يلقنها الزمـان وقيصر
قامت سياستها على عدل وقـد سبقت حضارتها الذين تحضروا
وثقت بمولاهـا فأظهرها على أعدائهـــا فتقدمت وتأخروا
وتربعت عرش السيادة في الورى تنهى بآيات القرآن وتأمر
رفعت على الدنيا ولما يمض قر نٌ راية الإسلام نوراً يُبهـــر
فـإذا بأقصى المشرقين مُهلّل وإذا بأقصى المغربـين مُكبّر
وإذا بجيش من سـلالة يعرب خلْقٌ تخالهم الليوثَ تزمجر
يحمي حمى الشرق المنيع فمن دنا أو حام أرجعه المهنّد يقطر
فكأنما تلك القلوب لدى الوغى زُبَرُ الحديد قساوةً لا تُكسَر
يهتز قطر الأرض من وثَباتِه وَجَـلاً ويذهب بالنهار العثْيَر
دار الزمان وجاء عصر الجد والـ آلات واحتجب القنا والمغفر
من بعد سطح الأرض صرنا حول أفـــلاك الكواكب في السماء نُعسكر
ونسوق أسراباً إذا غارت رمت بالموت لا تكبـــو ولا تتعثر
تدري بعلم الكشف ما تحت الثرى فتصب ما يخفى وما لا ينظر

فإذا أقام البعد سداً وابتغت علم النجوم أبان عنها الجهر
تذر العواصم دورها وقصورها خبراً مع القصص القديمة يذكر
فـإذا عفت أطلالها ورسومها عادت إلى ما في القبور تبعثر
نُذُرٌ يسخرها على من ضل حتى يعرف الحق العلي الأكبر
ويخاطب الأمم التي حملت رسا لته : أعدوا ما استطعتم تُنصروا
فيقوم بالأمر العراق وللزعا مة والزعامة حقه يتصدر
إن القضية قد تطور شأنها وغدت عن الأمل الكبير تعبِّر
مذ قام أبناء العراق يعلمون الناس كيف يقيمها من يقدر
لم يأخذوها بالكلام وإنما يوم الرميثة بالحسام تحرروا
بدمائهم كتبوا على وجه اللیا لي ما عرفت وسطروا ما سطروا
فإذا الشجاعة أحرفٌ مكتوبةٌ والغرب يقرأ والعراق يفسر
وإذا الشعوب أتت تفاخرنا بمن شادوا وسادوا في البلاد وعمّروا
فبفيصل محيي العراق ونجله الـغازي إذا ذكر الأكابر نفخر
لهما مواقف في الدفاع أجلّها فأمرُهـا في نفسه من يمكر
إنا إذا ذُكِرا تفيض عيوننا ونحس إن قلوبنا تتفطر
وبفيصل الثاني لنا أمل يسا يرُ نشأته وكل عام يكبر
قام الوصي بما به تملي الحميةُ من تفانٍ في الرعاية يؤثر
لنراه في يوم بتاج الملك مِلـأ العرش عِلماً للأوامرِ يُصدِرِ
ويرى الجزيرة كلها ترنو إليه وفي قضيتها بجدٍّ تنظر
ما الجد إلا العلم والإيمان والـجيش المدرب والسلاح الأحمر

فابنوا المصانع في حماكم واحرزوا رقم القياس فمثلكم لا يقصر

وإذا بنيتم مسجداً فابنوا بجا نبـه الحظيرة للسّلاح وشمروا

وعلى كنوز الأرض بالعلم الذي دل الغريب على الدفائن فاحفروا

لا خير في عـــلم بلا دين ولا خُلقٍ متين في الشبيبة يبـــذر

ربوا البنين على الرجولة من سمو م الغرب تفتك بالصغار تحذّروا

عفواً ومعذرة فذا برهان إخـــلاص المحب ومثلكم من يعذر

إني أعبّر عن شعور بني أبي بجزائر الشرق القصِيّ فأشعر

وأقول والآمال ملء جوانحي بالفوز أنظمها وطوراً أنـــثر

أيّان يرجـــع للجزيرة مجْدها ومـتى يُزيّنُها الطراز الأخضر



(وبمناسبة افتتاح المدرسة التي بناها من جيبه الخاص ، المحسن الشهير حسين بن أحمد ابن شهـــاب الدين ، بمدينة « فكالوغان » ، وذلك في شوال ١٣٥٩ هـ قال هذه القصيدة) :

لمن يا ترى هــذا المقام المشرّف — به الأجر يبقى والثناء المخلّفُ
هو المجد لا يحظى بــه غير سابق — إلى الخير في كسب العلى لا يسوّف
هو الجود في بعض النفوس سجية — وفي بعضها إن حاولته تكلّفُ
هو العزم إن العزم يسبق بالذي — له كتب التوفيق عمـــن تخلفوا
إذا جهل الناس الكرام فها هو الــــحسين عليهم من ذرى العزّ يُشرف
وذا معهد العلم الذي قد أقامه — بـه إن جهلت المخلصين يُعرّف
رزقت المعالي يابن أحمـــد نعمة — فحدّث بهـــا من للعلى يتشوف
شهاب من العزم استهان بعزمه الـــصعاب إذا مـــا انقضّ لا يتوقف
شغفت بحب العلم والعـــلم سلم — إلى الخير بل نور به الحق يعرف
به الدين يعلو والرضى بعدُ يشمل الــحياة وما فيها به الكون يكشف
به إن سلكنا منهج الحـق ننقذ الــذين أُصيبوا في العقـول ونسعف
به يستعين المصلحون إذا دعوا — إلى الحق يوماً من عن الحق يصدف

به علم الإسلام فيما مضى على جميع بقاع الأرض أضحى يرفرف
وبالعلم والإيمان قامت حضارة لنا حين كان الغرب في الجهل يرسف
هي الدين والدنيا هي البر والتقى فدونك سل تاريخها فهو منصف
إذا أصدر الأمرَ الخليفةُ باتت الـقلوب له في الشرق والغرب ترجف
وكنا وكنا ثم صرنا وما لنا من الأمر حتى ما به الشخص يعرف
بنا دارت الأدوار ها نحن في موا طن الأمن أو من حولها نتخطف
وها نحن في كفّ الزمان بضاعة تباع وتشرى بل تُعان وتقذف
تعيّرنا الأيام بالذل بعد أن لعبنا بها لما أتت تتزلّف
حضارة هذا العصر أودت بنا أما ترى جيشها نحو الفضيلة يزحف
أضعنا لنحظى بالرقيّ كياننا فلم يغننا هذا الرقي المزيف
يجاذبنا حبلَ التجدد جامدٌ وغِرٌ تولاه الهوى متطرف
ويقعدنا التقليد والجهل يفسد الـعقول وتيار التغرب يجرف
شغفنا بتكييف الحياة فأصبحت مداركنا من دونها تتكيف
على ما يريد الناس لا ما نريده وفيما يريد الذلّ لا ما يشرّف
حسبناه لا يعدو المظاهر إن جنى إذا هو في أفكارنا يتصرّف
فأنّى يفيد النصح مَن إن نصحته يرى أنه في جهله منك أعرف
يقولون : ذا روح الرقيّ عليه ما نحاول من تثقيفنا يتوقف
فهل فسدت أحوالهم لرقيّهم وهل غرقوا في الجهل لما تعرفوا
وهل سقطوا في الذل لما تقدموا وهل ذابت الأخلاق لما تثقفوا

وهــل في اختلاط الجنس بالجنس حكمة
بها مــــا أتى في الشرع يلغى ويحذف
وهــل من مجاراة الزمان اتباعهم إباحيّةٌ تدعــو لأن يتكشفوا
لقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الـــحدود وَلجُّوا في الضلال وأسرفوا
وأغرب شيء جهلهم ما غدت به حضارة أهل الغرب تصْلى وتخسف
وهل يُذهِب الملكَ العريض كما روى الزمان لنا إلا خليعٌ ومُترَف
وهل أفسد الأخلاق إلا تكالب وبعد عن التقوى وبارٌ ومقصف
هوت أُمــــة في الذلّ من بعد عزها
وليست سوى الأخلاق تقوى وتضعف

• • •

فيا نخبة النشء الجديد لأجلكم بنى الناس ذا القصر الجديد وكلفوا
فكونوا كما نرجو وللمقصد الذي إليه رمى من أسس القصر فاعرفوا
وصــــونوا حمى إيمانكم بثقافة تبعّدكم عمـــا عن الله يَصرف
وكونوا أباة لا يميل بــــكم إلى زخارفه العيش الأنيق المزخرف
ويا أيهـا الراعون والقائمون بالمــــدارس أنـتم بالقضية أعــــرف
وذا زمنٌ فيه الدعايات تشبه الـــعواصف بالإيمـــان والدين تعصف
فربوا لنـا نشئاً يعــزُّ بدينه وربوا لنـا نشئاً من الذل يأنف
وربوا لنا من يعرف الناس حوله وموقفه فيهـــم فيسمى وينصف
يقودهم العــلم الصحيح بروحه إلى الخـير لا العلم العقيم المحرَّف
لهـــم من كتاب الله درس مقدم على غيره كلٌّ له منه مصحف

يؤدون للخمس الفرائض إذ بهـا إذا ما أُقيمت دفع مـا نتخوف

فقد قرر الشرع المطهر أمرهم وهم صبية في السبع لمّا يكلّفوا

عنيتُ بهـــذا إذ رأيت تهاوناً بهأُسسُ الأخلاق في النشء تُنسف

وماذا يفيد العلمُ من شب معرضاً عن الدين بل مـاذا يفيد التثقف

تمادى بنا الإعراض عمــا يفيدنا وضاع علينا الوقت فالأمر مؤسف

ولم نُعْنَ إلا بالقشور سخـافة وإكبارنا تلك السخافات أسخف

لماذي نعادي من خصائصنا ومن عوائـــدنا أو هيئة الزيّ نأنف

لماذا نربي النشَ في غـير حاجةٍ على هيئة إن أعجبت لا تشرّف

سلوا من تبعتم في المظاهر علّهم يجيبون عن بعض الأمور فتعرفوا

لمــاذا أشاروا بالسلام مثلّثاً كما ثلث الرمزَ الرداء المطرّف

لماذا حيال النار باتوا كأنهــم أعلى صنم في الجـاهلية عُكّف

وهل من شروط قرْع طنبورة فذا يدق وذا يشدو وها ذاك يعزف

نتابعهم في المخزيات فهل ترى إذا أنصف الإسلام ذا الغرب ينصف

فإن شعاعاً ضاء من نور أحمــد إليـه غـدت أبصارهم تتشوّف

وإن سلام العـالم اليوم يجعل الـقلوب إلى دين الهـدى تتلهف

أفيقوا فإنّ الناس في الغرب سـارعوا
يتوبون ممـــا صارَ منهم وأسلفـــوا

هدى الله منهم من هدى فدعوا إلى الرُّ
جوع وعمــا لا يليـــق تعفّفوا

هلموا ترون المقرعـــين تعمموا هلموا ترون الملحدين تصوّفوا

هلموا انظروا المسّرولين تقمصوا   هلموا انظـــروا المثّقـلين تخففوا
هلموا ترون المرأة المستنيرة الـــتي رجعت من فاحش الزيّ تأنف
ففي الغرب ضد الاختلاط دعاية   وفي الغرب من لين الرجال تأفـّف
ومن أجل تحريم الربا والخمور والتـــبرج أحزاب هنــــاك تؤلـّف
هو الغرب إذ قد عاد يفهم جوهر الرُّقي أيُرمى بالجمود ويوصف
عليّ خلوص النصح لا أبتغي به   سوى الحق لا أخشى سفيهاً يعنـّفه
فإن عشت حتى يظهر الدهر ما أرى   وإلا فهذا النصح للناس يخلف
كما يخلف الذكر الجميل لمن سعى   وشيّد ذا القصر العظيم لتقتفوا



(وقـــال في جواب : بسم الله والحمد لله وصلاة وسلاماً على رسول الله محمد بن عبد الله وتحية ودية وشكراً جزيلاً، الأخ النبيل الجليل والشاعر الناثر جامع الحسب والنسب والأدب السيد الأكرم عبد الله بن أحمد بن يحيى العلوي – حفظه الله – ، قد تشرفت بكتابكم وتقبلت هديتكم وسررت بأبياتكم التي سأحفظها بـــين ما أضِنّ به مما له قيمة كبيرة عندي فأشكر لكم تلك العواطف الشريفة والشيء من معـــدنه لا يستنكر ، وما هي إلا) :

غريزة جود للمــكارم حافزه   ونفس ترينا صورة الفضل بارزه

يبالغ في فعل الجميل فـلم نزل   نشبّهه بالبحر حتى تجـــاوزه

جميـع الورى من طينة لكن النفو   س التي تسمو بهـــم متمايزه

وللطف تأثير على النفس يجعلُ الـــ   ـعبارة عن تصوير معناه عاجزه

لقد قلت حقاً إذ مدحتك هل لمن   يصرح بين الناس بالحق جائزه

ذكرتك في قلبي فحرك خاطري   يراعي فألقيت القصيدة جاهزه

وحسبي ما قدرت منها وأنهـا   غدت بالرضى عنها وبالقرب فائزه

فزدت على هـــذا وذاك هدية   عليها علامات عن الود رامزه

بها خضرة الروض الأنيق وزرقة السّماء وألحـــاظ المليكة غامزه
تشير إلى أن الشعوب جميعها غدت بدواعي حبها متبارزه
وفيها خطوط النار حُمرٌ إشارة ـ إلى أمم من أجلها متناجزه
وفيها من الأوفاق وفق مفاتح الـــخزائن فيها كل ما لدهر كانزه
وخارطة الدنيا عليها وجيشها الـــعظيم جميع الناس تحمي مراكزه
وفي طرفيها صورة اللقب الذي بــه للغنى والفقر دأباً منابزه
فشكراً لمن أولى الجميل وضاعف الـ ـلـــه له إحسانه وجوائزه

★★★

(وبمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الامام العارف بالله علي بن محمد الحبشي التي تقام سنوياً في مدينة « صولو - بإندونيسيا » في ٢٠ ربيع الثاني من كل عام ، قال) :

جاد بالفضل من له الجود عاده فهدانا إلى طريق السّعاده
جمع الله الشمل فالحول هذا خير عيد على الجميع أعاده
كل أمرٍ أساسه الدين والتقوى سيبقى مؤبداً في زياده
كل جمع ومحفل فيه ذكر الـ مصطفى َسعيُنا إليه عباده
فاز من عظم النبي فكأن الـ صدق في حبه إلى الله زاده
فاز من باتباعه أكّد الحب وبالانقياد صفّى اعتقاده
فاز من باتباعه جعل التقوى على صدق ما ادعاه شهاده
فاز أهل الوفاء والصدق والتسـ ـليم حقاً لله فيما أراده
فهم المخلصون هم إن طغى الجهل وساد الهوى إلى الخير قاده
هم غياث الورى بهم يرحم الله إذا اشتدت الخطوب عباده
ورثوا العلم عن جهابذة َتر ْ وِي إلى سيد الورى إسناده
وتلقى عنهم أكابرهم من أكمل الله للهدى استعداده
ورقى في العلى يواصل في نيل المقامات والمعالي جهاده
كإمام الهدى عليٌّ الذي أسّس بنيان ذا المقام وشاده

فأرانا من ســيرة السلف الصا   لح معنى التقى وصدق الإراده
وسرى السرُّ في بنيه فصار الـــغيب في عالم الوجود شهـــاده
قام منهم في الجمع هـــذا لديكم   عـــلوي العلى بحـــق القياده
فاشهدوا السرّ فيــه فهو خليق   قائم فيكم بحسن الوفاده
ومن الصدق في المحبة لـــلوا   لِدِ أن تشملوا بهـــا أولاده
إن في الجمع حكمة صرَّح الشـــرع بها فاغنموا الرضى والرفاده
إن روحاً تسود ذا الجمع يستشـــعرها من صفى وصفّا فـؤاده
فاستمدّوا للخير كلٌّ يقوي   بأساس مـــن اليقـين اعتقاده
وأحسنوا الظن إن من رزق العقـــل رجا الله حفظه وســـداده
ما استماذ امرؤ ولاذ بحسن الـــظنّ في الصالحين إلاّ أفـــاده
فارجعوا تائبـــين من كل ذنب   لا تصدنكم عـــن الخير عاده
أذهبت زينة الحياة سرور النـــاس بل صـــار همهم في الزياده
لعب الحرص بالعقول فـــلا تنـــظر حول القلوب إلا سواده
ومضى العمر في المعـاصي وكل   باتباع الهـــوى أضاع رشاده
خاب من ظن أنـه لا يجازى   فتمادى بــه الغرور وقاده
خاب من كلـــما أصيب بخطب   فـادح كي يثوب أبدى عناده
إخـــوتي كلنا نرى كل هذا   واقعاً كلنـــا يطيـــل انتقاده
هـل رجعنا إلى النفوس نداويـــها بترك الهوى وصدق الزهاده
نسمع النصح والمواعظ من منشـــا توقى غـــروره واعتـداده
من تجافى عن الذنوب ومن منـــا ليوم الرّحيـــل هيّأ زاده
إن بكينا فلنبكِ عمراً يكاد الشيـ   ـب والضعف أن يُعِدَّ حصاده
إن حوى صورة من العمل الصـــا   لح أبدى الرياءُ فيه كساده

كل أعمالنا تبرهن أنّا نحسب النقص والقصور إجاده
أكثر الناس في الزمان لفرط الـجهل لا يفهمون معنى السعاده
هكذا نحن ها هنا بعد أن صر نا جميعاً مهذبين وَسَاده
ليس إلا الرجوع للحق والإخـلاص في السعي فهو روح العباده
فاسألوا الله واسع الجود يعطي كل ذي حاجة وقصد مراده
مستمدين سر ذا الجمع نرجو ربنا أن يعيده في زياده
فلنحقق من يومنا صادق التـو بـةِ راجين في الختام الشهاده



(وله أيضاً هذه القصيدة ، نظمها بمناسبة الذكرى السنوية السالفة الذكر ، وذلك في سنة ١٣٦٦) :

جمع الله شملنا بالتلاقي فأنسنا بالقرب بعد الفراق
وشهدنا روابط الحب تقتا د قلوبَ العطاش نحو الساقي
بجمع ضمَّ من حدائم إلى نو ر حبيب القلوب فرط اشتياق
ودعتهم إلى موائد فضل الله بشرى لهم بحبل الوثاق
فأتوا يهرعون من كل فجٍّ من مُجلٍّ ومدرك في السباق
ومصلٍّ يطوي القفار ومدفو ع بحب وتابع للرفاق
وبطيء في سيره مُثقل الظهر بعبء وراغب في اللحاق
جمعتهم ذكرى ويا رُبَّ ذكرى ذاق فيها المحب طعم التلاقي
ووعى قائلا يقول فتصغي بوقار مسامع الآفاق
ذا مقام الحبيب فالحال ملؤ الكون طول الزمان والسرُّ باق
لم يزل مرشداً إلى المسلك المحمود يدعو لطاعة الخلاّق
لم يزل في حياته مظهر العلم وحيد الزمان بالاطلاق
وهو ذا بعد موته كل حولٍ حاله مظهر الوفا والوفاق
يا عليٌّ علوت في رتب الكمّل فيها رقيتَ أعلى المراقي

وبحبّ الحبيب نلت مقاماً جاز في القرب رتبة العشاق
فانطوى قالباً وقلباً بك القرب لهذا ورثت باستحقاق
خُلُقَ المصطفى فسبحان مَنْ مَنَّ وأعطى مقسم الأرزاق
من حبا وارثي مقامكَ أبناء ثكَ سراً يشعُ في الأخلاق
ويحل القلوب نوراً إذا ازدا د من القرب زاد في الإشراق
منهم الرّضى علويّ طاهر القلب طيب الأعراق
نسخة من أبيه حساً ومعنى وارث للمقام بالإتفاق
دام في رفعة وللناس نفعا في مجال العلى من السُبّاق



(وبمناسبة قدوم المصلـــح التقي سيدي أبي بكر بن محمد السقاف ، إلى مدينة « سولو » بجاوا الوسطى ، في ربيع الثاني عام ١٣٦٦ ، بعد غيبة دامت أكثر من خمس سنوات، قال):

أهلا بمن أحيى الربوع ومرحبا وأزاح مقدمــه الهموم وأذهبا
أهلا قدمتم خير مقدمٍ انـــه غيث يهزُّ من القـــلوب الجدبا
طال البعاد ونحن طوع إرادة الـــمولى وقـــد شاء الإله فقربا
يا سيدي إني على الحـــالين مر تبطٌ بكم شـــاء المفند أم أبى
إني على بعـــد الديار وقربهـــا إن شرّق المقدور بي أو غرّبا
ذاك المحبّ وأنت أعرَف بالذي عندي فلست بحاجة أن أعربا
كم مسّنا ضُرٌ فكنت طبيبَنـــا وأضاعنا يُتمٌ فكنت لنـــا أبا
إني : أبا بكرٌ اتخذتك قائدي حاشاك أن تأبى النهوض بمن كبا
لي مشهد أرجو به مدداً وحـــق الطالب المحتـــاج أن يتأدّبا
والشأن صدق الارتباط فمنه قد جعـــل الإله لكلّ قوم مشربا
صف لي دواء القلب يابن محمـــد إن المهيمن قد حباك بمـــا حبا
مـــا ضرنا صرف الزمان وإنما نور القلوب بمـــا تغشّاها خبا
إنا بغير سلوك سيرة أهلنا أبداً على الأحداث لن نتغلبا
بُعد الصغار عن الطريق وليد بُعـــدِ كبارهم أيفيدنا أن نكذبا

إني أتيت مرحبًا بقدومكم ومودّعا إذ آن لي أن أذهبا
صَعُبَ المُقام عليَّ بل قِلُّ التنا سُبِ حثني لأرى مكاناً أنسَبا
والإذن منكم والرضى عني سَيرُ شدني لأتخذ الطريق الأقربا
ومن الدليل على صحيح الارتبا ط بكم مُقامي بعد أن أتأهبا
من غير داع ظاهر حتى تهيّأ لي لقاءٌ فيه نلت المأربا
فرأيتكم وسمعتكم وحضرت مجـ لسكم وحين أمرتم أن أقـرُبا
أغنى لسان الحال عن طول المقا لِ فلن أفصّل أو أعيّنَ مطلبا
وصلاة مولانا على خير الورى والآل والأصحاب ما هبت صبا



(وفي حفلة ختام السنة الدراسية لمدرسة دار السعادتين ، بسوق الجمعة – من ضواحي جاكرتا – وذلك في يوم الأحد ١٧ شعبان عام ١٣٦٦ ، ألقى قصيدة ضمّنها مدح صديقه الاستاذ يحيى بن عثمان بن يحيى ، مؤسس ومدير هذه المدرسة ، فقال) :

أنت أهلٌ لنيل كل مقـــام يا حفيد الأئمة الأعـــلام
لك في خدمة العلوم وفي نشـــر الهدى أسوة بخـــير الأنام
لك في كل بقعة تقيم بها آ ثار سعي لخدمـــة الإسلام
إنّ يحيى به المرابـــع تحيى فهو غيث يروى به كل ظامي
يابن عثمان أنت كالمورد العذْ ب بوُرّاده كثير الزحـــام
آل يحيى لـــكم مقام به تشـــهد آثاركم مدى الدهر سامي

• • •

جئت قصدي أريح قلبي من الهـــم وسمعي من عبء كثر الكلام
فإذا أبي في قرية هي (سوق الـــجمعة) المزدهي ببُرد السلام
سحرتني مناظر الكون في أر جـــائه إن تلونت بانسجام
قابلتني فيـــه الغمامة تبكي وثغور الزهـــور بالابتسام
والربى والسهول قد فرشت خضـــراً وصفراً من بسطها بنظام

رقص الغصن والطيور تغني بنشيد الجوى وسجع الحمام
والنسيم العليل يفتح أختـا م قوارير عاطـر الأكام
كل ذا مبهج وأبهج من ذا لك (دار السعادتين) أمامي
معهد ينشىء الصغار على السمـ ـو لدار يهمـو وبالإهتمام
وعلى الدين والفضيلة والجد وحفظ الجميل والإقدام
هـذه بذرة ستنمو وتؤتي أكلها طيباً بنيل المرام
ونمو الهلال خير بشير مؤذن أن يصير بدر التمام
إنما العلم كالسراج إذا شع على بقعة محي للظلام

. . .

إيهـا القادمون أهلاً وسهلاً هـذه الدار فادخلوا بسلام
واعذرونا فنحن في قرية إن لم نقم بالقِرى أتم قيام
كل لحن سمعتموه يعفي أثره معرب اتباع النظام
ونشيد الطيور فيه غناء إن أخل الصغار بالأنغام
والهواء اللطيف يجبر ما لم نستطعه من واجب الإحترام

★★★

(وأرسل هـذه القصيدة لتنشد في حفلة تكريم أقيمت للسيد صالح بن محمد العطاس بـ « جاكرتا ») :

فعلُ الجميل هو الوسام الباقي وأساس كل مكارم الأخلاق
فإذا به اتّصف الأصيل وجدته نسب العلى في طيّب الأعراق
والفضل لا يعدو أبياً صالحاً للفضل معدوداً من السبّاق
وحضانة الأخلاق موهبة يمُـنُّ بها الإله مقسّم الأرزاق
يا صالح بن محمّد العطاس مُـدّ يداً نصافح فيك سراً باقي
متحدراً من عبد الرحمٰن الذي قد حاز ذكراً سار في الآفاق
ورث العلى والفضل عن آبائه عن خير خلق الله بالإطلاق
إنا نهني فيـك يابن محمّدٍ همماً أتت بتقارب ووفاق
رأت العروبة في المهاجر ما رأت حتى اختفى إشراقها بمحاق
ضاعت مكانتها وآبت بعد طو لِ السعي في الإصلاح بالإخفاق
وعرى الإخاء تفصّمت بل أصبح الـعِرض المصان يباع في الأسواق
وسرى الفساد إلى البواطن والقلو ب فبان في الأخلاق والأذواق

فالبعض لاذوا بالجمود وما دروا إن الحياة لهم مجالُ سباق
والبعض هاموا بالرقيّ ولو تأمّلتَ الجميع لما عثرت براق
لعبت بهم نُوَبُ الزمان فقمت تجمع شملهم باللطف والإشفاق
نفّست كربتهم وأنعشت السقيم وكنت للملدوغ نعم الرّاقي
وبذلت ما لك من عظيم وجاهة في النفع حتى زال كل شقاق
والتفّ حولك مخلصون فقمت لا أمر العظيم بإخوة ورفاق
كل له حظ المعين بقدر حر مته لحق العهد والميثاق
وعلامة التوفيق أن تسعى إلى نيل المرام بطاعة الخلّاق
والجاه مثل العلم لا يزداد إلّا بالتكرم منه والإنفاق
فاسلم ودم يابن الكرام مهنئاً ما نلتَ بين الناس باستحقاق
عرفوا مقامك والعظيم تجلّه العظماء والشارات كالمصداق
إن دام بين الناس شيء في الحيا ة فما سوى فعل الجميل الباقي
قم بالزعامة إن قومك أصبحوا لليتم في قلق وضيق خناق
هل حيل بينهم وبين بلادهم مع ما يهددهم من الإملاق
هل هكذا يبقون بين مظاهر التشديد والتقييد والإطلاق
طوراً يفك قيادهم نوعاً وطو راً توصد الأبواب بالإغلاق
فاسمع شكاية من شكى منهم إليك مصابَه أسعفه بالترياق
وتأن في بعض الأمور لكي يؤيّد من يريد الحق بالإحقاق

واصبر وصابر واحترس ممن يُبدا   دِلـُك المودة في ثياب نفـاق

وتأسست جمعية ً برهـــان مقـــصدها الشريف تطاول الأعناق

لم تـَبْدُ حتى أحرزت ثقة الجميـــع وهزها عطف   من الحذاق

وإليك أسندت الرئاسة والمفـ ـارس لا حياة لها بغير الساقي

والناس مذ خلقوا وفيهم ذو الحجى   والدين والغِرّ السفيه النـاقي



(وبمناسبة افتتاح فرع الجمعية الكثيرية
بمدينة « صولو » نظم هذه القصيدة) :

بأبنائها تحيى البـــلاد وتسعد ... وفي نفعها تجدي المساعي وتحمد
مددنا نوالي حضرموت يداً بهـا ... على صدقنا في حبها نتعهد
فمنّا لهــا برُّ البنين بأمّهم ... إذا نال منها بالعقوق الجحدد
من العطف أن نسخى بنظرة مشفق ... على وطنٍ آلامه تتجدد
إليه انتساب الحضرمي بماله ... من الحق يقضي والأدلة تشهد
لنا الفخر أن نختصّ بالبر بقعة ... يشرفنا منها قــديم ومولد
بلاد بهـــا آباؤنا وجدودنا ... وفيها لنــا العز المصان المجنّد
وفيها أمانينا وفيها تراثنا ... من المجـد يحميه القنـا والمهند
وترفعه فوق السماكين همّة ... تقوم لها الدنيا قديماً وتقعد
ويحفظه الإيمان والعـلم والتقى ... فيروي لنا نصاً عن الدهر يسند
فنشهد فيه القائد الجيش في الوغى ... ونلقاه في محرابه يتعبد
ومن حوله شمُّ العرانين من بني ... عليٍّ فــذا داعٍ وهذا معضد
ولسنا إذا قمنا بــبر بلادنا ... بها عن حمى شبه الجزيرة نبعُد
يقيدنا مــا دامت الأرض أننا ... من الجسم عضوٌ حبّ هذا التقيُّد
لئن جُزّئت دهراً فيوشك انها ... مــتى أجفلتها نبأةٌ تتوحد
وموطننا الرحب الفسيح يجل أن ... يحيط بــه في الأرض حدٌّ محدّد

فكلّ بلاد المسلمين لكل من تديَّن ... بالإسلام مهدٌ ممهّد
ولو جاء من أقصى المغارب مسلم ... تلقاه في أقصى المشارق مسجد
ورابطة الإيمان أقوى روابط التـــآخي ... ومن شأن الإخاء التودد
وقفت أُناجي عصبةً حفزت بهم ... إلى خـير سعي غيرة تتوقد

• • •

فيا لجنة الإصلاح إن صلاحنا ... جهاد شريف لا بياض مسوّد
جهاد بنشر العلم والدين والقنا ... تهزُّ فتسقى والسهام تسدد
لكم كُتِب التوفيق والأجر حاصل ... وهذا هو المجيد الأثيل المؤبد
دعوتم وأخلصتم وكلٌ مقدر ... له رغم سعي الناس وقت محدد
من العقل أن نسعى لما فيه خيرنا ... جميعاً وأن يُحمى الكيان المهدد
من الحلم أن ننسى الذي قد مضى فقد ... أضاع علينا الوقت شيخٌ وسيّد
بنا ذهب الإغراء في كل مذهب ... فأضحت قوانا في الهوا تتبدد
سلكنا طريقاً للصلاح فكلما ... حثثنا مطايانا عن القصد نبعد
فعدنا على ضوء التجارب نقتفي ... لآثار أرباب التقى ونقلّد
أهبت بشعبي منذ عشرين واضعاً ... يديه على ما يقتضيه التجدد
فلم أرَ من يسعى بجد ومن سعى ... رماه بأثناء الطريق التردد
إلى أن رأينا السهم والحضرمي للنوا ... ئب مستخذٍ عن القوس يصرد
فها هم بنونا ذاك في الجهل غارق ... وهــذا بأكبال الغرور مقيد
ومواقفهم تزداد بُعداً عن الهدى ... وأخلاقهم تزداد ضعفاً وتفسد
وهو يرشد الغاوي غويٌ وجاهل ... عميٌ وهل يدعو إلى الدين ملحد
وها ما ترون اليوم ظاهرة بها ... يهدد صرح العائلات المجرّد

أشيرُ إلى ما نحن فيه ليفهم الـــحليم فإن اليوم يعقبه غدُ
إذا كان حفظ الدين والعرض يصـ حب الجمود فيها إنّا من اليوم نجمد
وكل رقيٍّ عاب ديناً وحارب الـــفضيلة معناه الصحيح التجرد
من الخير هذا ما أقول وإنما هـو الحق لا يخفى ولا يتعدد
لنا ما تعودنا عن الدين ندفع الـ أذى ولهم من دهرهم ما تعودوا
وما ضل مستهدٍ له إن أهاب من بني هاشم الأخيار هادٍ ومرشد
وما ضاع ما بين الورى حق أعزل له من بني همدان عون ومنجد
بهذا يتم الإتحاد وتصلح الـــبلاد ومن فيها ويحيى ويسعد



(وبعث إلى أحـد أصدقائه بهـذه القصيدة الفريدة التي يتكوّن اسم شاعرنا من مجمـــوع الحروف الأولى من أبياتها – أحمد بن عبد الله السقاف) :

أ أهديك يابن الأكرمين تحية تفترُّ بالعرف الشذيّ زهورها
ح حملت إليك تهاني العيد السعيــــد كغادة زان الجمال نفورها
م من مخلص لك في المودة لم تغير ه الليالي بؤسها وسرورها
د دام الهنا لك في مسرات تُجدّ دُها العصور سنيها وشهورها
ب بزغت شموس العيد تحمل باقة منكم فعاد إلى النفوس شعورها
ن نفحت بعرف المسك من أخلاقكم وسرى إليّ خشوعها وحضورها
ع عادت بها ذكرى مرت في الخيا ل كلمحة البرق السريع دهورها
ب بيني وبينك يا عقيل صداقة رغم التباعد يستحيل فتورها
د دع عنك من خدعوا الورى بحضارة قد أوقعتهم في الهلاك قشورها
ا أو لم تشاهد فتية قد ساقها نحو المهالك جهلها وغرورها
ل لم تعرف النهج القويم إلى العلى فهوت وجرّ لنا البلاء ظهورها
ل لم يفهموا معنى الرقيّ فأوهموا عذراءهم أن الرقيّ سفورها
ه هدموا بذلك صرحَ مجدٍ شامخ فانهارَ من دُور التقى معمورها

ا	اني وقد جاوزت ستيناً أرى	تلقايَ مرحلة يشق عبورها
ل	لا شيء يعجب في حياة تستطيل	على الفضيلة والكمال شرورها
س	سقياً لأيام السرور كأنها الـ	أحلام يسرع في الخيال مرورها
ق	قطفت يدي فيها ثمار الأنس يا	نعمةً فطاب ورودها وصدورها
ا	آنستُ فيها من حياتي صفوها	وبها استمر نعيمها وحبورها
ف	فعلى أويقات الصفا مني السلا	م مكرراً ما عاودته عصورها



(وله – رحمه الله – من هذا النوع قصيدة أُخـــرى أرسلها إلى صديقيه الأديبين عمر بن سعيد بن شكر والأستاذ الشاعر عبد القادر بن عبد الله الجعفري – رحمهما الله –) :

أ أهنيكما بالصدق والصدق مفخر فقد قلّ من بالحق في الناس يجهر
ح حريٌ بمن عانى الزمانَ وأهله تفوُّقه في شعره حين يشعر
م من اختبر الدنيا اختبار كما لها رأى الدهر في حاليه بالناس يسخر
د دهان صغير النفس مظهر جهله وللعلم فـيما يرفع الناس مظهر
ب بصيرة ذي الإيمان ترشده إلى الطـــريق فـــلا يكبو ولا يتعثر
ن نحاول بالعقل المجرد أن نرى الـــخفيّ فيثنينا القضاء المقدر
ع علام نعادي الدين والدين مبدأ ال فضيلة والإيمان للخير مصدر
ب بماذا يسود الأمن بين الورى وقد غدا الجُلُّ مما يوجب الأمن يحذر
د دعاهم إلى الإنصاف داعي الهدى فما استجابوا له بل أعرضوا وتكبروا
ا أبعد كلام الله قـول القائل فهل فهموا أسراره أو تدبروا
ل لماذا يرى الناس الحقائق ثم لا يروق لهم إلا الكلام المزوَّر
ل لماذا يرون الهدي في الدين ثم لا يقودُهمُ إلا الخيـــال المصور
هـ هو الماكر الشيطان يخدع حزبه ويلقي إليهم أنهم قد تحرروا

ا أرتنا الليالي ما يراد بنا فهل … لنا عبرة فيمن هووا وتدهوروا

ل لنحفظ بالعــلم الصحيح بقية … من النشء إن لم نحمها تتغير

س سيندم من لم يصلح الأمر عندما … يرى فاسداً إصلاحُه يتعذر

ق قضت سنة المولى بأن الصغير بالــــذي … يشاهد من آبائــه يتأثر

ا أنترك للأيام أبنـــاءنا ونحــسب … التقدم كالجهال أن يتأخروا

ف فلا كان هذا النشء إن لم يعد بما … به الفوز في الدارين يعلو ويفخر



(وقال يهني صديقه الملقب بأبي المساكين حامد بن طه السقاف بمولود له سماه « المهاجر ») :

حباك الإله بما تطلب وجاد الزمان بما ترغب
فعش حامداً يابن طه فقد أتى ما ترجى وما ترقب
أتاك المهاجر هل قد عرفت إلى أين بَعدُ بنا يذهب
فأنت أبو الكل في وقتنا وهذا لمن سوف يأتى أب
كأني أراه ومن حوله الشباب على منبر يخطب
يقول لهم ناصحاً وهو را ئد القوم في النصح لا يكذب
تهون الصعاب لمن يتعب ويقضي الزمان لمن يُرهب
ولا تتحامى أكف العدا سوى من يغار ومن يغضب
وليس من الحلم ترك الحقو ق مضيعة بيننا تُنهَب
وليس التواضع ذل النفوس وليس القناعة أن تسلبوا
إذا ما افتخرتم بمجد الجدود فذاك لهم لا لكم ينسب

• • •

يعلمنا الدهـــر أن الذليل بماضيه مفتخراً يكذب
بنوا لكم المجد فابنوا كما بنوه وإلا فـــلا تخربوا
تهَنَّ بـــه يابن طه وإن أراد الإبانـــة من يحسب
فقل أحمد عـــام ميلاده بـــدا وله سعده الطيب
سيسبق في العلم اقرانـــه ويرفعه طالــع طيب



(وأجاب شاعرنا – رحمه الله – رداً على قصيدة تلقاها من الأديب الأستاذ عمر بن أحمد بارجاء ، يسأله فيها عن الطريقة التي تقوى بها ملكته الشعرية،فقال في نفس الوزن والقافية):

وصل الكتاب وذا الجواب كما ترى ... فاعذر وحقك بعده أن تعذرا
وصلت قصيدتك التي أودعتها ... دراً من اللفظ البديع وجوهرا
ومن المعاني ما تكاد لما بها ... من رقة لعقولنا أن تسحرا
أتكون في يأس وأنت أبو الرجا ... وأخو الحجا والعلم من أن تشعرا
كلا وشعرك ذا يقرر أنه ... لك قد غدا سهل القياد ميسرا
رُبِّيتَ في مهد العلوم وخصك الـ ... ـمولى بإحراز النبوغ مبكرا
ونشأت نشأة من يقيم على التقى ... والاستقامة سرَّه والمظهرا
وعمرت (يا عمرُ) حياتك خادماً ... للدين في نشر العلوم مشمرا
ومربياً للناشئين مؤازراً ... للمصلحين وشاعراً ومحررا
في نشر سيدة اللغات لك اليد الطـ ... ـولى غرست فكان غرسك مثمرا
بلزوم أهل الفضل أدركت الذي ... ترجو ومَن صحب الصدور تصدرا
فاحمد فحسبك أن يزيِّنك التقى ... وكفاك حبُّك آل أحمد مفخرا

• • •

غص في بحار الشعر واستخرج لآ لئـه ونظّمْها وباه بها الورى
من لي بوصف الشعر في تأثيره وصفاً يكون عن الحقيقة مخبرا
الشعر تصوير الشعور يريك معـنى ما بطيّات القلوب مصوَّرا
وهو المعبّر عـن عواطفنا وفيـه نرى المؤثرُ ينطـق المتأثرا
لا خير في شعر إذا لم يأت عن لغة الضمائر والقلوب معـبرا

. . .

الشعر تيار المعاني كلـما اتـصل الضمير بما يحرّكه جرى
الشعر مجهَر ما يحيط بـه الغمو ض به ترى المعنى الدقيق مكبرا
الشعر ميزان العقول بـه تشا هد عقل من ساق الحديث مقدرا
والشعر منه ومنه فهو كما ترى من معدن الأرض الحصى والجوهرا
ما كلّ قول يستطاب فإنّ لوْ ن التبر لم يغل النحاس الأصفرا
في الشعر مـا تهتزّ من نغماته وتكاد من طرب به أن تسكرا
بل فيه ما إن ذقت منه تجد حلا وتـه وتطعمه لسانك سُكَّرا
وتراه كالروض البهيج يشم في أرجـائه نفَسُ النسيم معطرا
تشدو به طرباً وإن تسمعه لم تسأم وإن يتلى عليك مكررا
أعلاه ما كتب الخلود على سجلا ت الوجود لنفسه فتعمَّرا
والغَثُّ منه بموته من قبل قا ئله يغيب عن الوجود فلا يُرى
والشعر في تاريخه مستودع الـعصر القديم فمنه نروي ما جرى
كم شاد من مُلكٍ وأخمدَ فتنة وأثار حرباً واسترقّ وحـررا

وأعان منكوباً وخلّد ذكر مَكْــــرُمَة وحاسب من طغى وتجبرا

والشعر ألوانٌ تدل على المشا رب وهي تأبى كثرة أن تُحصرا

فالحـــقّ فيه إذا أراد بيانه والسحر فيه إذا رأى أن يسحرا

وهو المؤمِّنُ إن أطاف بخائف وهو المخيف إذا استشاط وزمجرا

وهو المديح إذا تبسّم راضياً وهو الهجاء إذا جفا وتنكرا

وهو المحرك للعزائم إن ونت وهو الرثاء إذا بكى واستعبرا

فإذا تمثل مادحــاً ذكر الندى وأراك في الجود السحاب الممطرا

والمجـــد طارفه وتالده إلى أن تنظر الممدوح في أعلى الذرى

والعـلم والفضل الوسيـع مقارنا في الكل ما بين الثريا والثرى

وإذا به ضاق المجال الرحب قا ل الصيد كل الصيد في جوف الفرا

وإذا هجا وسمعت ما لا ينبغي فالستر فيما حقه أن يسترا

فالجهل ثمـــة والدناءة والسوا بق والهنات وما يشين المظهرا

والهمز واللمز الألـــيم ولهجة التـــعريض تختزل الكلام المنكرا

• • •

والشعر يعتبر الهجـا سيفاً إذا ما سلّه للثأر عـــاد مظفّرا

وإذا تغزل أبدع التشبيه صــــوّر غُــرّة الفتّان بدراً نيِّرا

والقـــد غصناً والثغور لآلئاً وأراك سيف الهند طرفاً أحورا

والخـد ورداً والشعر الليل أبـــرَزه هو العصر الحديث مضفـّرا

وافتنّ في الأعضاء يذكر من محا سنها لأسباب الكمال مُفسّرا

فعليه أن يصف الجمال مقسَّماً ومجسماً وعليك أن تتصورا
وإذا تحدث في الغرام مترجماً من باع في أسواقه ومن اشترى
ذكر الجوى والبعد والشوق الملحّ وما بصاحبه وحرمان الكرى
وتذكر الأيـام والوقت المُضا في ثم كيف تغيرت وتغـيرا
وأرى المطي وموقف التوديع والا أطلال والركب المعرس والسرى
كم بالفراق شوى القلوب وكم أسا ل الدمع من أعين المودع أنهرا
وإذا مشى بـين الرياض أراك من
صوَرِ الأزاهر حين تضحك منظرا
وسمعتَ من خطب الطيور وقد أقا م لها الخيال بكل غصن منبرا
وترى الطبيعة ثَمّ قد بسطت لمن يهوى مناظرها البساط الأخضرا
وأسالت الأنهـار بلُوراً يمو ج إذا تلاقى بالصخور تكسرا
وإذا بخمـرياته وصف الدنا نَ وظن بنت ألحان نوراً أحمرا
وأفاض في الندمـاء والساقي الذي
بالزي عن عـين الرقيب تسترا
وبعقله لعب المـدام وصوّر الـدنيا وما فيها له دون الورى
لرأيته السمح الطموح المستبد العـابث المتهتك المستهترا
وإذا بزهدياته صَرف العنا ن عن القواطع تائباً مستغفرا
أوصى بصرف العمر في الزاد الذي
يوم الحساب بـه نَـؤُمُّ المحشرا
وتصور الدنيا وما جمعت وما قد كان أو سيكون فيها معبرا

ووجدته في العلم ذاك العـالم الـمتوسّع المستبصر المتبحـّـرا
إن غاص في بحر الحقائق حلّ مغـلق ما اختفى تحت الرموز وفسرا

• • •

ولقد شعرت بطول أبياتي ومن حسن التخلص أن تطول فأشعرا
فإليكها خوداً تميس يزفها الـ إخلاص عن صدق الولاء معبرا
وشفيعها أني جعلت ختامهـا مسك الصلاة على النبي مكررا



الباب الثاني : في النصح والعتاب والعبر

(وبدأه بقصيدة عصماء ألقاها بنفسه في حفلة افتتاح المؤتمر الأول للرابطة العلوية بمدينة جاكرتا ، وذلك في ١٠ ربيع الثاني عام ١٣٤٨ ، ونشرها بعنوان « نحن والجددون » ، قال) :

هو الحق منصور على من يغالبه فمن كان من أشياعه عزّ جانبه
وهيهات أن نخشى ضلالاً ونحن والـ قرآن وتأييد الإله نحاربه
هلمّ فإنا قد وقفنا تجاه من على دَخل يبدي الوداد نعاتبه
هلم فإنا قد فرغنا لمن يرى التديُّن شأن الجامدين نحاسبه
وهل حرر الإنسان من رق وهمه
سوى الدين ، هل يشقى سوى من يجانبه
سل الدهر عما قد رآه فإنه الـخبير بهذا حنّكته تجاربه
بدا الدين في الدنيا غريباً فأذهلت
عقول بني الدنيا قديماً غرائبه
وعاد غريباً بيننا مثلما بدا فحيّرت العصر الجديد عجائبه
بدت شمسه والشرك ليل فبَددت بها وهي في بدء الطلوع غياهبه
وما زال بالإنسان يرفع قدره وينهضه حتى ترقّت مواهبه
به ظهرت بين الورى خير أمّة على الدهر حتى سالمتها نوائبه

تولاه جيش من أولي العزم خلدت		له آية النصر المبين قواضبه
(صوالجه سمر القنا وكراته)		رؤوس الأعادي والحصون ملاعبه
حماية دين الله في الأرض همه		وإصلاح كل الناس بالدين واجبه
تألف من أهل اليقين فكلهم		كميّ أبيٌّ حازم الرأي صائبه
شفيق إلى حد السماح بحقه		غضوب إلى أن يرجع الحق غاصبه
أولئك أهل الدين بالدين قد سمَوْا
وفي فلك المجد الأثيل كواكبه
وقد ملكوا المعمور تحت لوائه		مشارقه دانت لهم ومغاربه
وسادوا فشادوا للحضارة صرحها		وعزوا وما ضاقت عليهم مذاهبه
هنالك والإسلام ينشر عدله		بحزم وعزم والشعوب تراقبه
وتلقي مقاليد البلاد بأسرها		إليه وفي الإفراج عنها تخاطبه
لِما عمَّ في أرجائها من تعنُّتٍ		وجور وظلم أثقلتها ضرائبه
هناك ترى الإسلام يدعو بعدلِه
إلى نفسه والنصر دأباً مصاحبه
فلو لم يُعِقْ من سيره من أضلّه الـ		هوى وأغاظ المسلمين تكالبه
لكنا نرى تلك الحضارة تزدهي		إلى اليوم والإسلام تزهو مناصبه
ولكنه الأمرَ المقدر ينقضي		وكلٌ سيجزى بالذي هو كاسبه

. . .

وها نحن ما بين الزمان وأهله		يواربنا طوراً وطوراً نواربه
وَقَدْ مَرَّ عصر نحن في الشرق أهله
وجاء زمان نحن فيه أجانبه
وقد بدّد الشرق التراث وأصبح الـ		ـضعيف ضعيفاً والقوى تتجاذبُه

ولم يبق إلا الخــــالدان فإن هما　أُضيعا من الشرق استقلّت ركائبه
سلالةُ طه والكتابُ إذا هما　أضيعا به لم تبق إلاّ خرائبه

• • •

سئمتُ نداء الشرق إذ كلما به　أهبْتُ أجابت بعد لأيٍ نوادبه
إلامَ يوالينا الحجى ونحاربه　ويُصْدقنا في نصحه ونكاذبه
وحتّام هذا الانخداع بمظهر الرُّ　قيّ الذي بانت لدينا معائبه
تغرّب منا من تغرّب وانثنى　ولم تبق في ثوبيه إلاّ مثالبه
يطالبنا بالمخزيات ونحن بالتــــنزّه مما صار فيه نطالبه
يناكرنا في كل شيء لأنه　أتانا حليق الذقن قد طال شاربه
وقد ترك الزي القديم وعُلّقت　على صدره أطواقــــه وذباذبه
وصار صغيراً في جميع شؤونه　قد انحصرت في الشهوتين مطالبه
فهذا الذي يدعو إليه فما الذي　أعـدّ لنا تلقاء ما هو سالبه
إلى الذل يدعونا وندعوه للعلى　وكل امرىءٍ يدعو إلى ما يناسبه

• • •

أعُميٌ تقـــود المبصرين بمهلك　بــــه انتشرت حياته وعقاربه
ترى في لباس الغرب نفعاً وتدعي　بأن لباس الشرق تخشى عواقبه
فهل أخّر الشرق اللباس وهل من الــعمائم أو شدّ الإزار معاطبه
وهل ساد هذا الغرب بالزي هل هي الــبرانيط طياراته ومراكبــــه
أتى الغرب مدفوعاً بحب ارتقائنا　كما زعموا والشرق جمٌّ متاعبه
فجاءت بكل المهلكات دُعاته　وشدت بكل المغريات مكاتبه
وهبت لتسميم العقول رجــاله　وقامت بإغواء الشباب كواعبه

وأضحى لأسباب الحضارة جالباً فما ضرنا غير الذي هو جالبه
أغار على الأخلاق حتى إذا قضى عليها بــدت غاياته ومآربه
لقد كان غيثاً صيِّباً غير أنــه بكبرى الدواهي أمطرتنا سحائبه
فإن كان ما صرنا إليه تقدُّماً فما بالها صُبَّت علينا مصائبه
وَرَّجَ فينــا كل زيغ وباطل ومستنكر حيث الهدى قلّ طالبه

• • •

فيا فرقة التجديد إن مقامنا مقام امرىءٍ ارشاد من ضل واجبه
انعدل عن هدي الرسول وفخرنا بــه أننا أبناؤه وأقاربه
فكفوا فإنا لا نحيد عن الهدى وكلٌ له آراؤه ومشاربه
وهذا (بلاغ) إن تكن فيه شدة ونوع جفاء صاغه فيه قالبه
فذلك جِدُّ القول صار قوافياً من الشعر لم يحطبه في الليل حاطبه

***

(وعند ظهور « البولشفيك » عام ١٩٢٣
وقيـــام البطل عبد الكريم بثورته المعروفة
في الريف المغربي ضـــدّ الاستعمار الاسباني
والفرنسي ، قال) :

هو الظلم إن الظلم بالويل ينذر ... وكل كبير كابر الحـــق يصغر
تعاظم هذا الغرب حتى خشيت أن ... يرى في يديه الكون وهو المدبر
وجرّ ذيول التيه كبراً وعزةً ... بسلطانه والحـــق أعلى وأكبر
طغى وبغى مستكبراً وبه استوى ... على كل عرش ظـــالم متجبر
فراعنة الدينار مهلاً فإنمـــا ... هو العمر مهما طال لا شك يقصر
أمنتم عذاب الله والله غالب ... وأعرقتموا في المكر والله يمكر
تجاوزتموا في الظلم حـداً أقامكم ... على جُرُفٍ من تحته الظلم يحفر
فمـــا هذه النار التي توقدون في ... مصانعـكم إلا لـــكم تتسعر
وما هذه الآلات إلا لما بنت ... وشادته أيديـكم قريباً تدمّر
أقمـــتم نظاماً للأنام فغرّنا ... ببهرجه ذاك النظام المـــزور
نظام أفاد الغرب في حين أنه ... به مسرعاً وافى إلى حيث يقبر
نظام لمـــا سَنّ الا له مخالف ... به الظلم معروف به العدل منكر
ملخصه : انّ القوي مُحَـكّمٌ ... وحاصله : انّ الضعيف مُسخّر

إذا حلّ أرضاً حلّ قوة أهلها فحَلّ لهم لهوٌ وخمرٌ وميسر
يسمي جميع المخزيات حضارة ويكره كل المكرمات وينكر
فذا الغرب في تلك الحضارة غارق وهـا نحن في أذيالها نتعثر
وها هم بنوا الإسلام صرعى بدائها تراه خفيفاً وهو في العظم ينخر
يحلل منهم قوةٍ بعد قوةٍ ويسلب إحساساتهم ويخدّر
فهذا يرى التقليد في كل مهلِكٍ رُقياً ويدعو القوم كي يتحضروا
وذيّاك يُزْري بالقديم الذي به وعنه حياة الشرق تبقى وتصدر
وثمة بين المومسات معربدٌ وآخرُ في الحانات يلهو ويسكر
كذلك كاد الغرب للشرق كيدَه ونحن نظن الغرب للشرق يعمر
فكم غرّنا بالنسك خبٌ لسانه يردد ذكر الله والسيف يقطر
يمهد للمستعمرين مسالك الـ ـغنى وبأثواب التقى يتستر
ففي يده اليمنى كتابٌ وسُبْحةٌ تُغِرُّ وفي يسراه كأس ومِزهر
مهالك تفنينا ولكن بظلمه غـدا هو في مهواتها يتدهور
مضى زمن والشرق يرعى فيرعوي على مضض والغرب ينهى ويأمر
فأصبح هـذا الشرق يؤمن بالقضا وأصبح ذاك الغرب للطير يزجر
دعوا الطير في أوكارها وتهيئوا فقد خانكم تدبيركم والمدبّر
أصبتم بداء لا يداوى بكثرة الـ ـجيوش ولا ذا بالأساطيل يدحر
وتعجز مصنوعاتكم عن علاجه وتفشل رشاشاتكم والمدمّر
تعاصى على أهل السياسة والنوى وأكبره حتى الطبيب المدوّر
فقد قام من أبنائكم في دياركم رجال أراهم ضدكم قد تجمهروا

وقد قام كل الشرق يطلب حقه ففي كلّ بيت فيه ليث يزمجر
شعرنا بأنا نُسْتَرَقُ طوائفــاً فقمنا معاً من رقكم نتحرر
وأصبح كُرْهُ الغرب مِلْءَ قلوبنا به كل فرد من بني الشرق يشعر
فإن تسجنوا المستهزئين اسجنوا الورى
لأن جميع الناس بالغرب تسخر

وإن تقتلوا المطرفين اقتلوا الورى جميعاً فكلٌ منهم يتذمر
ولا تطردوا من ذي البلاد مُهَيِّجاً فأقواله بالرغم تبقى وتنشر
وإن تخفتوا باللطف صوت صحيفة تثير ألوفاً بالمظالم تجهر
لقد ضاقت الدنيا بكم وبجوركم ومنكم غدت حتى البهائم تنفر
فقمنا بأمر الله نبغي رضاه والعزائم توحي والفعال تُعبّر
فإن غرّكم من حاضر الشرق ضعفُه فأنتم بماضي الشرق أدرى وأخبر
وما قام هذا الشرق حتى أقامه قضاء من المولى عليكم مقدر
فليست جيوش الشرق تغزو دياركم ولكنه المولى عليكم يعسكر
رَسَفْنا طويلاً في قيود نظامكم فحلّ الزمان القيد لا نحن فاعذروا.
فما نحن حوّرنا النظام ولكن النظام غدا من ذاته يتحور
ولا نحن كسرنا القيود ولكن القيود غدت من نفسها تتكسر
ولا نحن وتّرنا العلائق بينكم لماذا غدت من نفسها تتوتر
هو الجور يسعى بالشقي إلى الشقا هو الظلم بالتخريب والفقر يثمر
يَصفُّ سفين الجوّ فوق ربوعكم فتنشيء سحاباً بالقنابل يمطر
ويملأُ قعر البحر مما عهدتمو هو الموت ألواناً يغيب ويظهر

ويرفع فوق الأرض أرضاً من الأولى طغوا وبغوا واستكبروا وتجبروا
هنالك يوم يحكم الحق فيه والـمدافع تملي والرصاص يحرّر
ويبدل ألوان الخرائط حسبما يلوّن عزرائيل أو ما يقرر
ويرتاح ظهر الأرض من كل ظالم ومن كل أرجاس التمدن يَطهُر
أورُبّةُ ذوقي ما جنيتِ وهوّني فذي عادة الدنيا تمُدُّ وتجزُر
ويا زعماء الشرق هذ هي فرصة واني أخشى أن تفوت فتخسروا
لقد هزلت يا مفلسين فساوموا وقـد تعبت يا لاحقين فشمروا
أراني أبكي الغرب أندب حظه ووالله أن الشرق بالندب أجدر
أبالعجز أم تقصيرنا أم بجهلنا يقام لنا هـذا البناء المدثر
وسنةُ ربي في الورى ما تبدلت ولا انعكست حتى يفوز المقصر
هو الشرق ذا في الرق باقٍ لأنه من العلم والأخلاق والعدل مقفر
وها هم بنو الإسلام في قيد أسرهم على ما ترى في أمرهم قد تحيروا
فمِصرُ تعاني الضيق والشام حولها تقاسي البلايا والجزيرة تحصر
وذا الرّيف يشكو الفقر والهندُ في عَناً
وفارسُ تبـكي والسنوسيُّ يسحر
وقد ترك الترك الخلافةَ عَلّنا إليها بعين البر والعطف ننظر
فأحزن كل المسلمين مصابها فكلُّهُمُ مسترجع متأثر
ولم يبق من لم يدَّع الشكل رافع الـعقيرة يرغى من بعيد ويهـدر
على مسرح التمثيل نطلب حقنا فنحن نغني والخليفة يصفر
فما ذا الذي يا أهل دين محمد يساوركم حتام هـذا التأخر

أتبقون في التسويف حتى يبذكم ... من الشرق صُفرٌ أو من الغرب أحمر
هلموا إلى العليا سراعاً وغامروا ... كُماةً ولمُّوا شعثكم وتصدروا
فجيشكم المنصور والحق دينكم ... وقائدكم هذا الكتاب المطهر
مواعظه تتلى عليكم وآيُه ... تخاطبكم إن تنصروا الله تُنصروا
تنادي أعدوا ما استطعتم من القوى ... وتنصح من كيد العدى وتحذّر
فما النصر إلا للقوي الذي سعى ... له السعي لا للعاجزين مقرر
وما كل ما يرجو المؤمل حاصل ... ولا كل ما تهوى النفوس ميسّر
ولو جعل المولى الدعاء (قنابلاً) ... تبيد العدى ما كان بالسعي يأمر
أرانا قنعنا بالقشور وصدنا ... عن العلم ذا العلم العقيم المصور
كتبنا وألّفنا وفي كل محفل ... خطبنا وأضحى الكل منا يبشر
وقلنا من الشعر البليغ فكلنا ... غدا ينظم المعنى البديع وينثر
وقد نشرت فينا العلوم فهذه الـ ... ـمطابع تدوي والجرائد تصدر
رقيٌ: ولكن في الكلام فهل ترى ... يقدمنا هذا الرقيّ المسطر
من القول حد السيف أصدق لهجة ... ومن أبلغ الشعر المدافع أشعر
ومن هذه الصحف الجيوش تدوّخ الـ ... ـبلاد على دفع المكاره أقدر
متى كانت الأوراق جيشاً مدججاً ... يشتت شمل المعتدين ويقهر
ففيم أضعنا المال والمال قوة ... وفيم أضعنا الوقت والوقت جوهر
وأين الصناعات التي بارتقائها ... من اللحد لحد الفقر والذل نُنشر
وأين علوم الكون منا وأين ما ... بـه بيضة الإسلام تحمى وتخفر
وأين هي الأخلاق أنّى بدونها ... تعيد لنا مجداً ونحيى ونذكر

وأين هو الإيمـــان أين دليله وآثاره أم صار لفظاً يكرر
عزفت لما أودى بكم أهل ملتي عن العيش واستبشعته وهو أخضر
وفضّلتُ أن أحيى كما لا يروقكم لأعمل حـــتى بالمؤمّل تظفروا
واكتبُ حتى بالحقائق تؤمنوا وأشعَرُ حتى بالتمدن تكفروا
وحتى يُراع الغربُ من بأسكم ومن تفوّقِ طياراتكم يتطـــير
وحتى أرى الدنيا تغصُّ بجيشكم وأسطولكم بين الممالك يمخر
هناك يسود الحق والظلم يختفي ويعظم شأن المسلمين ويظهر
وأني أخال الوقت قد آن أو دنى فهبوا فإن الصبح قد كاد يُسفر
لِيَمحُوَ من قاموسكم لفظ مُشكل وعجز ولا يرجى وصعب ويعسر
قفوا واسمعوا عبد الكريم فإنه دليل بأخبار الجماعة أخـــبر
أتسعِدني الأيام حتى أرى الذي أحِبُّ وأرجو : أم يحول المقدر
لأن مُتُّ يبقى ما أقول محرضاً لغيري وعني حكمة الشعر تؤثر
وما كل قول في القلوب مؤثرٌ ولا كلُّ من يستسهل الشعر يشعر
سأدعو بفعلي ما حييتُ إلى العلى وأترك قولي بعد موتي يُذكَرُ



« أيها العلويون »

(قصيدة بهذا العنوان ينشرها في مجلة « الرابطة » الجزء الخامس ١٣٤٦) :

دعوا اللغو إنا والحوادث في جد   فلا نغمة تشجي ولا أنّةٌ تجدي
ولا مجدَ إلا لامريء شهدت له الـ   ـفضائل فالأعمال فالناس بالمجد
صَدُوفٍ عن اللذات إن هتفت به   نأى معرضاً عنها وقال : العلى قصدي
أبيٍّ فلو أسدى إليه امروءٌ يداً   لكافأه حتى يعود هو المُسْدي
خبيرٌ بأسباب الثناء فجوده   يعلّم حتى البُكمَ كيفية الحمد
إذا حل خطب قال (وهو مجرّبٌ   إذا اشتدت البلوى) دعوني لها وحدي
كذاك يكون المستهامون بالعلى   وذلك معنى الحظ والسعد والجَدّ
فآية صدق القول جد نرى به   لنا عملاً يبدو ومعرفة تهدي
بنا سارت الأيام شوطاً فنحن في   مقامٍ أميزَ الغيُّ فيه من الرشد
حَلمْنا وأغضينا إلى أن تقلّصت   عرى الصبر وامتدت مجاوزة الحد

وغاضت ينابيع المروءة والوفا   وفاضت بهُجْر القول أوعية الحقد
رُمِينا ولم نذنب بكل عضيهة   وكِيْلَ علينا الزور بالصاع والمد
نهان بلا جرم ونؤذى بلا خطأ   فنغضي بلا عجز ونعطي بلا حمد
وندعو إلى الشرع الحنيف وحكمِه
فنُدعى إلى الطاغوت والعتب والنشد
فتحنا نوادينا لمن أمَّها فلم   يكن حظنا مما أقاموا سوى الطرد
أنفَّرَهم عنا ومنا انتسابنا   إلى المصطفى هل ذابنا مرض مُعْد
وهل كان حب المصطفىْ ووصيّه   وعترته ذنباً لنا في الشقا مرد
لقد هضموا من حقنا ما استجرهم   إلى البخل حتى بالسلام وبالرد
ولم يتركوا حياً بدون تعرض   ولا قط راعوا حرمة الميت في اللحد
سكتنا ولم نعبأ بهم فتطاولوا   وراموا مراماً أعقب الجزر بالمدّ
ونحن اناس يعرف الناس أننا   بأرواحنا في صون أعراضنا نفدي

• • •

نعم لعبث أيدي الزمان بشملنا   وأوهت قوانا بالتفرق والبعد
فلما أمَضَّتنا الخطوب توثقت   بها بيننا بعد التجافي عرى الود
خطوب أفادتنا الشعور بما بنا   فيا خطبُ نبِّه يا عزائمنا اشتدي
ويا مبغضينا أيقظوا نُوَّماً ويا   أكف الأعادي نحو غفلتنا امتدي
شعرنا بأن الاتحـاد دواؤنا الـ   وحيد المفيد الناجع النافع المجدي
فما هي إلا دعوة فإجـابة   فسعي على النهج القويم إلى القصد

فصرح ُعلاً ُيبنى ومجد تشيده　بمـــال وأعمال ومعرفة أيدي
فروح إخاء يجعل الضعف قوة　« فرابطة » بالشرع محكمة العقد
تسوق سحاباً كلـــما أمَّ بـــلدة　روى جدبها من دون برق ولا رعد
على الدين والتقوى أُقيم أساسها　وُشيِّدتِ الأركان بالعطف والرفد
فما هي إلا محضُ خـــير ونعمةٌ　تقابَل بالشكر الجزيل وبالحمـــد
كفالة أيتام وتعليم جاهـــل　وعون أيامى والتفات لمستجدي
وإسعـــاف محتاج وتعضيد قائم　بأعمال برّ أو هـــداية مستهدي
فكل له منها نصيب مـــوفر　من الخير والإحسان والعز وللسعد
ففيها لأهـــل العلم والعلم ناصر　وفيها وفاء بالعهود وبالوعـــد
وفيها لأرباب المقامات قوة　وفيهـــا صلاح للسلاطين والجند
وفيها لأرباب الصنائع عدة　وفيها عموم النفع للحر والعبد
لقد فـــاز من لبّى مجيباً نداءها　وما ضرَّها من قابل الحظ بالرد
عدلنا بهـــا عما يسمى سياسة　فليس لأرباب السياسة من عهـد
هي الخير محضاً للقريب ومن نأى　هي النفع للمجموع والنفع للفرد
هي الحق قد أضحى به الباطل الذي　أضل كثيراً لا يعيد ولا يبدي
يهز ربوع الشرق صـــوت مؤثر　لها يأت من أقصى الجزائر في الهند
فتصغى لهـــا في مصرَ أمّ شفيقة　ويرنو له الشامي ويسمعه النجدي
أصاخ له من في العراق فحركت　عواطفهم ذكرى القرابةِ والودّ
وما نحن والذكرى وإخفاء ما بنا　من الحب والشوق المبرح والوجد

لعترة طه خير من وطىء الثرى وَمَن حبهم عين الهداية والرشد
هداة الورى سفن النجاة من الردى وَمَن فضلهم يربو على الحصر والعدّ
لأمر قضاه الله خصصهم بمـا حباهم به من دون كسب ولا كدّ
فزانوا لكسب الفضل فضل ذواتهم كما ازدان جيدٌ للمليحة بالعقد
دعـوني فإني في هواهم متيّمٌ ولا تطمعوا من بعد ذا اليوم في صدي
فحبهمُ شـاني وتعداد فضلهم دعائي وتسبيحي وتذكارهم وردي

• • •

أفيقوا من النوم العميق بني أبي فقد مرَّ عصر الحبس والضرب والجلد
وأصبح كلّ صارخـاً باعتقاده فما نحن في عصر اليزيد ولا الجعدي
من الجبن في عصر الحضارة أن أرى محباً لشخص كارهٍ شاتم جدي
ألم نك قبل اليوم قبل ارتباطنا نئنّ من البلوى ونشكو من الجهد
ونعرف أن الاتحـاد دواؤنا ولكننا نخشى معاكسة الضـد
متى الضدُّ صافانا فنرجـو ولاءه متى سلمت شمس النهار من النـّقد
وأعجب من ذا أن يقال اجتماعنا مُضِرٌّ فنبتـاع القطيعة بالود
دعونا فإن كنتم ولاة أمـورنا فإنا بلغنا الحـلم بالسن والرشد
دعـوني وإلا بالأقل دعوا يدي تحكّ بظفري حيثما شئت من جلدي

• • •

يقـولون يكفي أننـا اليوم أمـة
لهـا وطن يشكو الخراب ويستندي

دعوا مــا مضى وارموا التعصب جانباً
فحتّام نبقى بــين عــادٍ ومستعدي

لقد هزلت حــتى تغيّر شــكلها
وضلت على جهــل فهيهات أن تهـدي

سلوهم منِ البادي ومن سَنَّ مذهب التحزب والتفريق والهجر والبعد

سلوهم سلوا مــا ينشرون وما طووا
فإن لم يجيبوا فالجــواب هنا عنـدي

• • •

لئن أنكروا أنسابنا أن علمهم | بأنسابهم يكفي فيغني عن الرد
لعليَّ قــد أكبرتهم فعَدَدْتُهم | من الناس سهواً لا بقصد ولا عمد
وليسوا إذا عُدَّ الحضارم بينهم | سوى فئة تُلغى لدى الحصر والعد
تبرأ أهل العقل منها فغُودرت | على مسرح التمثيل ترقص للقرد
وأنكرها جل الحضارم إذ رأوا | غرور سفيه أو بَذاءٍ من الوغد
وأقبل أهل الفضل والعلم والحجى | إلينــا فبادلناهم الود بالود
فروع أصول في الفضائل أعرقت | وللنجل حظ من عُلى الأب والجد
أولئك منا حظهم مثل حظنا | من المصطفى يوم الزحام على الورِد
أولئك منا في رخــاء وشدة | وأخواننا في حالي العُدم والوجد
نشاطرهم حلوَ الحياة ومرَّهــا | وقد عهدوا منا الوفاء بذا العهد

قد انتظموا في سلكنا وتحققوا المقـــاصد إذا ساروا على المنهج القصد

• • •

قصارى أمانينا الصلاح وإن نرى لأوطاننا حظاً من العز والمجـــد
وأن يصبح الوادي أميناً وعامراً وأهلوه في يسرٍ بعيشهم الرغد
ويصبــح كلّ الحضرميين أمَّـــة
قد اتحــدت في الفكر والرأي والقصد
يعيشون في ظل الشريعة أخوة قد اطّرحوا كل الضغائن والحقد
نؤمل هـــذا بل ونسعى لنَيله فلم نبْق من سعي ولم نبق من جهد
ولمّا نحصل غير وعد ولم يزل (يعللنا هذا الزمان بذا الوعد)

• • •

علام وفينا من إذا هَمَّ قال للزمان هنا قف عند حدّك يا عبدي
وفينا أُباة الضيم من نسل أحمد لهم عزمات تهزم النحس بالسعد
فسعياً بنو الزهـــراء واطرحوا الونى
فما النحس إلا العجز والجـــدّ في الجد
هلموا خفافاً لا يذودنــكم عن السّـــباق سوى ما قرر الشرع من حدّ
ولا تحفـــلوا بالمرجفين فتفتحوا لياجوج أبواب الخروج من السد
فو حدتــكم سدّ منيــع وانها سلاح لكم أمضى من الصارم الهندي
ورابطة أنـــتم ذووهـــا وأهلها
هي الغيث يحمي الجدب والشمس إذ تهدي

إذا سمعت من يستغيث وإن نـــأى
أجابته ذا عوني ورفـــدي وذا وفدي

فكونوا لهـا من أخلص الناس إنهـــا
لـكم ولكـــل الناس مخلصة الودّ

تسير على هـــديٍ وتدعو بحكمـــة
وتخبر عن عـــلم وتنفق من وجـــد

إلى المجـد حتى السير رابطة العـــلى
نهضتِ فجدي في طريق العلى جِدّي

★★★

(وحينما ظهر الظهير البربري الذي دبرتـه فرنسا يوم ١٦ مايو عام ١٩٣٠ ، قال) :

خطب تجاوز كل خطب قد عرى   هلا علمت بمـا أصاب البربرا
لم يبق بـين المشرقين مهلل   إلا وأنطقه المصاب فكـبرا
لسنا من الإسلام في شيء إذا   لم ننكر الأمر الفظيع المنكرا
لسنا من الأحيـاء إن لم نقضها   هما تزلزل من طغى وتجـبرا
لسنا بني شم الأنوف ونحن في   أيدي العدا عرضٌ نباع ونشترى
إن لم نُقِمْ ما اعوجّ من سير الزمان   ونسترد الحق منـه موفرا
لسنا بني الصيد الغطارفة الذيـ   ـن قضوا على كسرى وقاضوا قيصرا
لم يبق ظلم الغرب فينا منزعاً   للصبر بعد اليـوم حتى نصبرا
لا صبر بعد اليوم حتى نرجع الـ   ـمجد المؤثل أو نموت فنُعذرا
أيراد منـا والمناسم فوقنا   أن لا نحسّ بها وأن لا نشعرا
أيراد ممن دينه دين الهـدى   هيهات يرضى أن يضل ويكفرا
ظهر الظهير فكان عما في قلو   ب القوم ممـا دبّروه معبرا
ليبيحهم تنصـير شعب كامل   يأبى وإن أفنوه - أن يتنصرا
حرموه أسباب الدفاع وقرروا   إخراجه من دين أحمد مُجْبَرا
فارتجت الدنيا لمـا عملت فرنـسا واستفاق المسلمون من الكرى

وتـــلى عليهم شؤم هذا العام ما فهموا بـــه أن الزمـــان تغيرا
عـــام تجلى الظلم فيه مجسّما والمكر والغدر الشنيع مصوّرا
فالمغرب الأقصى يعجُّ لمـا بـــه والمسجد الأقصى يئن لمـــا عرى
والغرب في شغـــل بواجبه على ما ظنَّ قسم الإرث ما بين الورى
والشرق أجمع يستجـــير بعصبة آلت على أن تنصر المتنصرا
لم يخفها ما الناس فيه فما صغت نحو الضعيف ولا حَمَتْ متجورا
إن الحقائق كلما أخفيتهـــا كي لا ترى، من شانها أن تظهرا
رامـــوا التستر بالخـــداع وإنما سِمة المخـــادع أن يرى متسترا
دَرُّ المحـــبّ لدينه لولاه لم نَـدْرِ الظهير ولا علمنا ما جرى
أمرٌ يدبر في الخفاء إذاعـــه حين ارتقى هذا الخطيب المنبرا

• • •

يا أيها الشرق استفق فأنا النذيـــر وكل من بذل النصيحة أعذرا
الغرب ساد على البلاد وصار يطـــمع في الثريا بعد أن ملك الثرى
حكم البحار وخاط بالسلك القفا ر وزخرف الدنيا وشاد وعمّرا
واشتدَّ في جمع الحطام تسوقه الـ أطماع حـــتى لم يغادرْ مصدرا
فرافـــق الدنيا تُـدار بأمره حـــتى الأثيرَ عليه وكل روترا
وقف العلوم على المهالك كلهـــا أبدت له سراً أجـــاد مدمّرا
هل نستطيع دفاعه والشرق في الـــمضمار عـــن ضعف غدا متأخرا
أنى لنـــا تلك المهارة في صنا ئعه وأين الوقت حـــتى نمهـــرا

غمنا فطوّقنَا الحصار عـن اليمــين وفي الشمال ومن أمام ومن ورا
فالنار تلتهم البلاد سلاحــه وسلاحنا الشكوى وان نتذمرا
هل نستطيع ونحن نحن وقد طغى دفعاً إذا استلّ السلاح الأحمرا
كلا ، أجل هذا زعيم الشرق ذا الــمهاتما العريان أقبــل منذرا
يتهـدّد الغرب الظـلوم بقــوة أضحى القـوي تجـاهها متحيرا
في هيكل الشرق الضعيف بدا لنا شبحُ الإرادة يستشيط مزمجرا
إن الإرادة تقلب الدنيا بقــوّ تها وتلفت نحوهــا من لا يرى
أين العزائم ما الذي أوهى وأض عف في جوانحنا القلوب وصغّرا
هذا التبسط في الحياة هو الذي قتل النفوس وأوجــد المستعمرا
هذا التغالي في التحضر صَيَّر الشــرق الأبيّ كما تراه مسخــرا
فاليوم لا تجــدي السيوف وإنما يجدي من الشهوات أن نتحررا
واليوم أول واجب من ذا التمدّ ن معدن الأرجاس أن نتطهرا
واليوم يــلزم من خداع الناكبــين عن الهدى والحق أن نتحذرا
أمضى سـلاح الشرق عِفَّةُ أهله عمــا بأيدي من عليـه تآمرا
نشكو القوي ونحن من أسباب قو ته بما نعطيه طــال وسيطرا
من كل فرد صار يدرك مكسباً وبكــلّ ناحية يؤسس متجرا
أهــلا شباب المسلمين هلم ذا الــميدان دونـكم الجهاد الأكــبرا
أعني مجاهــدة النفوس وبعدها عمل بــكم يسمو إلى أعلى الذرى
فتجرعوا أمر التقشف والتعفــف واطعموا صاب الخشونة سكرا

واحيوا الصناعة ما استطعتم إن هـــذا الشرق أملها إلى أن أعمرا

واستعملوا الأدوات تصنعها معـــاملكم وإن خشنت وساءت منظرا

ثم ادخلوا التحسين والإتقان بالـــهمم العظيمــــة سهلوا المتعسرا

خوضوا عبـاب البحر وامشوا في منا
كبها وطيروا في الهوى ودعوا الكرى

وتمسكوا بالدين والتزموا حدو   د الشرع وادعوا بالتي من أدبرا

فالدين مرقاة الصعود إلى العلى   وبه السلام يسود ما بين الورى



« صرخة الغـــيرة »

(أو التحذير مـــن السفور)

هل حسبتم لما يكون حساباً حـــين قمتم تمزقون الحجابا
هل أثار الهوى بقلب مُعَنّىً غير سهم من العيون أصابا
هل أباح المزاح غير سؤال عابث يَجرّ في ابتسام جوابا
هل أعاد السلام غـير كلام فيه شكوى هوىً تثير عتابا
هل وراء السفور غير اختلاط يدع المعقل الحصين يبـــابا
كم بيوت بالفضل عامرة أضـــحت بما أعقب السفور خرابا
هل يكون اختلاط جنسين عاشا بين من يتركون سبعين بابا
كاختلاط الجنسين بين ذئاب ألبسوها ليطمئنوا ثيـــابا

• • •

أيهـــا الغادة العفيفة إني رجل شب في الدفاع وشابا
ليس خصماً من قام حقاً عن الجنـــس اللطيف العفيف يرمي الكلابا
إنما أنتِ زهرة زانت الدنيـــا واعجوبة بهـا العيش طابا

درةٌ أنتِ حقها أن تُربّى بين أصدافها لئــلا تعابا
يَصْدأُ المرهف الصقيل إذا ما فارق المرهف الصقيل القِرابا
يسمج المنظر الجميل إذا لم يعتوره التغيير بالسّتر دأبا
منظر الشمس في الصباح بهي إذ بدا بعد أن توارى وغابا
فكان الظلام في الليل سترٌ تركت منــه للنهار السحابا
وجمال النجوم في الليل يخفيــه صباح يجلو الربى والهضابا
هكذا الحسن في الطبيعة يزدا د بهاءً إذا أقــام الحجابا
كل موفورة الحياء على غُرٌ تها طابــع يزين النقــابا
لا نرى في الحجاب سجناً ولا نعــتبر الشغل في خباها عذابا

• • •

أنتِ يا أيها المصونة أمُّ الرُّ سل طرّاً بهم علوتِ جنابا
وهم المصلحون لولاهمُ مــا قام دينٌ ولا قرأنا كتابا
أنتِ أمُّ الرجال من قادة الحرب ومن لاعَبوا القنا والحِرابا
أنتِ أمُّ الملوك من يحسب الدهــر لهم حين يغضبون حسابا
هذه رتبة الأمومة من شوّ هها إذ رغبتِ عنهــا وعابا
كل من رام أن يعاكس أو يبــطل ما في جبلّة الناس خابا
خلق الخالق العظيم رجــالاً ليكونوا بحكمة الحــق آبا
وأعدّ النسـاء للحمل والوضــع فهل أحدث الرقي انقلابا

أترى أن ما به افترق الجنـــسان لمّا تقدم العلم غـــابا
هل أذاب التحضر الميل والشهـــوة والافتتان فـيما أذابا
أو أرانا هذا الرقيُّ نعاجاً في مراعي الهوى تؤاخي ذئابا
ألهذا نرى على صورة الفتـــيان غِيداً وكالإناث شبابا
أيريد الفتى بتصفيفه الطـــرّة أن يجذب القلوب اجتذابا
أم تريد الفتاة أن تترك المهـــد ذهاباً مـــع الهوى وإيابا
تتفنى بمـــا يُلقّنُها الشيـــطان لمـا أصابها ما أصابا
نحن مثل الرجال في كل شيء هل خلقنا لنلزم الأسرابا
كل نقص في خلقنا سنداويـــه ونلتف كالرجـال الثيابا
جهلت آية القرآن وقالت هـــل خلقنا لنلبس الجلبابا
ألزمونا لبس النقاب ولكن لِمَ لا يَلبسُ الرجال النقابا
نسيِتَ إننا رجـالاً فقالت مِمَّ تخشون إن رفعت الحجابا
لِمَ لا نقتدي بإخوتنا نحيي النوادي وننشىء الأحـزابا
لِمَ لا نصطفي نساء عن المر أةِ في برلماننـــا نُوابـــا
طالما سامنا الرجـال عذابا وسقونا من التحجب صابا
أي شيء في خلوة البيت بالمحبـــوب في نزهةٍ تثير ارتيابا
أي شيء يصيبها إن دعاها الـــخِلُّ لِلّهوِ أو سقاها شرابا
أي شيء في بدلة الغسل في الحـــمّام والبحر يبعث استغرابا

هكذا المرأة الجديدة تشدو حين قامت تهاجم الآدابا
حينما قررت عن الدين والعفة والصون والحياء انسحابا

* * *

يضحك العاقل اللبيب ويخشى إن أرى الناسَ عقله أن يعابا
بخبالٍ إذا رأى الفحش والمنكر مستنكراً وقال صوابا
بين بُهْمٍ في صورة الناس لا تحذر عقبى ولا تخاف عقابا
من نساء عرفن ضُعْفَ رجال ورجال لا يفقهون خطابا
خدعوا في عقولهم بإباحيٍّ أرَ الرُّتّع العطاش سرابا
وزعيمٍ يظن في الجهل علماً وخطيبٍ إذا رأى المال حابا
وسخيفٍ لم يدرِ من هو في النا س يباهي بطوْقه إعجابا
ودنيٍّ تملكته طباع البُهْمِ يبدي تودداً خلاّبا
يستميل المخدرات لكي يبر زن في معرض الهوى أسرابا
لعب الجهل بالعقول إلى مَن نبذُل النصح أو نسوق العتابا
لست أبكي الشباب ولىّ ولكنيَ في الناشئين أبكي الشبابا

* * *

أيها الناشئون أنتم رجال الغد بل ذخرنا إذا الخطب نابا
حققوا ظننا وكونوا كما نأ مل في الحق إن غُمِزْتُم صِلابا
علموا كل جاهل إنكم أحفاد مَن فاخر الورى أحسابا

واسألوا كل من تساءل عنكم بجميد من الفعال جــوابا

من ترامت به العروق إلى يعــرُب يأبى في غيره أن يذابا

نحن في القادة الرؤس غلا في جهـــله من يظننا أذنابا

مجدنا في محافل الفخر كم ألـــقى على مسمع الزمان خطابا

قام منا الجدود يدعون بالسُّمــر عصِيَّ الملوك حتى أجـابا

علـَّموا الغرب بعد أن علموا الشــرق أبانوا له الهدى والصوابا

مُلِؤُا غيرةً إذا انتُهِكَ العِر ضُ تداعوا إلى الوطيس غضابا

سل عمورية تجبْك وسل كسْــرى وسل قيصر الكبير المهابا



«أيهـــا المسلمون»

أظهـــرت مـــا تكنّه الأيام فعلى الصدق والوفـــاء السلام
ولقد طالما على غِرّة منـــا خُدِعْنا وغرّنا الإبتسام
فـإذا بالخطوب قـد أنذرَتْنا فانتبهنا وغابت الأحــلام
وارتنا حوادث الدهر مـــا يخـــفى علينا مما بنا قـــد يرام
رأيَ عين لم يبق في القلب شكاً ويقيناً زالت بـــه الأوهام
جـاوز الغربُ في معاملة الإســلام حدّاً مـــا قاربته الطغام
خدعونا بنسكهم ولأمرٍ مضمَرٍ في القلوب صلوا وصاموا
أخضعـــونا لحكمهم فاستكنّا أبهذا يرضى لنـــا الإسلام
كم نظامٍ وكم عهـــودٍ أقاموا فإذا قـــوةُ القويّ النظام
عـــرفوا للحياة معنىً تجاهَلْـــناهُ عمداً فاستلأمَتنا اللئـــام
أترى هـــل لنـــا بمعترك العيـــش نفوذٌ يُخشى ووزنٌ يُقـــام
نحـــن مثل المتـــاع تبتاعه ضِمْـــنَ عروض التجارة الأقـــوام
(من يهـــن يسهل الهوان عليه مـــا لجـــرحٍ بميتٍ إيـــلام)

• • •

يعجب المـــرء إن قعدنا وقاموا وانحـــرفنا في سيرنا واستقاموا
ولدينا كما لديهم عقـــول ولنا مثل مـــا لهـــم أجسام

سبقونا إلى الرقيّ وغمنا هـل ينال الرقيَّ قومٌ نيام

فبجدٍّ ساروا وبالعلم طاروا وبه في البحار غاصوا وعاموا

أكثر القائلون فينا ولكن سُحُبُ العاملين فينا جهام

وإذا للعلى ُدعينا أصمّ الـ أذْنَ منا كافٌ وسين ولام

فإذا كل ما لديهم فعال وإذا كل ما لدينا كلام

هل من الضيم مهرب لو عددنا ما استطعنا من قوة هل نضام

كم أقام الجدودُ كم أورثونا هل أقمنا معشار ما قد أقاموا

جاءنا الدين بالوفاق فمن أين أتى الافتراق والانقسام

ما قضى الله واقع وبما قدّر من قبل َجفـَّت الأقلام

أيها المسلمون قد بلغ السيل الزبى ثم عروَتيه الحزام

أحياةٌ تعافها البهمُ نرضاها وذلاً بها وخسفاً نسام

أحياةٌ نرى بها أننا صرنا أذلاّ نرضى ونحن الكرام

أمئات من الملايين أغلى ما لديها تدوسه الأقدام

كلنا يأنف الحياة بذلٍّ فلماذا يهولنا الإقدام

إن نكن نرهب الحمام فهذا الموت ما نحن فيه هذا الحِمام

أوليست آجالنا بيد الله ومنه الإيجاد والإعدام

أيُّ يوم أرى به للمنايا بالسيوف المرهفات اصطدام

يحجب النقع في جميع النواحي الشمسَ والليل والنهار ظلام

ثم موت به نخلد ذكراً أو حياة قلبي بها مستهام

★★★

(وبعنوان « حضارة القرن العشرين »،
وذلك إبان نشوب الحـــرب العالمية الثانية ،
نظم هذه القصيدة الغراء) :

شمس هــوت وحضارة تتحطم وقيامـــة فــالغرب نار تضرم
أخــذت قرار الانتحار فبُومها ينعى الديار وصرحهـــا يتهدَّم
والدهر والشيطان هذا غاضب بعد الرضى عنهـــا وذا يتبسَّم
حرب تغــير صورة الدنيا فيكـــسف نور عصر العلم عصر مظـــلم
في ذلك الصمت العميق أثارها قدَرٌ يخطُّ ومِدفـــعٌ يتكلم
فالدهر يشرق بالجيوش وبالهلا ك البحرُ يزبـد والهواء مسمَّم
ومن السماء الطائرات وفي البحا ر الغائصات وفي القفار الدمدم
هذا يشدد في الحصار وذاك يجـــتاح البحار وذا هنا يتـــبرم
هذا يبالغ في الوعيد وذاك يز حف بالحديد وذا يسب ويشتم
من صانه برج فدبابات عصـــر العلم تسحق بُرجه إذ تهجم
فإذا نجت من رمية الطيار دا رعـــةٌ تلقاها خليج ملغم
لم يبق معنىً للحياة فـــلا مُلبٍّ للذي يحتـــجُّ أو يتظـــلم
وقست قلوبُهُمُ فليس هناك من يرثى لطفلٍ صارخ أو يرحم

ومن العجائز والشيوخ بما تفر قمه القنابل أضلعٌ تتهشم
ذا الطفل يفقد والديه وتحت ذاك الردم تبكي من أحبت أيتم
اقسى الفراق فراق مملكة تودّ عنها يدٌ غلّت وأنف مرغم
ومن المؤثر أن ترى يوماً برا ي العين مخدوماً عزيزاً يخدم
ومن التعزي أن نشاهد ظالماً متجبراً لعدوه يستسلم
من شأنه أن لا يذل وإنما للذئب عين علمت من يقسم
ومن المثير للوعي حسناء فا تنةٌ تلاحظ قلب جيش يهزم
وضعت على قلب خفوق كفّها والدمع يظهر ما تسر وتكتم
يقتادها من لا يرق إلى مذلّتها تساق كما يساق المجرم
ضحك الزمان لها ولكن الزما ن بسلب ما يعطيه دأباً مغرم
وهناك أخرى هزها مرح الشبا ب وزانها قدٌ يميس ومبسم
هيفاء تجرح خدها النسمات تحت الزاحفات عظامها تتحطم
هذا جنازُ حضارة العشرين ذا ت الحسن مأواها الأخير جهنم
خبثت فأوبأت البسيطة فهي تفتك بالورى حتى يطهرها الدم
الظلم مرتعه وخيمٌ والعوا قب للتمادي في التغطرس أوخم
هيهات يثنيهم نداء العقل أو قسٌ بزاوية الكنيس ينمنم
يتسابقون إلى الهلاك فلا المحا رب يستفيد ولا المحائد يسلم
هم أنشأوا قصر السلام وأكثروا فيه الكلام وبالوعود ترنموا

واستخرجوا من لفظ تقرير المصير منومـــاً للمسلمين فهوّموا [1]
وتعاهدوا فإذا البسيطة بينهم فيْءٌ بتـــلوين الخرائط يَقسم
السيف يحكم في الضعيف بما يرى والمـــال يشهد والقوي مقدم
هذا أساس الظلم إلا أنـــه ظـــلم الحضارة والرقيّ منظم
فلَـكَمْ به سلبوا الحقوق وكم به اتـــهموا بريئاً كَمْ نفوا كم أعدموا
كم فرقوا بين الأقارب كم أثا روا فتنةً كم أيّموا كم أيتموا
لم يَرْعووا لما نصحت وإنمـــا (بعثوا إليّ عريفهم يتوسم)
ماذا جرى ماذا نشاهد إنما الشعـواء تطحن والمصـــارم تصرم
بحشوا لدفن المسلمين حَفيرةً لمـــا أتمّوها إرتموا فيهـــا هُمُ
أين الفلاسفة الأكابر أين أر باب العقول ألم يروا أو يعلموا
أين المدارس والعلوم وأين تلـــك الجامعات وأين من يتعلم
أين القصور وأين هاتيك البدو ر وأين عنوان الرقي الأفخم
ما للعواصم لفّها من بعد اشـــراق الدجى بالنوم ليلٌ مظلم
غصت بجيش الهاربين ورابهـــا ضيف تودعـــه وضيف يَقدم
صاح النذير فغادروها مسرعين إلى القفـــار ونادرٌ من يسلم
ما للمسارح والملاعب ملؤها الـــجرحى فـــذا يشكو وذا يتألم
ما للمذاييـع التي نطقت بمخـــتلف اللغات خطابُهـــا لا يفهم
الحق لا يخفى رجـالُ الغرب قد خـدموا العلوم فبرزوا وتقدموا

---

(١) تهوم الرجل : هز رأسه من النعاس . (منجد)

ومن الصنائع أظهروا ما لم يكن أحدٌ بــه فيما تقدم يحـلم
أبـدوْا بتسخير الطبيعة مدهشا ت الكهرباء وفي الأثير تحكَّموا
فوعى الأصم وأبصر الأعمى بطلـسمها وأفصح في الكلام الأبـكم
ربط المشارق بالمغارب مصنع قُلبِّتْ بقوَّتـه الحياة ومنجَم
وبه استطال الغرب حتى ظنَّ أن الشرق رِقّاً ساء مـا يتوهم
جعلوا التديّن سلم الأطماع فاشـتدت فمـال بمـن عليه السُلَّم
لا دين عيسى يرتضي ما هم عليـه من الفساد ولا الكتاب الأقدم
كل الذي حصلوا عليه من التبسـط في الحياة هو البلاء الأعظم
ظنـوا سعادتهم بإخضاع الشعو ب لكي بأرزاق الورى يتنعموا
وتخيلوا أن الكرامـة والحجا والفضل دينار يجـنُّ ودرهم
فأراد ربك أن يذيقهم العـذا ب فزلزلت وأتى القضاء المبرم
يا طـالما افتخروا بأنهمُ على عرش الحضارة والرقيّ تسنموا
يستحقرون المسلمين وتلك شنشـنةٌ تعوَّدها قـديماً أخـزم
يعزون للإسلام كل نقيصة فيما يحل بشرعه ويحرِّم
ذمـوا التعدد والطلاق وأكبروا منـع السفور وبالحجاب تهكموا
وتبجحوا بنظام تحـرير النسا ء وبعد تطبيق النظام تندمـوا
وتراجعوا فـإذا الطلاق محلَّلٌ وإذا التعدد واجب ومحـتم
أفنى الرجالَ الحربُ واستبقى النساءَ إذا الرزايا والمصـائب تعظم
وإذا الفضيلة معقل يجتاحه جيش من البيض الحسان عرمرم
ليس الذكور وإن أبَوْا مثل الإنا ث بذاك قد نطق الكتاب المحكم

الأمُّ تحمل ثم بعد الوضع تُرْ   ضِعُ ذلك الطفل الصغير وتفطم

وعلى أبيه السعي فهو العائل الـ   ـملزوم بالإنفاق وهو القيِّم

وطبائع الجنسين قد جعلت لكل   وظيفة في الجسم ما تستلزم

تلك الحقيقة فالتساوي لا يكو   ن فهُنَّ هنَّ وإن أبين وهمْ هُمُ

شمخوا علينا بالحضارة فاخَرُونا معجبين   كأننا لا نفهم

وتصوروا الشرقيّ وحشاً ضارياً
والشرقُ في لحن الكلام المسلم

والحق والتاريخ يشهد أنهم   مهما تعالَوْا يصغرون ونعظم

أسلافنا مُثُلُ الكمال وعلمهم   علم أرانا جهلهم يتجسَّم

ولنا من الدين القويم ثقافة   تفني الدهور وعروة لا تُفصَم

إن التوحش ما نراه اليوم فالأ   خبار تنشر والصحائف ترسم

أهي الحضارة جوزت قطع الطريق   أم التوحش بالفظائع يلهم

تترصّدون السفن في عرض البحا   رِ فكل صارية تراءت مغنم

تحيون قرصنة الأوائل منكمُ   وهُمُ كما كانوا وأنتم أنتم

أهي الحضارة حللت قتل العجا   ئز والشيوخ وقررت أن يحرموا

سقطت مكانتكم وأصبح صدقكم
كذباً وبان من الأمور المبهم

يكفي لتصوير التوحش والهوى
والطيش ما تروي الجرائد عنكم

ذق أيها الغرب المفاخر إنك الـ   ـممتاز بالمجد العزيز الأكرم

أوَلم تَـدُسْ آيَ القران بإخمص ... هي ذي إلى نحـــو الفنا تتقدم
ترمي الشيوخ من الهواء إغاظةً ... للمسلمين وجئت مـا هو أعظم
أوَلم تقل نادوا محمد كَيْ يِبدْ ... فعَ ظلمنا نادوا إلى أن تسأموا
هـــذا محمدنا يشاهد ما وقعتم ... فيـــه حرباً نارُها تتضرم
فاليوم لا حصن يصُدُّ وليس من ... مقضيٍّ أمـــر الله برج يعصم
بعث الآله عذابه من تحت أر ... جلكم ومن فوق القذائف ترجُم
شيعاً لأمـــرٍ شاء ألبسكم وصا ... رَ يُذيق بعضاً بأس بعض منكم
هـــذا رسول الله يدعوكم إلى ... دين الهدى صلوا عليه وسلموا



« غرور وخداع وتدهور أخلاق »

قف يا يراع فقد كفاك غرورا ... أن تحسب الخصم الألدّ نصيرا
ودع الخداع فإنني أصبحت بالأ ... مر الذي تدعو إليه خبيرا
واكفف فإني مؤمن ولدغت حو ... لك لا تخيل لي السراب غديرا
واقلب لمن أطريته ظهر المجَنّ ... فقـد أفقتُ ولا تُبقِ نقيرا
واهج اللئام فلستُ بعد اليوم إن ... راءيت أو راعيتهم معذورا
فهم الذي اتخذوا التنسّك حِيلة ... كم مخلص أضحى بها مغرورا
خلـقٌ لو أني لم أجد من بينهم ... نفراً رعوْا حقي لقلت حميرا
أودى بهم طمع يحلل مال زا ... ئرهم ويجعل عرضـه مهدورا
إن تعط أعطوك البشاشة كلها ... طمعاً وإن تمسك أروْك نفورا
وإذا أُريت غنىّ أروك محبةً ... وإذا رأوا عسراً رأيت فتورا
قد يطلبون من الغريب على السؤا ... ل وفي الجواب على السؤال أجورا
يتكلف الإنسان ضد طباعه ... رعياً لهم ويرى العسير يسيرا
فيقال نعم المـرء نقبله فقد ... حاز الكفاءة لو يكون قصيرا
فانس الشهامة إن قبلت شروطهم ... فأقلّها أن لا تكون غيورا
وارض الدناءة إن رضيت جوارهم ... مستعبداً واقض الحياة أجيرا
وهم الأولى قالوا لأمهم اطفئي ... نار الدقيـق فراعت التقديرا

سمعت فتاتُهم رقيق تغزُّلي فتخيَّلتني حبَّها المهجورا
وتخيلت أن الجمال جميعه مستكملا في وجهها المبثورا
وتوهمت أني فتنت بها وقد أضحى فؤادي للغرام أسيرا
ففدت تمني نفسها طمعاً بما لا يرتجى وترى العظيم حقيرا
تأبى الشريف وذا المروءة والفضا ئل والكمال وترتضي سكّيرا
تغلي على النبلاء مَهْرَ عفافها ليباع بالثمن الرخيص فجورا
تصبو إليك ولو تفتش قلبها لوجدتَ قلباً يعشق المصدورا

• • •

بُعْداً لوصلك يا لكاع فليس عشـكِ ذا فرْدّي الطرف عنه حسيرا
وخذي دروس الفحش من اخواتك المتعلمات ومارسي التحريرا
وارمي الرسالة في البريد ويمّمي في الليل (روحاني) أو (التصويرا)
كم ذا نشاهد في البيوت نمارقاً صُفّت فنلقى جلّها مكسورا
فاربأ بنفسك إنهن حباحبٌ يطمعن أن يظهرن بعدُ بدورا

★★★

(وبعنوان « العربي بجاوا » قـــال) :

أين العلى أو مجدك الغابر ماذا يريك الزمن الساخر
بلغت من أوج العلى غاية حطَّك عنها حظك العاثر
بل فكرة أعماك عما اختفى من سؤها عنوانها الظاهر
ماذا تعي اليوم وماذا ترى وأين ولىَّ عصرك الزاهر
طمعت في مستقبل باهـــر هذا هـــو المستقبل الباهر
نحن هنا مُذ ألف عام بنا يطوي الدهور الفلك الدائر
تحيى بنا الأرض وتهــتز بالــعلم فيزهو روضــه الناضر
يا أرخبيل الشرق شدنا علاً يحفظه تاريخـــه العاطر
فجانبُ الدنيا بـــه عامر ومظهر الدين بـــه ظاهر
نحن الأولى لم نرض بالغرب مذ جـــاء بدعوى انه تاجر
عشنا قروناً في كفاح فمـــا هُنَّا ولن يقهرنا قاهـــر
نحن جبال الصبر في الأرض لا يزعجنا في جوّهـــا طائر
إذا غضبنا يفهم الناس مَنْ نحـــن ومَنْ أجدادُنا الباتر
نغضب لله فمـــن ذا الذي يخذلنا وهْوَ لنـــا ناصر
يَظلم هذا الجوّ أو تغرق الأ رض دماً أو يسلم الـــكافر
في كل عـــام ضد أعدائنا يثـــور من أبطالنا ثائر

★★★

(وقال بمناسبة اختتام قراءة « صحيح البخاري » في حفلة أقامها شقيقه العلامة الفقيه السيد محسن بن عبد الله السقاف ، في مدينة الصولو في عام ١٣٦٢هـ) :

لذ بخير الورى ترى الخوف أمنًا والتزم حبّه تعش مطمئنا

واتّبع هديه تجد لذة الطا عة في الاتباع حسّاً ومعنى

عش سعيداً بحبه تلفه حصناً إذا ليل حادث الدهر جنّا

إن جاه النبي أرحب من أن لا يجير المحب أحسن ظنا

فتذكر إذا تخوفت بعداً أو قلاً قوله (سلمان منا) [١]

بشرٌ حاز غاية القرب إذ نا ل مقاماً من قاب قوسين أدنى

فضل الأنبياء والرسل والأملاك والعالمين إنساً وجنّا

ما عسى أن يقال في فضل خير الخلق أنّى يعدّه اللفظ أنّى

فتأمل في سيرة المصطفى حق ترى انك المحب المعنّى

واستمع من حديثه درراً تز داد ما زدت في التدبر حسنا

---

(١) يشير إلى قوله عليه السلام : « سلمان منا أهل البيت » .

حفظتنها رواتها بأسا نيد كأنا عن النبي سمعنا
وتوسل بها إلى الله واسأله بها أن يفرّج الكرب عنا
ولنعد كلنا لننظر أنا بالذي نجتني سنصبح رهنا
كم فتنا بزخرف العيش في الدنيا وبالنفس والهوى كم فتنا
كم بنينا من القصور ولا دا رَ لنا للمعاد والخلد تبنى
فإلام الغرور والموت آتٍ ولماذا نشح والمال يفنى
أين منا الأصحاب والأهل ممن قد تقضت آجالهم أين منا
فاز من دان نفسه ورأى الدنيا كما رآها أولو العقل سجنا
همة المرء ترفع المرء بالتقوى وتهوي بمن علا إنْ تدنّى

• • •

سار ركب المجاهدين فلما جدّ في السير مسرعاً غاب عنا
وتبعناه كالغبار فلا رحلاً شددنا ولا ركاباً زممنا
تعب المدلجون وادّرعوا صبراً تسنّى لهم به ما تسنى
وقنعنا بـ (كان أسلافُنا) أو قولِ أهل الغرور كنا وكنا
خذ مئاةً يستظهرون كتاب الله قبل البلوغ للعشر سِنا
ثم ذا يحفظ الوسيط وذا الإحيا وهذا يجيد عشرين فنا
ولهم في المجاهدات مجال واسع أحسنوا فجوزوا بحسنى
ومع الزهد والعفاف أقاموا لاكتساب الحلال بالجد وزنا
فلنقارن ما هم عليه وما صِرنا إليه لنعرف الفرق ضمنا

بقي اثنان : ههنا فهما المستوجبات الثنـــاء والشكر منـــا

جماناً للخير حق رأينـــا ثمــراً من مجالس الخــير يجنى

محسنٌ الجود والرضى علويٌّ شيّدا للعـــلوم والدين ركنا

لهما من جميع من يعرف الفضـــل ثنـــاء موحّدٌ ومُثنّى

فسح الله في حيـــاتهما أعـــطى لكلٍ من فضله ما تمنى

وعلى المصطفى مع الآل والصحـــب صلاة ما هزّت الريح غصنا



(ولما زحفت اليابان زحفها التاريخي على جنوب شرقي آسيا عـــام ١٩٤٢ ، واحتلت جيوشها إندونيسيا، واستسلم جيش الاستعمار الهولندي بدون قيد أو شرط ، رحب شاعرنا – رحمه الله – بهذا الحادث الخطير ، وأنشد قصيدته العصماء ، فقال) :

شدّت على أن لا تعود رحالها وطوت من المستعمرات حبالها
هجمت على دين الإله وقررت مـــا قررت لتزيله فأزالها

• • •

عرضت عليها خطة فيها النجا ة فصدها كبر يفوق ضلالها
وغدت على مهل تسوق جنودها سوقاً لتقضيَ في الوغى آجالها
فــإذا السماء تصب ناراً فوقهم والأرض تخرج منهمُ أثقالها
ظلمت وهذا أخذُ ربك كم أبا د من الممالك بعد أن أملى لها
بين العشية والضحى عصفت بها هوجُ الهلاك فزُلزِلت زلزالها
همّت بإحراق البلاد وأن تُدمّـــرَ ما بنته وأن تبيد غلالها
بل عطلت جُلّ الجسور لكي تفرّ سليمةً إذ هالها مـــا هالها

فإذا بنو نيفون قد ضربوا على الجـــيش الحصار وخيبوا آمالها
زجروا النسور فكونت في الجو سحـــب النار تمطر من بغى هطّالها
والزاحفات تريك أبراج الجديـــد تشق في قمم الجبال مجالها
وإذا رأيت الجيش يقدمه لوا ء الشمس مشرقة كستْه جلالها
لرأيت شعثاً تخضع الدنيا لهم فيهم قلوب تصلح الدنيا لهـا
يتخاطفون الموت في طلب العلى ويضاحكون لدى الوغى أهوالها
ركبوا بعلمهم الحديث مراكباً ربّى السّموراي القديم رجالها
صمدت لمن ألف الوثير وبات يخـــطـر في الحرير وكلّفوه قتالها
هاج الأثير وماج يطلب نجدة لحليفة تشكو لهـــم إقلالها
فأصاب ناكثة العهود اليأس فهي ترى الفرار وعيبه أبقى لهـا
وأصاب واشنطون مسٌ إذ غدت لضيافة الأسماك تفني مالهـــا
فإذا الحليفة لا ترى أحداً يُحلّ ولو بوعـــد كاذبٍ إشكالها
وإذا بحرف الفاء[1] يرمز للسقو ط فيصبح الفأل المترجم فألها
وإذا محـــالفة التهجي قصة يروي لنا راوي العصور خيالها

• • •

يا دُرَّة العقد الفريد بأرخبيـــل الشرق كلٌ يستطيب حِلالها
الدين أنبت فيك أغراس الفضيـــلة والطبيعة ألبستك جمالهـا

---

(١) حرف الفاء هو V يشير إلى النصر ، محالفة التهجي هي A أميركا B انكلترا C الصين D هولندا .

أنسوك عصر العز بالإسلام قبـــلُ لتسمعي قيل الوشاة وقالها
فوقعتِ في شرك التي ظنت بأنك رزقها لم تُخلقي إلا لهـــا
جاءت وكل الأرخبيل يدين بالإ سلام فالتمست رضاه فنالها
فإذا بهـا تنسى الجميـل وبالخدا ع تبث فينـا فسقها وضلالهـا
طوت القرون ثلاثة وجزائر الشـ رق القصيّ تكابـد استغلالهـا
اتخذت لبثّ سمومها طرقاً من المـ كر الشنيـع أقرّت استحلالها
تختار من كلّ الطوائف أو تُربّي كي يكونوا آلة أنذالها
فبهم تسدّد نحـو أحكام الشريعة والفضيلة والعفاف نبالهـا
وبهم تُلقّح جسم هذا الشرق من أدوائهـا باسم العلوم عضالهـا
وبهم ومنهم تشتري الذمم الرخيصة كي تزيّن للورى أعمالها

• • •

بسطت على أرزاق أبناء البـلا د لتستغلّ حرامهـا وحلالها
تعطي بني الوطن القشارة من موا ئدها لتُسمِنَ بالشهي عيالها
في العـام مليونان للتنصير في قطر له دين يريه محالها
والسجن مفتوح لمن يدعو بإخـ لاص إلى دين الهـدى جهالها
ومن استباح حمى الرسول وهاجم الإسلام مدفوعـاً رأى إقبالهـا
كم وسّعت بالمستشار لخطة التفـ ريق بيـن المسلمين مجالها
كم خادع العلماء كم فتنٍ تولّى وهـو يبكي كاذبـاً إشعالهـا
وأزال بالتدريج أحكام الشريعـة والمحـاكم بـل محى أطلالهـا

كم بالمدارس أخرجت للهـدم نا   شئةً يعادي جهلُها عقالهـا
كم ذا نعدّد من فظائعها وقد   أخذت تعيث من القرون طوالها
ماذا جنت ؟ هل أفلحت فأزالت الإسلام ؟ أم هـو من حـماه أزالهـا

. . .

تسعون ألفـاً هم بقية جندهـا   تركوا الحصون وسلموا أقفالهـا
يستسلمون بـدون قيـد يجمعو   ن أمام من خضعوا لهـا أنفالها
في حضن أم الفريقان[1] وقد أحيـ   ـط بها فأبدت عجزها وكلالهـا
لم تمـض إلا ليـلة أو بعضهـا   فيهـا أتمّت حملهـا وفصالهـا
فإذا الديار تنـاكر السكان حـينَ   رأت أولي البأس الشديد خلالها
وإذا العلوج تساق أسرى والأوانس   تكتفي بالدمع يشرح حالهـا
هـذي تشدّ حقيبة سقطت وتلك   تقـود وهي كئيبة أطفالهـا
والجمع محتشد يشاهد أمّـة   لعبت بـه دهراً ترى أعمالها
بالأمس تنذره بسوء مـآله   واليوم يشهد بالعيان مآلهـا

. . .

يا غرب هذي زاحفات الشرق تقـتحم البلاد سهولهـا وجبالهـا
أتخيفه بالمهلكات وقـد أعـدّ   لكم ومَن في صفـّكم أمثالهـا
أتروعـه بالطائرات وعنـده   منها سوابق قد عرفت فعالها

---

(١) أم الفريقان هي مدينة باندونغ .

قبل الذخائر أوجِدوا الجيوش نيـــفون الكثيفة من يطيق نزالها
قبل المصانع والدوارع أوجدوا للحرب من أبنائــكم أبطالهــا
لا تعمل الآلات شيئاً وحدها إن لم تجد من يحسن استعمالها
إن الجنود بلا قلوب في الوغى ُيقضى عليها قبل أن ُيقضى لها
يا وحدة الشرق التي لعبت بها الـ أيام حـتى قطعت أوصالها
آنَ الأوانُ وغاب إدبار اللـّيا لي فاغنمي مجموعـةً إقبالهـا
مُدّي إلى نيفون(١) مخلصة يـداً وبكل وسعكِ حققي آمالها
وتعلمي عنهـا الفنونـ فإنهـا في نقلها قد كرَّرت غربالها
فتمسكت بقديمها واستخلصت من كل فنٍّ ما يناسب حالها
لم يمض بعض القرن حتى اتقنت كل الأمور وأنجزت أشغالها
ولنا المئات من السنين ونحن في كتب التهجي لم نجاوز دالها
رفضت جميع سفاسف الغرب التي تغوي الشعوب وتورث اضمحلالها
فمع التمسك بالقديم تقدمت ومع التعصب صانت استقلالها
ورقت فحيرت العقول وأنجبت شهم الرجال وهذبت أنجالها
بينا نحارب من خصائصنا ُنشوّه بالتغرب والغريب جمالهـــا
ونرى محاربة القديم تقدّماً ونعُدّ صيحات الدعاة خبالها

• • •

ُهنـّئتِ فخر المشرقين بنصرة كبرى بها هزّ الجنوب شمالها

---

(١) نيفون : هو الاسم الذي تطلقه اليابان على نفسها .

وزعامة أولاكها الشرق الرشيــد إليك فوّض واثقاً أعمالها
قم يا زعيم الشرق وارفع راية الشمــس المنيرة كي تمُـدّ ظلالها
واقدم فكل الشرق بين يديك ير تقب النجاة ويطلب استعجالها
فارأس جديراً عصبة الأمم التي أضحت ترى إذلاله إذلالها
أسمعتها بشرى انتصارك فاعتر تهـا هزة واستقربت إبلالها
كانت موزعة فوحدها انتصا رك واستعدت حين قلت اتالها
الشرق للشرقي تلك مقـالة نيفون تشرح للورى إجمالها

• • •

إن المئات من الملايين التي فرضت عن الدين الحنيف نضالها
وأذاقها الغرب الظلوم من العدا ء لدينها ما أوجب استقالتها
ستقوم صفاً تحت رايتك التي أحييت بتمزيق العـدا آمالها
وستلتقي حول اللواء ترى بزو غ الشمس ينشر في الوجود جلالها
تبدو فتبعث للحيـاة كما تلا شى من جراثيم الأذى قتّالها
أثرٌ لقدرة خالق الأكوان جــلّ به يسوق بكورُها آصالها
حقٌ علينا أن نناصر من أزا ح عن الظهور من الأذى أثقالها
فلقد أرتنا دولة الغرباء مِنْ خطط العـداء لديننا أشكالها
تلك اعتدت فلها العداء وهــذه عطفت على دين الهدى فوفى لها

(١) من غريب المصادفات أن كلمة « الشرق للشرقيين » وافق جملها عام ١٣٦١ هو العام التي أجلت فيه اليابان جميع الغربيين من الشرق الأقصى كله .

لا بدع والإسلام لا ينسى الجميـــل لأهله أن نحسن استقبالها
ونعينها في جمع شمل الشرق كي يحيى ويسلك في العلى منوالها
جمعت مقاصدَها مطالبنا لذا لك طابقت آمالنـا آمالهـا

• • •

قم يا زعيم الشرق إن شعوبه بـين العدا عبثاً تطيل جدالها
فاصدع بأمرك إن هذا الغرب ير جو بالتلوّن أن يديم مطالها
ليظل كالضيف الثقيل إذا انتهت أيامـه َكره النوى فأطالها
كل الشعوب الأسيوية تفهم الـــغربيَّ مهما صام أو صلى لها
فالهند إذ ضربوا على الحساس منـــها صرخت ووعى الزمان مقالها
(لا يطفىء الفتن التي حلت بنا) (إلا تغيُّب من يرى إشعالها)
والحـــال في شبه الجزيرة إنهم جعلوا الوثاق خليجها وقنالها
وببابها عكفوا وهبَّ الباحثو ن عن المناجم يذرعون رمالها
هـــذا يخادعها بلبس عقاله وأخـوه في جهة يشد عقالها
أجد الصِّلات تجدْ بها من نسل يعـــرب من إذا قصدَ الثريا نالها
قم علـِّم الشرق الكفاح وفك مِن أعناق طلاب العـلى أغلالها
وأرِ الشعوب الآسيوية ما عليـــها في سجلات القرن ومالها
أرها لتعرف كيف تأخذ بالقنا بل لا بذُلّ السائل استقلالها
أرها لتعرف كيف يمكن بالمدا رس لا الملابس أن ُتعزّ منالها
أرها التفاهم بالسلاح فليس ثمّـــة ما يحل سوى السلاح سؤالها
أرها كلام الطائرات وكيف َيمْـــدُ بهـا تكسّر عنوة أكبالها

أرها كنوز بلادها كي تستطيع بنفسها ولنفسها استغلالها
أنرى المعامل للغريب وحظنا الموفور منها أن ندير عجالها
أرنا لنصبح نحن أرباب المعا مل من طريق العلم لا عمالها
عَلـّم شعوب الشرق كيف ترى مذا ق الموت في طلب العلى أحلى لها
وتمين الخصم المداجي من صديق الصدق حتى تتقي أخطالها
بيدٍ تصافح من يسالم مُكرَهاً ويد تُركـّبُ في السهام نصالها
كم من وعودٍ من عدوٍّ كلها عطف بمكيال الخديعة كالها
عَلـّمْ بني الشرق الترابط واسقهم من منعشات إخائهم فعّالها
وانشر صحيح ثقافة الشرق التي طبعت على غرر القرون مثالها
علمهم اللغة التي حضنت لشعبك عن غنىً كل العلوم فـَمالها
وعلت به فوق السماك وأظهرت أسماؤها وحروفـُها أفعالها
واجعل لغات الشرق همزة وصله فالغرب عن نهج الرقيّ أمالها
واعطف على لغة القران فإنها لغةٌ مقامك يقتضي إجلالها
فبها ستفتح من كنوز الشرق ما ضُرِبَتْ به فيما مضى أمثالها
رفع الكتاب مقامها فلم به بين اللغات من المكانة مالها
فالشرق فيه الدين والأخلاق فهو مع الحضارة لا يرى إهمالها
وإذا الحضارة صار معناها الفضيلة أظهر العلم الصحيح كمالها
الشرق مطلع شمس كل حضارة فإذا استوت في الغرب حوّل حالها
تبنى على أسس الفضيلة ها هنا فتسبب الأطماعُ ثمّ زوالها
ومتى اختفت في الغرب قام الشرق في ثوب المسرّة يرقب استقبالها
فالشرق جلاّءُ الحضارة في العصور فكلما صدئت أعاد صقالها
يكفيه أن الله منه اختار من حمل الرسالة إذ قضى إرسالها

وبه ختام الرسل بالإسلام أحـــيى العدل عـم جنوبهـا وشمالها
وعليه آيات القـُران قضى الإلـــه من السموات العلى إنزالهـــا
وبه استنار الكون إذ رسمت له طرق السعادة حـين ظلّ مجالها

. . .

لا يضمر الشرق العـــداء لأمّة في الغرب تعرف مـــا له مما لها
والأرض قد قسمت لهم أوطانهم ولنـــا مواطن لا نرى استبدالها
فليعمروا بلدانهم بجموعهم ويخصصوا لجياعهم أفضالهـــا
فالشرق يكفي أهله والمرء يحـــمي رحـــله والدار تؤوي الها
والشرق أرفعُ جانباً من أن يخا دع أُمـةً صدقته كي يغتالها
والعـــلم ميدان السباق فمن تقد م للشهادة بالتفـوق نالهـــا
والشمس طول الدهر مشرقة وكُلُّ ممالك الدنيا تدور حيالها



(وكان شاعرنا واقعياً ودار الفلك دورته فإذا باليابان تقلب للشعب الاندونيسي وللجالية العربية ظهر المجن فعاملتهم بالظلم والارهاق والارهاب في وحشية لا تطاق، فانتقم الله منهم وانهزموا هزيمتهم المعروفة انتهت باستسلامهم بلا قيد ولا شرط ، وذلك في ١٦ أغسطس ١٩٤٥ ، فأنشد – رحمه الله – قصيدة وجعل عنوانها) :

« تصحيح غلط »

غرورك لا الأتوم ولا الحسام عليك قضى فلم يطل المقام
فأول قصة المغرور ظلم وآخرها خضوع وانهزام
أتحسب أن تعيث ولا تجازى وتطمع أن تضيم ولا تضام
أتترك عابثاً بالدين حرب الفضيلة والمهيمن لا ينام
وقبلك كم محى الإسلام من را م منه يجهله ما لا يرام
أتسأل كيف أشقتك الليالي فضاع الملك وانحط المقام
وتجهل إن ما قارفت ظلم وإن الظلم يعقبه انتقام

أذقت وصاحباك[1] الناس كل اعتساف فاستعافكم الأنام
كما كره الذين تقدماكم بما ظلما ولم يُجْد الكلام
فذوقوا الذل واعتزلوا عن الحكم في الدنا لينعشها السلام

. . .

ويا فلق السلام أنِرْ من الأرض ما قد كاد يطمسه الظلام
وطهّر بالأتوم بقية الرجس حتى لا يعاودها السقام
أرِ الأيتام في ذا الشرق الخلاص راع يستقيم إذا استقاموا
وكن مَثَل النزاهة والوفا حينَ يبلغ مبلغ الرشد الغلام
فأنت غرست فيه منازعاً من نتائجها التحفز والقيام
وقلت لهم خذوا استقلالكم فهو لا يعطى لقوم عنه ناموا
فتممْ ما بدأت به وحافظ على أن لا يواجهك الملام
فقد أبعدت أشباح الرزايا وعاد بك التصافي والوئام
وساد بك الأمان بكل قطر وزال بك التنازع والخصام
وغاب الظلم حين رآك خوفاً وقام العدل يحكم والنظام
فصرت محبباً من كل قلب كأنك في فم الدنيا ابتسام

. . .

---

(١) صاحباه : المانيا وايطاليا .

ويا مَن كنتُ أحسب انه في الـــورى ممن له وزن يقام
خُدعت فكان لي بك حسن ظن تلاشى عندما انكشف اللثام
كما انخدَع الكثير بما رأوا حـــين غرتهم صلاتك والصيام
فمِنْ عبد العزيز أتاك وفــد وظنك صادق الوعد الامام
أتتك زعامة الشرقين تسعى فصدك عن محاسنها الحطام
واسقطها التشوف في علاها فمنّعها اعـتزاز واحتشام
ولم ترَ فيك إلا كلُّ لؤم فعافت أن يعاشرها اللئام
فطلقها فلست لهـــا بكفؤ عليك اليوم رؤيتها حرام
لقد بيّتَّ أمراً لو جرى لاســتنشاط البيت واهتز المقام
واكبره العراق ومصر واحتج نجـدٌ وانتخى يمنٌ وشام
وصاحت وحدة كبرى لها عنـــد أهل الرأي في الدنيا مقام
أردت هنا تسيم العُربَ خسفاً فطاشت عن مراميها السهام
إذا بك أنت ممتَقَلٌ بما كنت تنوي أن تسيمهمو تُسام
عليكم أرسل الرحمن طيراً بطيٌّ جناحه الموت الزؤام
فأحرق هيروشيا في ثوانٍ ففادرها وعامـــرها ركام
إلى سبعين عاماً يرقب الحـــيُّ في أطراف بقعتها الحِمام
أقُنبلةٌ بهـــا تلك الملايين زاحفة يطيب لهـا انهزام
مدججةٌ لها بالسفك من (تي أتاريها[1]) وفطرتها غرام

---

(١) « تاي أتاري » : هي فرقة الانتحار .

أكفٌ مِنأورانٍ[1] توقفالحـــرب في الدنيا ويعقبها السلام
كذلك أخذ ربك للقرى حـــين تظلِم أن يحل بها انتقام
عـــلام تخصنا بمزيد عسف ونحن برغمك العرب الكرام
فتُصلي (فنتيانة)[2] نار ظلم وفيها من لهم منـــا احترام
أساءك مِن بني الأحقاف ما ذقـــتنة ممن تموج بهـــم (أصام)
ومن أجلنك عـــن (بورما) ظباهم
ورِيعَت من طـلائعهم (أنام)
فتظلم من ضمنت لهم أمانا وترهقهم كأنهُـــم ســـوام
فلا يجدون منك وفاء عهد ولا يُرعى لديك لهم ذمام
علام ألومُ فأذهب إن من كا ن مثلك في الدناءة لا يُلام
ومَنْ هو أنت حتى تحكم النا س أو يرضى سيادتك الأنام
أتجهـــل أننا احفاد قـــوم لهم في الناس وحدهم الكلام
وأحفاد الذين إذا تحداهم الطا غـــي قضى لهـــم الحسام
ومن لمعـــالم العرفان شـــادوا ومن لحضارة الدنيا أقـــاموا
فسل كسرى وقيصر واســـأل الدّ
هر عمن حول سور الصين حاموا

---

(١) أوران : اختزال من كلمة أورانيوم ، أقوى مواد القنبلة الذرية .

(٢) هم أسرة السادة آل القدري من العلويين وذوي السلطة في فنتيانة ، غلبهم اليـــابان في ٢٩ يونيو سنة أربع وأربعين : ١٩٤٤ ، فقتلوا السلطان محمد القدري وقتلوا معه من عائلته نحو ٦٠ شخصاً فحلت بهم نقمة الله .

وذلك قبل تذكر أنت في صفحـــة التاريخ إن ذكر الأنام

غداة أتى (هبيرة) برأس الوفـــد ترفعه العقـــيدة والمقام

يهدد بالجحافل عـاهل الصـــين إن لم يرض ما عرض الإمام

ويشرح ما به حلف اعتزازاً (قتيبة) قائد الجيش الهمام

فيسمع من كبير الصين حلاً حقيقته اعتراف وانهـــزام

. . .

مدحتك جاهلا وهجوتُ من بعـــد ما جرّبتُ والهجو الختام



«لئيم الطبـع»

هو اللوم يجعـــل وجه اللئيم   مشوماً لـــيزداد في ظلمته
هو اللومُ يكسو وجوه اللئام   عـــلائم تعرب عن شدته
هو اللومُ يجعل وجـه اللئيم   عبوساً ويظهر في صورتـه
ويسلب صاحبه كل ما اســتكن من الخـــير في فطرته
فتحسبه بشراً في الثيـــاب   ولكنـــه الذئب في نهمته
فلا النصح يجدي ولا واعظ   يؤثر فيـــه وفي همته
فمـــا لحميته باعـــث   صحيح يحـــرك من نعرته
وقد يؤثر النصـــح لكنه   يعـــود سريعاً إلى حالته
يظـــن الدناءة أنكى سلاح   بهـــا المرء يسعى إلى بغيته
إذا خاطب الشخص في حاجة   بدت صورة المكر في لهجته
يغمض عينيه عند الكـلام   ليخرج مـــا شاء من عُدَّته
وطـــوراً يرقق من صوته   وطـــوراً يغيّر من سحنته
يرى نفسه عاليـــاً بالغرور   وإن الخـــلائق في خدمته
تراه بآرائـــه معجباً   وإن زحلقته إلى حفرتـه
ولو لم يكـــن مؤمناً بالإله   لظـــنّ المقادير من فكرته
وظـــن الأنام ورزق الأنام   والخـــير والشرّ في قبضته

يرى كل شـــارقة عِبرةً فيزداد حمقـــاً إلى غفلته
ويسمع مـــني هذا الكلام كوقع القنابل من شدتـــه
فيبدي بـــه عدم الاهـــتمام وليس التسامـــح من شيمته
وفي الصدر نار كنار الجحيم من الغيظ تحـــرق في مهجته
يودُّ وأنَّى له أن ينـــال مني وإن مات من حسرته
ولست أبالي بـــه أو بمـن يُراعي ويطمـــع في منته
ولست كمن يتولى اللئـــام ويرقص للقـــرد في دولته
صبيٌّ تربى على فاقـــة وآلمـــه الجوع في نشأته
بقايا الموائـــد من حظه وقرع المنازل من حرفته
وجاء وشارك في حظ من دعـــاه الإله إلى رحمته
وطبع اللئيم إذا ما اغتنى الـــغرورُ وكرهُ بني جلدته
وحبُّ الظهور وجلب الشرور وردّ الأمـــور إلى خبرته
ولم يدر أن الغنى ملبس تداوله الناس في جِدّته
فكم قد رأينا وكم قد رأيت غنيـــاً يبخبخ في ثروته
غدا عارياً من رياش الثرى وأصبح يبحث عن لقمته
وكم قـد رأينا فتىً مُعدما أهاب به الحظ من وهدته
غدا رافلاً في ثياب الغنى وأضحى يبـــاهي بسيارته
فـلا تتمسك بحبل الغرور فلا شيء يبقى على حالته
وكن محسناً إن فعل الجميل هـــو العون للمرء في شدته
لقد مرَّ وقتٌ به الناس تجـــعل الفضل والعلم في رتبته
وجاء زمان بـــه قدر كل شخص بمـا ضم في خزنته
فمن كان ذا ثروة لو يَكُ امرؤٌ أجهل النـــاس في بلدته

تراه المبجّل بين الجميع وكلٌ يُغنيّ على نغمته
وكل يداهنه طامعاً وكلٌ يلبي إلى دعوته
وإن قيل يوماً عراه انحراف ترى الكل يسأل عن صحته
وفي الجمع صدر المكان به يشير الجميع إلى حضرته
وإن قال قالوا أصاب الحزّ وبان لنا الحق من حجته
إلى أن أحلّوه من مجده الـمُعارِ المزيّفِ في قِمّته
فلما تناقص ما في يديه وأمْوَى رموه على كُبُتّه
جفاه الصديق وعاب الرفيق وصاحِبُه فرّ من صحبته



(وألقى القصيدة التالية في حفلة افتتاح فرع جمعية الارشاد بمدينة « صولو » ، وذلك ليلة الأربعاء سنة ١٩٤٠ ، فقال) :

ليس منـا من لا يريد الوئاما أو يرى الخير فرقة وانقساما
وطن واحـد وجدٌ هو اسمـعيل والكل يخـدم الإسلاما
لا يرى الاتفاق في خدمة الأو طان ضرّاً بنا سوى من تعامى
يكسر السهم إن تفرَّد لكن يصعب الكسر إن ربطنا السهاما
إنّ من صالح الجميع تنـاسى ما مضى قبلُ إن أردنا السلاما
حبُنـا الدينَ والعروبة والأو طانَ عند الجميع أعلى مقاما
واختلاف الآراء لا يوجب المقت ولا الهجر والقلى والملامـا
فليَسِرْ كلنا بجـد إلى الغا ية فالقصد أن نعيش كراما

• • •

ههنا نحـن والنوائب تترى بثبات تُغالِب الأيامـا
نتلقى من الجزيرة درسـاً في التـآخي نظنـه إلهامـا

فيصلٌ يبعث الوفـــود فتسعى ويصافي عبد العزيزُ الإمـــاما
كونوا جبهة التعاون فهي اليـــوم إذ تسمع الأصم كلامـــا

• • •

قمت تلقاه من أجلٍ لما أعـــرف ألقي تحيـــة وسلاما
إن فرع الإرشاد في بلد الـــصولو بشيرٌ يسُرُّنا أن يقاما
إن مضى يخدم العروبة والدين ويحيى كما نَوَدُّ الوئامـــا
ليس من طبع هـــذه البلدة المســـعودة الحظ أن تخاف الزحامـــا
فهي للواردين كالمنهـل العذ بِ وللمصلحين طابت مُقامـا

• • •

أيهـــا القائمون بالفـــرع كونوا قدوة حين تملكون الزمامـــا
فانهضـــوا وانصفوا الفضيلة فالكيِّسُ من دان نفسه واستقامـــا
واذكروا واجباً من الـبر للأو طـانِ عنه لا ينبغي أن نناما
واخلص الودّ للمواطن أيـــاً كان جـاوز بالاحترام احتراما
هـــل عصام إلا فتىً فيه نفس سوّدت سـابق الزمان عصاما
أين أخـلاق من إذا عَرَض اللغـــوُ ومَرُّوا عليه مروا كرامـا
أين منا العقول والرأي حـق فرّقتنا الظروف عشرين عاما
بعد أن تمّ كلُّ مـــا تمَّ عُدْنا كلنا نفهـــم الأمور تماما
أين من ينشد المعـــالي لنسعى في التصافي ونـــترك الأوهاما

كلّ ذي غـيرة ودين وعقـل   حـافظ للوداد يرعى الذماما
يتمنى أن يبلغ الحضرميــون من المجد رتبة لا تسامى
ويكونوا كالجسم إن ألـمّ العضـو شكى كلـه الأذى والسقاما
هــذه باقة إلى الفرع تهدى   واقبلوا فائق السلام ختامـا



« تحية الشباب »

في رجــال التقى أحيّي الشبابا   كم وكم أحــدث الشباب انقلابا
أكّد الدين بيننا صـــلة البرّ   وأوصى بهـــا بنين وآبا
ومن الرأي والتعقل بـل كل الحجى   أن نراعـــي الآدابا
أوجَد الاتحاد في الدين والأو   طـــان والجنس بيننا أسبابا
غرست في قلوبنا حُبّ من شـــبّ على خطة الوَفـــاء وشابا
كل ســاع إلى التــآخي إذا لم   يخلص القصد في مراميه خــابا
فليكن رائـد الجميع هو الإخـــلاص نرجو بـه الرضى والثوابا
(أيهـــا الناشئون) أهلاً وسهلاً   فالنوادي تزهو بـــه ترحابا
وقلوب الدعـــاة للخير والأخـــلاق سُرّت بحزبـــكم إعجابا
لا يهولنّكم هنا كثرة الأحـــزاب فالوقت يوجب الاقترابا
وهي مهما تعددت نجـــد الإســـلام فيهـــا يوحّد الأحزابا
ولذا كلـــما تألف حزبٌ ههنا قمت فيه ألقي خطابا
لست أبكي الشباب ولّى ولكـــني في الناشئـــين أبكي الشبابا
أيها الناشئون أنتم رجال الغـــد بـل ذخـرنا إذا الخطب نابا
فاستعدوا للسعي كونوا دـما نأ   مـلُ في الحق إن غُمِزتم صلابا
علمـوا كل جاهل أنـكم أحـــفاد من فـاخر الورى أحسابا

واسمعوا كل من تساءل عنكم بحميد من الفعال جــوابا
من ترامت بـه العروق إلى يعـــرب أنـّى بمــوْلِدٍ أن يعابا
إنمـا تلك خطة أسدلت بـين أبٍ وابنه لقصدٍ حجابا
ليقولوا أصبت إن أخطأ القصـــد وأخطأته إذا مــا أصـابا
ربط الدين بالحقوق صلات الــعائلات الـتي بهـا العيش طـابا
وبها دامت المحبة والألفة تحمي كيانها إن يصابا
ومن العـائلات يأتلف الشعب ويحيى بهـا عزيزاً مهابا
كان أجدادنا هم الناس في الدنـــيا فأحيوا سكانها استعرابا
ثم جئنا لنجعل العرَبَ الشمَّ لفــرط انحطاطنـــا أذنابا
وذهبنا مذاهب الجهل والتقـــليد هل يصبح الحمـــام غرابا



(ومن مخطوطاته - رحمه الله - الكلمة والأبيات التالية ليلة الثلاثاء ١٨ رجب ١٣٦٥ ١٨ يونيو ١٩٤٦ وأنا في مدينة «صولو» سمعت في الاذاعة خبر هدم اليهود لعشرة جسور في فلسطين ، فكتبت في تلك الليلة هذه الأبيات) :

تلك الجنـود مجنّده   تلك السيوف مجـرده
تلك القبائل من صحا   ريهـا تهرول منجده
الغرب يرفـع في فلســـطين الصليب ليعبدَه
أم ثمّ أخـرج شطأه   زرع اليهود لنحصده

• • •

إن الجزيرة أصبحت   ضد العدو موحّده
بطريفها وبكل مـا   ترك الجدود مزوّده
أبناء يعرب دَوْركم   إن الطريق ممهّده
وأدُّوا الرسالة إن أر   كان السلام مهدده
واحموا الحمى كلٌّ بما   نتق للجلاد مهنده
وابنوا بقرب النجم أبـــراج الطيـــور المسعده

وبهـا املأوا ذا الجو مبرقةً وطوراً مُرعِده

واروا تُرُومان إن أبواب الجزيرة موصده

عزّام : إن الغِرَّ محتـاج إلى من يرشده

لا تتركوه وشـأنه مسترسلاً في العربده



الباب الثالث : في الرثاء

(ونبدأه بمرثية قالها حينما بلغته وفاة الامام والعالم المتجر والشاعر الناثر والمؤلف المحقق السيد المرحـــوم أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ، المتوفي بمدينـــة « حيدر آباد » بالهنـــد ، وهي) :

ليس بدعاً أن لا نطيق اصطبارا إذ عدا حدّه الزمان وجـارا
رام ذا الدهر أن يجرّب حد الصّـــبر منـــا فجاوز الإختبارا
ورمانا بنكبة تركت منـــا ذوي اللب تائهين حيارى
أفقدتنا أبصـــارنا ففقدنا كل شيء بفقدنا الأبصارا
أفقدتنا وحيد ذا الدهر علـماً وصلاحـــاً وفطنة واقتدارا
أفقدتنا من الفضائل والسؤ دد والمجـد والعلى لا يبارى
سلبتنا كنز العلوم (أبا بكـــر) الذي شاد للعلوم منارا
فأفاضت من العيــون بحـاراً وأغاضت من العلوم بحـارا
لم يمت بل أبى الحياة احتقاراً فاسألوا عنْ مقامـــه الآثارا
لم يزل سائراً إلى المجد إذ حا ل قضاءٌ فطاوع الأقـدارا
أعجز الدهرَ فهو لا يكثر الخطـــب جسيماً أو يرهب الأخطارا

عمره ما أهاب بالحظ يوماً شمَماً إذ يشم منه ازورارا
ذاك إن الزمان يغلط في القسمة ، لا ، بل يصانع الأغمارا
خطبتهُ إذ لم تجد غيره كفؤاً لها خُردُ المعالي عذارى
فأراها من نفسه خير كفوءٍ فغدا حبُّها له استهتارا
ضاق صدر الحياة عمّا يُرجّيه فلم يستطع بها استقرارا
وجدير أن تُزدرى زينة الدنيا إذا كانت النفوس كبارا
زخرفُ العيش حانة بابها الموتَ وأهلَ الغرور فيها سُكارى
ونعيم الحياة طيف خيال مفرحٍ كلما انتبهنا توارى
نتشاكى عنَا الحياة ولكن كلنا منه يطلب استكثارا
تعبٌ نستلذه وعذاب وافتخارٌ بما نراه صَغارا
صاح إن المنون دون الأماني فعلامَ اتخذت ذي الدار دارا
وانفضاض الأحياء من مجمع الدنيا نذير يكرر الإنذارا
فكُنِ الكيّس الذي دان نفساً واتخذ غاية الحياة اعتبارا
أمسُ كان الفقيد فينا إذا جنَّ دُجى مشكلٍ علينا أنارا
أمس كان الأحياء يجنون من حكمته كلما أفاض ثمارا
فتولى بالرغم منا كأمٍّ أيتمتنا ولا نزال صغارا
فلو أن الحياة تشرى بذلنا في فُواق من عمره أعمارا
ولو أن الحِمام يبقي على حيٍّ لخلى سبيله إكبارا
ولو أن الحِمام يرضى بمن نعرض لم نبقِ بيننا الأشرارا

وأرينـــاه المستحقين حـــتى لا نرى منهُمُ بهـا ديَّارا
غـير إن الحمـام نقَّادُ دُرٍّ يتنقَّى فيحسن الإختيـــارا
لكِ يا حضرموتُ إذا أنتِ أنجبتِيه فضـــل يكفّـر الأوزارا
فاهنئي منه بانتساب مدى الدهـــر وباهي به البلاد افتخارا
ليس فخر البـــلاد إلا بمن تُنجِبُ أن تفضُل الديارُ الديارا
غير أن البلاد قـد تنجب الحُــرَّ ويأبى هواؤها الأحرارا
فيرى في الرحيل عنها تعَزٍّ ويلاقي في غيرهـــا أنصارا

• • •

يابن عبد الرحمن إن تهجر (الغـنا)[1] قِـلىً أو لغيرها إيثارا
فلكم قـد سمعت منك حنيناً نحوهـــا بعد أمَّة وادكارا
إن تجنت بعد الفراق فسامح ضرَّةٌ من طباعها أن تغارا
لم يكن للبـــلاد ذنب ولكن لم تُرِد أن تعاشر الأغـرارا
فتيةٌ لو بحثت عن سبب الطيش لديهم وجدتـــه الدينارا
حسداً أنكروا مقامك في الفضل وقد ينكر البصيرُ النهارا
رَمت خيراً جازوا بشرٍّ وكم نا ل طبيب من العليل انتهـــارا
كم عطاش أرويت من (رشفة الصادي) وكم (بالعقود) تهنا افتخارا
ولـكم (بالترياق) أبرأت سُقماً
(والفتوحات) كم بسطت اختصـــارا
ولـكم بالإسعاف أسعفت محتـا جاً وأرشدت (بالنظام) حيارى

(١) مدينة تريم بحضرموت .

ولــكم من (نواقح الورد) والوَرْ دَ قطفنا ولم تزل أزهــارا
كم جنينا من (الذريعة) و (التحفـــة) و(الكشف) و(الشهاب) ثمارا
كم أفادت (أرجوزتاك) وكم نوّ رَ منـّا (تنويرك) الأبصارا
ولكم في مسائل الضغط بالرفع رأينا عظيم خبط النصارى
ولكم في (التذكير) ذكرى وفي (الحمية) ما نتـّقي بـــه الأخطارا
هــذه قطرةٌ من البحر من آ ثاره لم أزد عليهـــا اقتصارا
فهو في النـثر ناثر ُدرَر الحكـــمة والشعر شاعرٌ لا يجارى
ليس ديوانه سوى روض علـم نتهادى قطوفـــه أسرارا
أو عقود من لؤلؤ اللفظ لو لم أتلـُهـــا لم أظنها أشعارا
قد تجلت بهـــا غواني معان لم أخـــل أُمهاتها أفكارا
مطرب مرقص بممتنع سهـــل يزين انسجامه الإبتــكارا
فيه روح الفقيد تنـــثر من أعمـــاله في حياتـــه أخبـارا
وترينا مـــا نال في نصرة الحـــق من الكيد والعنـــاد جهارا
رام إصـــلاح حضرموت فألقوا في السبيل الذي انتحـــاه عثارا
لانَ في القـول علـّهم يستفيقوا فأصرُّوا واستكبروا استكبارا
لو أجـــابوا رأوا بأعينهم للظـــلم طياً وللعلوم انتشارا
لو أجابوا عاشوا هنيئاً وأضحى الـــعسر والضيق بالأمان يسارا
وأحـــال العلم البلاقعَ جنـّا تٍ وأجرى خـــلالها الأنهارا
ها هم الآن فِرْقةٌ تقحم البحـــرَ وأخـــرى تراقب الأخبارا
ذي أقـامت بالربـع تحمل أسفا راً وهذي تكابـــد الأسفـارا

هو ذا العارُ مــا أتوه ولكن جلّهم لا يرون ذا العار عارا
إن يكن ما أقول خِطئاً فحسبي كون مــا قلت للفقيد انتصارا
دمُ قلبي يمــدُّ سِنَّ يراعي واحتراق الأحشاء يلقي الشرارا
فلئن شبَّ نار غيظِ أعاديــه فكم أضرم الشرارُ النــارا
ومصابي إذا أســأت إلى البعـض عظيم يمهـد الأعذارا
كلمات جاءت بغــير اختيارٍ وتِراتٍ لمَّحْتَ عنها اضطرارا
لم أُرِدْ كــلَّ حضرمي ولم أرْ مِ بذنب المجاورين الجــارا
إن في (حضرمــوت) كانوا ولا زالوا
رجــالاً هم الشموس اشتهـارا
قد عــلوا بالعلوم والفضل والأعــمال والزهـد والتقى مقــدارا
من مضى منهُمُ مضى بعد أن خلَّـدَ من حسن سعيــه آثارا
كان وادي الأحقاف خِلواً ولكن بعد أن حلَّه المهاجر صار
بقعة غــير ذات زرع ولكن تنبت الصالحــين والأخيارا
نِعْمَ من أنبتت أولئــك آبا ئي مجيرين من لجا واستجارا
فهــم الذخر إن تفاقم خطب وهم الفخر إن أردنا افتخــارا
سلكوا مسلكاً من الهدي من سا ر عليه اهتدى بــه واستنارا
مهّدوا خطة لمــن بعدهم بيضــاء لم يتركوا عليهــا غبارا
هذه كتبهم إذا مــا تركنا ها اختياراً عدنا إليها اضطرارا
حسبنا بالغريب لهــواً وبالتقــليد سهـواً وبالجديد اغــترارا

• • •

أيهـــا القائمون فينا بنشر الـــعلم لا تقتلوا الزمـــان اختبارا
سوف تأتون طالبين لمـــا أنـــتم مولـّون اليـوم عنه فـرارا
حـين تلقون خلف أكمة تقلـــيد (أوروبّا) من كيدها ما توارى
زاحمـوا في العلوم لكن ضعوا فـــيما اقتبستم بمـا استزدتم شعـارا
يا بني جِـــلدتي حـذارَ - فإني رائدٌ - فتنةَ الجديد حـــذارا
إن مـــا تحسبون ماءً سرابٌ والذي تحسبونـــه النورُ نارا
هكذا كان من فقدناه يدعو وإلى الرشـــد يلفت الأنظارا
فعليه السلام مـــا طلع الفجـــر ومـا أعقب المساء النهـارا



(وقال في رثاء للمغفور له العالم العامل محمد بن عبد الرحمن بن شهاب ، رئيس الرابطة العلوية المتوفي بمدينة « سربايا » عاصمة جاوا الشرقية – إندونيسيا ، وذلك ليلة الاثنين ٦ جمادى الأولى ١٣٤٩ ، قال) :

بشراه أدى الواجبات وودّعا   والموت مبتدأ الحياة لمن سعى
والعيش كالحلم اللذيذ يحول دو   ن تمامه داعي المنون إذا دعا

. . .

من شؤم هذا العصر هذا السلك كم
أدمى القلوب وكم أراع وكم نعى
ولكم أثار أسىً وقطّع مهجةً   وكم استدرّ من الجفون الأدمعا
يتحسّس الخبر المسيء فكلما   ألفاه جاء به إلينا مسرعا
لو كان يشعر أو يحس بما به   يجري لذاب من الأسى وتقطعا

. . .

هدّ القوى نبأٌ لو استولى على   جبل لأصبح خاشعاً متصدعا
نبأٌ أذيع صبيحة الاثنين أز   عج وقعه منا القلوب وروّعا

ملأ الربوع أسىً فلا تلقى امرأً إلا لقيت محـــوقلاً مسترجعا
أنى يفارقنا السهاد وقد نفى عنا الكرى نبأ أقضَّ المضجعا
جهرت به هذي (المُسِرَّة) ليتها همست بـه أو فاتني أن أسمعا
أخذت تحدثني بأن محمـــداً لمـــا رأى ضَعَةَ الزمان ترفعا
عاف البقاء مع الليالي إذ رأى حق الإله لدى الأنام مضيَّعا
لبَّى نداء الحق مسروراً وأصبح بالرضى من ربـــه متمتعـــا
عاش الفقيد من القلوب محبباً وقضى فوُدِّعَ بالقلوب مشيَّعا

. . .

صبراً بني علوي إن الخطب مشترك على كل الأنام توزعـــا
فمصيبة الإسلام في زعمـــائه تنتاب أنصار الفضيلة أجمعا
وهم الأنام ومن سواهم في الورى همجٌ حكى البُهم السَّوام الرتَّعا
صبراً على مـــر القضاء بني أبي إذ لا يرُد مقدراً أن نجزعا
والمرء يدفع خصمه حتى إذا حــكم الإله فحقُّه أن يخضعا

. . .

غاب الشهاب مخلفـــاً آثاره إذ ليس للانسان إلا ما سعى
فسلوا المدارس هذه لتجيب إذ لولا الفقيد لما رعاها من رعى
من ذا سواه على إقامتها قضى أيامه وبمـــا أفـــاد تبرعا
فبعزمه جمعية الخـــير ارتقت وغدا بها روض المعارف مُمرعا
للعلم عـــلم الدين أضحت منهلاً يروي العِطاش وللفضائل منبعا

وبه اقتدى من قام في فتح المدا رس فاقتفى آثاره وتتبعا
وله تجاه البائسين وفي صفوف المشفقين مكانة لا تدّعى
فمتى وعى خبراً يثير دواعي الا إشفاق بات مؤرقاً لن يهجعا
وغدا يدير الاكتتاب فكم لمنـ كوب سعى وعلى مُقِلٍّ وسعّا
جلّت مناقبه عن الإحصاء ليـ س لطامع في حصرها أن يطمعا
ولو استطعت وكان لي قلم جعلـ تُ لكل مكرمة أتاها مَشرَعا
يكفيه فخراً إن رابطة العلى قد صيّرته لسيّرها مُستودعا
فسما بها نحو العلى حتى قضى متبوئاً منها المحل الأرفعا
عرف الزمان وأهله ورأى الحوا دث تستجدُّ لكل قوم منزعا
ورأى بني علويٍ استولى على مجموعهم عدم الوفاق وأوقعا
وتفرقت أهواؤهم حتى غدا حبل المودة بالحظوظ مقطعا
فدعى الرجال إلى التآخي وابتنى حصناً برابطة الإخاء مُمنّعا
غرسٌ تبارك ثم أصبح مؤرقاً بالإتحاد وبالتصافي أينعا
وسقاه من ماء التعارف فاستوى ونما وأخرج شطأه وتفرعا

• • •

أنعم برابطة الكرام فإنها كالغيث إذ يحيي الموات البلقعا
لا بل هي الشمس المضيئة نورها عم البسيطة لم يغادر موضعا
وهي السفينة للنجاة أدار دفتها الفقيدُ كما أدار المجمعا
بحميّة تأبى عليه لدى اشتبا ه الرأي إلا أن يفيد وينفعا
وصلابة تأبى عليه إذا استبا ن الحق إلا أن يقول ويصدعا

وندىً يفسر للورى معنى الكـــريم وكيف ينفق ما تملّك أجمعا
ولو اقتضى النفع الضحية لافتدى نفع العموم بروحه وتطوعـــا
إخلاصه في النفع حـين يقوم بـــين الناس يجعل للنصيحة موقعا
تهوي القلوبُ إليه إجلالاً فحيـ ث أقام َعزٌ وحيث نادى أسمعا

• • •

من ســـوء حظي أن يقيّدني النوى
عـــن فرض تشييـع الفقيد ويمنعـا
إذ لو حضرت لقمت في تلك الجمـــوع مؤبناً ومترجمـــاً ومشجعاً
ولقلت هذا ابن الشهاب بقية الســـلف الكرام الصالحين مودّعـــا
هـــذا الرئيس مودعاً أحبابَه لا بدع أن نأسى وأن نتوجعا

• • •

عَلـَمُ الهدى هذا وهذا النعش بالـــعَلـَم المفدى قد بـــدا متلفعا
ليس الذي يشتـَمُّ نشر المسك بل نشر الثناء على الفقيد تضوّعا
يا من عهـــدنا منه ُحسْنَ رعـــاية
هـــلا ترى الأبصار حـــولك ُخشّعا
ها هم بنوك يشاهدونك راحلا لا يملكون اليـوم إلاّ الأدمعا
دعهم فقد فقدوا أبـاً متحنـّناً برّاً تقياً مستقيماً أروعـــا
اليوم ُنعذَرُ إن تملـّكـَنا الأسى ويحـــق للأكباد أن تتصدّعا
واليوم يجمُلُ أن يـــتمَّ ثباتنا ويزيننا بالصبر أن نتذرعا
واليوم يحسن أن نخلـّد ذكـره بفعالنا بعد الفواتح والدعـــا

وضع الفقيد لنا الأساس فحقنا أن نستمر على البنـــاء ونرفعا

فالعيب أن يبقى الأســـاس معطـلا

والويل أن ينهار أو يتزعزعـــا

فإلى الأمـــام تقدّموا للخير قو لوا ليس منا من تأخر إصبعــا

وتجشموا الأخطار لا كان الذي يخشى المخاطر أو يهاب المصرعا

طعم المنون لدى المحقق واحدٌ مهما تعدّد شكله وتنوّعـــا

الموت حـــقٌ والمقدّر لا يُرَدُّ ونحن عن طلب العلى لن نرجعا



(وعندما نعي فقيد العلم والفضل والعمل والعقل شيخ العترة الطاهرة السيد العلامة الحجة محمـــد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى ، المتوفي بمدينة « الحديدة » باليمن ، وذلك عام ١٣٥٠ ، رثاه بقصيدة عصماء ، فقال) :

لم يمت من سعى فأحيى المعالم　　وقضى في هوى العلى والمكارم
فلماذا نـــذري الدموع ونأسى　　ولماذا حُزناً نقـــيم المـآتم
أو نبكي مجـــاهداً ركب الأهـــوال أنْ عـــاد راجعاً بالمغانم
قـدَّم الصالحات ثم مضى فهـــو على من يضاعف الأجر قادم

• • •

عشت عيش المجاهدين ترينا　　كيف يستصغر العظيم العظائم
وترينا الثبات والصبر والحـــلم وبذل الندى وصدق العزائم
لـــك نفسٌ أبية تأنف الظـــلم ورأي في موقف الرأي حازم
إن آثارك الـــتي سوف تبقى　　هي معنى علاك وهي التراجم
إن تواريت في الـــتراب فتِمثْا　　لُكَ فوق المآثر الغرّ قـــائم
قائل ذا محمـد بن عقيل العـــامل المخلص التقي العـــالم

• • •

هجر الدار إذ رأى ساكنيها بين أعمى أصم أو متصامم
أمة لا تحس جرحاً يبعث منها الشعور وطؤ المناسم
همُّ أفرادها التبسط في البُسْط على الشرب أو لذيذ المطاعم
ألفوا الذل واستمدوا لمن أمعن في الظلم بالرُّقى والتمائم
لم يخافوا تقلب الظلم بالنا س ولم يشعروا بخطب مداهم
كم إليه الفقيد أومأ لكن أين ربُّ الحجى اللبيب الفاهم
جهلوا نُصْحه وما أرخص الدُرَّ إذا سِمْته بسوق البهائم
عمرك الله ما الذي يبتني الفر د وحيداً وحوله ألفُ هادم
كم أبت حضرموت أن تعرف الفضل وكم ضيَّع الرجال الحضارم
ولكَمْ قبله أباها أبيٌّ لا يبالي بغاشم أو بظالم
لا تنال الخطوب منه ولا تأخذ ه في الله قط لومة لائم
تاركاً للغنيِّ بين رُباها ذمماً ثمَّ تشترى بالدراهم
وانتحى يطلب السلامة في السا حل لكنَّ دهره لم يسالم
وهواء البلاد يحكمه الجهل لمن صح عقله لا يلائم
ليس بدعاً إن مسَّك الظلم كم حاقت بذريَّة النبي المظالم
زار باريس وهي تختال زهواً وترى الحُرَّ من يبيح العظائم
فأراها من الكمال مثالاً وأراها الرجال تحت العمائم
لك في مصر والحجاز مبرَّا ت وفي الشام والعراق مكارم
ومقام بين الرجال وأهل العلم والفضل عُرْبُهم والأعاجم
سِحْت في الأرض ناثراً درر الحكمة تزهو بك القرى والعواصم

وانتهت في مغـــارس الفضل أيا   مُك بين المجـــاهدين الأكـــارم
في حمى من نجيلِـهم من حماة الد   ين أنصارهِ الليوثِ الضراغم
(الإمـام) المعظم المقتدى يحـيى وأنجاله السيوفِ اللهاذم
لهـمُ تالدٌ من المجد بالقـرُ   بى وفي العزّ ما لهم من مزاحم
شرف لا يرام تحمي حمـــاه   سابحاتٌ يريبُها كل حائم
ولهـــم طارف من المجد مكتو   بٌ بسُمْر القنا وبيض الصوارم
عرفوا قدر ذلك الضيف هل يعـــرف قدر العظيم إلا الأعـــاظم

. . .

أيهـــا الراحل العظيم إلى الرحمـــة والقرب والنعـــيم الدائـــم
هذه خطة الحياة وهـــذا منتهاها فمن من الموت سالم

. . .

مضحك شـــأننا بمعترك العيـــش فكل مدافع أو مهـــاجم
فتأمـل ترى الورى بين جذلا   ن ومستعتـب وراض وناقـم
وكئيب مما يعاني ومسرو   ر بأيامـه وباك وباسـم
غـــير أن السرور يظهر كالبر   ق بغيم من المـــكاره قـــاتم
وعلى ضوء ذلك الــبرق تبقى   قوة الروح للزمـــان تقاوم
رب يوم سررت فيـــه ويوم   مظـــلم بالخطوب أسود فاحم
أحرجتني بـــه الهموم كما يحـــرجُ من أعسر الغريمُ الملازم
كغداة استفقت رعباً لمـــا طـــيَّره ذلـــك النعيّ الواجـــم

خط سطراً فكل نقطة حرف منه نبلٌ وكل حرف صارم

قطّع الله ذلك السلك فالقلب به الروع والعيون سواجم

إن يكن سرّنا ببشرى فكم جرّ عنا ناعياً سموم الأراقم

كلما سلّت العلوم سلاحاً لدفاع صالت به يدُ آثم

حسب من يبتغي التحضّر من ما ت غريقاً في بحره المتلاطم

ذوّقتنا حضارة العصر شُهْداً

وأرتنا العَيش الرغيد الناعم

فإذا العيش إذ بلوناه مُرّاً وإذا الشهد مشبعاً بالعلاقم

أضعفت من نفوسنا أُمم الغر ب فلا فرق بيننا والسوائم

وادّعت أن في ثقافتها البلسم والمهلكات تلك البلاسم

وأرتنا برق المواعيد حتى أذكرتنا بجودها جود حاتم

واختلفنا على بقية إرث كلنا طامع وكلٌ مساهم

فأتت رحمةٌ بنا تقسم الما ل فكان التراث حظ القاسم

ندبت سوءَ حظنا فندبنا ها لتخفيف خطبنا المتفاقم

واستجرنا بها ، إذا هي بالنّا ر تلهّى ونحن وفد البراجم

هل ترى في فسيح ذا الشرق شعبا صدّق الغرب وانثنى غير نادم

نحن في راحة الزمان متاع يطلب الربح فيه كل مساوم

(كلنا وارد السراب وكلٌ) حمَلٌ في وليمة الذئب طاعم

ما خلا بقعة تخيرت العزْ لة فيها الإمام من نسل هاشم

حسْبُها من حديث أحمد ما ميّز ها عن لذاتها بالعلائم

حكمةٌ تشرح العلوم وإيمـــا نٌ هما مجدها القوي الدعائم

لم تلامس حضارة الغرب لكن لم تقع مثل غيرها في المآزم

فيها الأمنُ مستتبٌ وروض الـــعلم داني الثمار والشرع حاكم

وبها العيش لا يزال أنيق الـــلون غضاً شذي عرف الكمائم

بقعة تنبت الفضيلة والعـــزّ وحصنٌ من فتنة الغرب عاصم

كتبت للفقيد خـــاتمة العُمـــر بها والأمور عند الخواتم

***

(وألقيت له في حفل دفن المرحوم المحسن الشهير حسين بن أحمد بن شهاب الدين ليلة الجمعة ٩ ذي القعدة الحرام ١٣٦٠ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤١ هذه القصيدة ، قال) :

من سعى في الحياة سعياً حميداً عاش في نعمة ومات سعيدا
هكذا كنت يا حُسين بما أو لاك مولاك في الرجال فريدا
عشت في طاعة الإله وبالشكر على ما حباك نلت المزيدا
كم تقدمت في المبرّات كم قلّدت بالمكرمات والجود جيدا
كم لنفع العموم جُدْت وقرّبت إذا طالت الطريق بعيدا
كم بيوتٍ لله أسّست كم للدين والعلم شِدْت قصراً مشيدا
كم صِلاةٍ للمعوزين وكم قمت بما يُثقل الظهور وحيدا
كم يتيم ربّيت كم عائل وا سَيْت لله كم أعَنْتَ مُريدا
رب يوم رمى عزيزاً ببؤس جعلته التفاتةٌ منك عيدا
وغويٍّ محضته خالص النصح لوجه الإله أضحى رشيدا
هكذا كنت أمس تستبق الخيرات حياً لكي تموت شهيدا
في سبيل العلى وفي ما به مو لاك يرضى فعشت عيشاً رغيدا
بك يسمو إلى ذرى المجد عزم هاشمي به ألَنْت الحديدا
فحباك الإله عوناً وتوفيقاً وعقلاً زكى ورأياً سديدا

صافحتك الدنيا فعرّفتها أنك عن منهج الهــدى لن تحيدا
فاستكانت حتى أفـدْت وشأن المــال إن صاحَب التقى أن يفيدا
كم رأى الناس مكثرين من الأحـــرار جهلاً المال صاروا عبيدا
كم رأينا ممن يهون علمه الدُ ين أنى أصاب شيئاً يصيدا
كم رأينـا ضعيف عقـــل ودين رام بالجهـــل أن يصيد فصيدا
خسر الصفقتين إذ فاتـــه المجـــد طريفاً وقـــد أضاع التليدا

• • •

أيهـــا الجمع ذا مقام الأسى هـــذي ديار العلوم تبـــكي الفقيدا
كان بالأمس يرأس الجمـــع يلقي من ثمـــين الكلام درّاً نضيدا
كلنا نرتجي له ليَدُوم النـــفع والانتفاع عمراً مديدا
فقضى الله مـــا قضاه ولاقى ربـــه من رضائه مستزيدا
تاركاً بعـــده مآثر تبقى عملاً صالحـاً وذكـــراً حميدا
تتباهى بـــه العصور وتتـــلو ها الليـــالي على الأنام نشيدا
حـــرج الصدر بالأسى أفقد النضرَة في العيش أن ذكرنا العميدا
غير انا نُفوّض الأمـــر راجـــين من الأجر والثواب المزيدا

***

(وألقيت له أيضاً هذه القصيدة في حفل آخـــر لتأبين المرحـوم المتقدم ذكره ، قال فيها) :

نسالم دهـــراً لا يزال محارباً ونسلفه براً فيجـــزي مصائبا
يفاجئنا في كل يوم بحـــادث ويسلب منا بالمنون الأطايبا
أذلّ لنا العلم الطبيعة وارتقى بنا نوره حـــتى لمسنا الكواكبا
فهلا أزاح المـــوتَ عنا بحيلة تقاومه حتى نرى الموت هاربا
يرينا رُقيُّ العقل يعرض ما به يخـــاطب من بالمشرقين المغاربا
علونا به فوق السحاب كما به اتخـــذنا بأعماق البحار المساربا
يحلل أنواع الأشعَّة يكشف الـــبواطن يبدي في العلاج الغرائبا
ويطمعنا في غاية قـــال انها ستدفع عنـــا في الحياة المتاعبا
فلمـــا بحثنا في الحياة تعارضت مذاهبه حـــتى سئمنا التجاربا
ولمـــا بلغنا آية الموت ردّنا حجاب من المقضيّ سدّ المذاهبا
وما الموت إلا حجة الله في الورى على من بها يقضي الحياة مطالبا
فمن شك في وعد الإله سينتهي به العمر إذ يقضي مع الشك تاعبا
وما العيش إلا صورة الحلم الذي يَلذّ غدا من يقظة الموت غائبا
ونحن مع الدنيا نسير بهـــا إذا تعبنا استرحنا كي نزم الركائبا
فأيُّ نعيم في الحياة ونحن كلّ يوم نـــلاقي في الحياة النوائبا

وأيُّ مصاب فوق مـــوت الحسين من
بـــه نتوقّى كلّ يوم المصائبـــا

فقد كان حامينا وكان عميدنا وكان شهاباً حين ينقضُ ثاقبا
وكان لنا كهفاً وكان لنا أباً شفوقاً وفي الأخطار والضيق صاحبا
وكان مثال الفضل والنبل والحجى تقياً نقياً حازم الرأي صائبا
يرى الدين رأس المال لم يُرَ مهملاً لنفل ولم يترك مدى العمر واجبا
له عـــزة بالدين حيث وجدته تجد رجـــلاً في طاعة الله دائبا
عرفناه وَثّاباً إلى المجد والعلى عرفناه بالحـــق المطاع مُطالبا
بسيرة أهل الفضل والعلم سائراً على الذكر والورد اللطيف مواظبا
إلى كل ما يرضي الإلـــه مسارعاً ومن كل ما يَستوجب المقت هاربا
تمسك بالأخـــلاق والدين صادقاً فبان لنا من يلبس الدين كاذبا
وهيأ بالتقوى لأخـــراه زادَه فدانت له الدنيا تجيب المطالبا
وسابق في كسب الحلال فبَذَّ من يرى الدين عن كسب الملايين حاجبا
وبرهن أن الزيّ لا يمنع الذي تعمَّمَ من أن يستجرَّ المـــكاسبا
ويسبق من قد باع بالمال دينه يقلد فـــيما يرتئيه الأجانبا
فسيرة من جئنا لتأبينه هي الـــمثال لشهم بالتقى عـــزَّ جانبا
فقد أحرز الدنيا مطاوعة له وما هزَّ أكتافاً وما مطَّ شاربا
ولا غيرت دنياه تفصيل ثوبه ولا اعترضت أوراده والرواتبا
فجعلنا بنعي السيد السند الذي إذا طال فيه المدح لم أخش عاتبا
وهيهات أن تحصى مناقبه وقد غـــدا سعيه طول الحياة مناقبا
فهذي ديار العلم تبـــكي فقيدها وتلك نوادينا تعزي المناصبا
وهـــذي قلوب العارفين لفضله يترجم عنها الدمع ينهلُّ ساكبا
وتلك جموع البائسين تمدد الـــعبرات من بحر الندى والرواتبا

ومن بعده للبائسين ومن على الـ أرامل والأيتـــام يشفق حادبا
برابطة الدين الحنيف يعم بالمــكارم جوداً عجمها والأعاربا

• • •

فيا أيها الجمع اتخذ من صفات من نؤبنُ منهاجاً ودرســاً مناسبا
ويا أيها النشء اجعل السيرة التي سمعت كمصباح يزيــح الغياهبا
وحافظ على آداب دينك إنما بهـــا ترتقي فيما تنال المراتبا
وجاهر دعاة الشر بالحق ناصحا وإن ظهروا ممن نسمّي حبائبا



(وعندما شيّع جثمان المغفور له السيد المرحوم العامل علي بن شيخ بن شهاب الدين ، وذلك ليلة الجمعة ١٠ ذي الحجة الحرام ١٣٦١ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٤٢ ، قام يؤبنه على قبره ، قال) :

ههنا التوديع فلندرِ الدموعا ... ههنا يستشعر القلب الخشوعا
ههنا ندفِن في هذا الثرى ... واحداً يعدل في الخطب الجموعا
طوّع الدهرَ عليٌّ وقضى ... راضياً لما غدا الدهر مطيعا
نمْ قرير العين قد قمت بها ... خلد الذكر وأحسنت الصنيعا
كل ما قدمت عند الله من ... صالح الأعمال ذخرٌ لن يضيعا
بَوّأتك الباقيات الصالحا ... ت مقاماً عند مولاك رفيعا
يابن شيخ كنت في الخطب لنا الـ ... ـموئل المقصود والحصن المنيعا
من لنا بعدك إن أمرٌ دهى ... ثم من يحيي بجدواه الربوعا
حبك التعليم والعلم ستلـ ... ـقاه عند الله في الأخرى شفيعا

كيف ضم القبرُ بحراً من ندى   كيف وارى ذلك الصدر الوسيعا
خلق الإنسان أنى مسه الضــرُّ و شتد بـه الأمر جزوعا
وإذا مــا مسّه الخــير فللــبرّ والإحسان بالطبع مَنوعا
غــير أن ابن شهاب خص بالــفضل لم يجعــله مولاه هلوعا
شِيَمٌ فيهـــا عرفنا قدره زادهـــا الحسّاد للفضل ذيوعا
نحن لله وهــذا حكمه فلنتُب ننوي إلى الله الرجوعا



(وفي الحفلة التي اقامتها الرابطة العلوية في مدينة « صولو » بإندونيسيا لتأبين الراحل العظيم جلالة الملك الشاب غازي الأول ملك العراق ، وذلك في ليلة الاثنين ٢ ربيع الثاني ١٣٥٨ ، الموافق ١٢ مايو ١٩٣٩ ، ألقى بنفسه قصيدة خالدة يرثي بها العقيد العظيم ، فقـــال) :

يبرهن أن الحرّ لا يرهب الردى
فيقضي شباباً كي يعيش مخلدا
ولو كنت إذ ما فاجأ الموت حاضراً
لحدثت نفسي أن أمدّ له يداً
قضى وهو يختطُّ الطريق إلى العلى
لشعبٍ ونى حتى أحاطت به العدا
فقام بإيقاظ الحميّة جدُّه وساس أبوه الملك حتى تأيّدا
واسمع أهل الشرق والغرب صوته وفك من الأسر العراق المقيّدا
وجئتَ فعلّمتَ السفارة جملةً على مسمع الدنيا صداها ترددا
لئن مات غازي فالعراق جميعه غزاةٌ ترى الخل الوفي المهندا
إذا صاح في أقصى الجزيرة صائح سمعنا أزيز الطائرات له صدى

لقد عرف الناس الخداع وكل ما يراد وما في الغرب يدعى تعهُّدا
ألم يكُ (مكماهون) قرر موعداً كما سمموا (بلفور) قرر موعدا
فذا موعدٌ تقضي الليالي بطمسه وذا موعد من حقه أن يؤكدا
لقد كنتِ يا شبه الجزيرة مركز الـحضارة في الدنيا وللعلم مقصدا
حرامكِ محميٌ وجارِك آمنٌ وكل ذراع فيكِ بالروح يفتدى
فما بالها أضحت تباع وتشترى ليصبح ضيْفُ الأمس للدار سَيّدا
فلولا أساطين العراق وموقع الـعراق لـكان الرقُّ رقاً مؤبدا

• • •

أفي مثل هذا الوقت يا موت تفجع الـعروبة بالرزء العظيم فما عدا
أفي معقد الآمـال في هيكل الكمال في
أجل رجال العصر في مظهر الهـدى
تُجـرِّب صبر الواثقين بربهم فتفقدهم فـرداً وحيداً تفردا
عرفناك يا غازي ونحـن هنا وفي
جزائر أقصى الشرق بالعطف والندى.
فتحت لنا باباً إلى العلم موصلاً وكنت لنا في ساحة اليأس منجدا
لئن غبت عن مرأى العيون فرسمك المكبَّر هـذا في القلوب تأبَّدا

• • •

وذا فيصل الثاني خليفتك الذي لآمالنا العظمى غدا اليوم معقدا

سيولي فلسطين الحبيبةَ نظرةً ويرسل للأغـــرار سهماً مسددا

أصاغرُ حتى في العقول تجردوا عن العلم والإحساس فيمن تجردا

رضوا أن يكونوا آلة لا تقوم بالـــوظيفة حـتى تستحل وتفسدا

. . .

أُوجّهُ للشعب العراقيّ جمـــلة أُعزّي بها الإسلام والعلم والهدى

أؤبّن غازي والعبارة لا تفي بتأبين غازي بل محاولتي سدى

فعفواً وهـــذا باسم رابطة لنا بكم عقدها من عهد يعرب أُبّدا



(ورثى زوجة له صالحة توفيت في مدينة « شيانجو » إحدى مدن « فريغان » بجـــاوا الغربية – إندونيسيا ، فقال) :

عبثاً وقد بانوا أســـوم تصبُّرا فتجرَّعن كأس التأمي جبـــرا
وتحمّلن يا قلب إنك عاجـــز عن أن تعارض أو ترد مقدرا
خـــدعتني الدنيا بعيش عاجل لما صفا وطمعت منه تكدُّرا
وظننت دهراً طالمـــا صادقته يرعى حقوق صـــداقتي فتغيرا
وأهبت بالحظ الذي عاشرته فنأى بجـــانبه السعيد وأدبرا
وعليَّ أمطرتِ الليالي وابل النَّكبات لمَّـــا جئتها مستمطـــرا
ما كنت أحسب أن دهري مضمر سوءاً يخادع بالأمـــان ليمكرا
ما كان ظني في الليالي انهـــا تسوَدُّ والأيام . أن تتنكرا
تباً لدار منتهى لذاتهـــا ألمٌ وغاية ربحها أن تخسرا
تعطي لتأخذ تستجد لتنتهي تدني لتبعد تستكين لتغـــدرا
سرعان ما يأتيك فيها ناعياً نفس الذي بالأمس جاء مبشرا
جـــادت بملك ثم زال وليتني قبل الحصول عليه متُّ لأعذر
وعزتْ إلى ريب المنون الفعل في جرح الفؤاد وأوعزت أن أصبرا
ماذا أُريد من الحياة وقد نأت روحي وماذا بعدها عيني ترى
قد كنت أعتبر البعاد مصيبةً واليوم أصبحت المصيبة أكبرا

قد كنت قبل اليوم أرجو وصلها والـيـوم أضحى وصلها متعذرا
يا موت ما ذنبي إليك وترتني هلا وجدت سوى حبيبي في الورى
يا موت ماذا كنت تخسر لو تكن قدمتني وجعلته المتأخــــرا
يا غصن أذوته الليالي عندما بسمت زهيرات عليه ونوّرا
يا غرس آمـــال تهجمه الردى حين استوى ونمت قواه وأزهرا
يا روض حسن غاب عن عينيّ لمّـــا أن دنت منه القطوف وأثمرا
يا بدر عاجله خسوف عندما سطعت أشعته وتم وأسفرا
ليت الحياة تبادلٌ فنطيل عمـــرك بالبرية أو تبـاع فتشترى
ليت الحياة كما يقال تناسخٌ فنقول غاب عن العيون ليظهرا
لبيك معتقدَ التناسخ هــذه أرواحنا نهديكها فتخـــيرا
ليت الحياة تخيل أو طيف أحـــلام فنفرض عدم ما كنا نرى
ليت الدموع تعيد ما قد فات نذ ريهـــا فتجريها المحاجر أنهُرا
ليت القيامة قـــد دنى إبانها فتقام في هذا الصباح لنحشرا
قطـِّعْتِ من سلك حملت رسالة لو كنت تعلمها لذبتَ تحسُّرا
أو كنت تحملني لأشهد مشهداً تتفتت الأكباد منه مكدِرا
علّي أحفف لو حضرت بمقلتي دمعاً على تلك الخدود تحدرا
علّي ألُفّ بهُدبها مترفقاً شعراً بحاشية الجبين مبعثرا
عَلّي أقول لحاضريها راقبوا مُهجاً هناك تكاد أن تتفطرا
رفقاً بناجم جسمها الغض الذي لولا مسته يـــدُ النسيم تأثرا
في مهجتي شقوا لها لحداً ولا تضعوا محاسنها البديعة في الثرى
ومن الجفون خذوا اللفائف إنها خلقت لتمنعها الأثير وتسترا
وبِنَدّ حبات القلوب فبخروا تجدون داخل كل صدر مجمرا

وليفنر درع الصبر كل منكم يكسوه دمع المين درعاً أحمرا
وتقربوا بالهـــدي من أرواحكم فهي الضحايا حقُّها أن تُنحرا
يا منتهى أملي وبهجة خاطري مــالي أراك مشوشاً متنكرا
زانت بك الدنيا فكانت جنة واليوم أضحت بعد فقدك تزدرى
ماذا السكوت وقد عهدتك ناطقاً بالدُرِّ أسمعه فأطعم سُكـَّرا
ماذا السكون وقد عهدت قوامك الميَّاس يزري الغصن رطباً أخضرا
هـــلا تجود بلفظةٍ أو نظرةٍ تطفي لهيباً في الحشاء تسعرا
لم تغض طرفاً فاتناً عهدي بـه يرنو لينتهب القلوب ويأسرا
عزَّ الجواب وما يئست كأنَّ بي عتَهٌ يريني المستحيل ميسرا
وكأنما هي بالسكوت تقول قد أضحى لسان الحال عني مخبرا
وكفى به عدلاً وحسبك ما ترى عيناك عني مخبراً عمـا جرى



(وقال في مرثية للصالح التقي جعفر بن طه الحداد في « كالي باتا » إحـــدى ضواحي جاكرتا) :

هنا موقف التوديع لم يبق مطمع فيا ليته لو أن يا ليت تنفع
هنا موقف التوديع فالعقل ذاهل وحزني ملء الصدر والعين تدمع
وما بيدي غير الدموع تفيضها حشاشة نفس والفؤاد المروَّع
لقد كنت يا طه ابن جعفر بيننا سراجاً منيراً في الدجنة يسطع
لقد كنت يا طه لنا خير مرشد إلى الخـير تهدينا إليه فنتبع
وكنت لنا كهفاً وكنت لنا أباً وكنت لنا عند التفرق تجمع
وقد كنت فينا نسخة السلف التي بهـــا كل من لم يلقهم يتمتع
مقامك في الدنيا رفيع بطاعة الـ إلـه وفي الأخرى مقامك أرفع
لعلك لم ترض البقاء هنا لِما نُشاهد مما لا يروق وتسمع
فآثرت تلك الدار من بعد فرصة تزودتَ فيهـــا بالذي ثَمَّ ينفع
عمـــارة عمرٍ بالعبادة والتقى كزاد وفضل الله ذي الجود أوسع



الباب الرابع : في الوصف والغزل والنسيب

(وقال هذين البيتين عند بلوغه الخامسة والستين من عمره ، وهما) :

رضيت من الغنيمة بالإياب
وعدت من المشيب إلى الشباب

ومــا غيَّرتُ شيئاً غيرَ أني
حذفت الأربعــين من الحساب

★★★

(ونشر في جريدة « الاقبال » هـذه القصيدة بعنوان « هل من مصدق »):

صبوت وقد كِدْتُ أن أهرما فأصبحت في شيبتي مغرما
فماذا أحاول في الأربعين وماذا تحاول مني الدمى
أبَعْدَ المشيب يرق الحبيب وهل تبصر العين بعد العمى
وهل نسي الدهر ما قد جفاه فأمسى يحلل ما حرما
وهل رقّ لي قلبه بعد أن رمانيَ عمداً بما قد رمى
لقد مرّ عصر الصّبا منطوٍ على ما يَسُرّ أو على كلّ ما
فهل عاد ينشر ما قد طوى يهيّج شوقي بذكر الحمى
فأهلاً وسهلاً بعصر الصبا فشوقي إلى عصره قد سما
لعلّ الصّبا لم يجد في الورى كمثلي فجاد بما أحرما
فدعني وشأني فقد آن أن أبرّد بالوصل فرط الظما
فبينا أداوي جـراح الوداع إذا بالمودع قـد سلّما
يقول لقد نال منك الفنا وما كنت أحسب أن تسقما
وما كنت عمداً قصدت البعاد ومـا كان ظني بأن تألما
فجد لي بعفوك عمـا مضى وهب لحبك ما قدّمـا
فأطرقت أطرق باب العتاب ولكن بـدا لي أن أحجما

وأن أنتهز فرصة ربما تفوت فلم يغن ان أندما
وأن أغتنم خمش تلك النهود وبَوْس الخدود ورشف اللَّما
وقرب الحبيب وبعد الرقيب ونقض الزمان لما أبرما
وإلا فما أرتجي من زمان به قد فشى الجهل واستحكما
إذا ما الغنى رفع الجاهلين فلا ترج بالفقر ان تكرَّما
ومن كان في الوجد لم يكتسب صديقاً فكيف به معدما
صحبت الزمان على ما به فذوّقني الشهد والعلقما
إذا كنت ذا ثروة في الورى فقد صرتَ أهلاً لأن تحكما
فكن كيف شئت فكل امرىء يرى القرب منك له مغنما
وإن قلتَ فالحق ما قلتَه ولا ثم داع لأن تُقسما
وإن خلت ذا فاقة مدنفا فيكفيك منه بأن تبسما
وإن قيل قائمة الاكتتاب فسارع وأوضح لما ترقما
وقل بارك الله في سعيكم سنحمل سهمين أو أسهما
ضعِ الرّقم ألفين أوْ ضعفها بحبر ولا تعطهم درهما
وحسبيَ أني بلوت الرجال فلم ألف من نفلهم مغنما
فلا تعتقد في الزمان الوفا وفي أهله العدل كي تسلما
فما كل من تلق يرجو الثواب ويخشى عقاب إله السما

متى أورث الحلم نصر العدا فليس من الظلم أن تظلما
وأن يُدّعى العلم من جاهل تجاهَل كأنك لم تعلما
وإن لم تكن أحزم الحازمين أفدت مغالبك الأحزما
عدا العقل من لم يصُن سره ويرجو من الغير أن يكتما
ولا يغضبنك إذ لم تذد عن العِرض من حام حول الحمى
توَقَّ الرجال فكم حيلة لهم فاقت السّحر والطلسما
وكم بات من غره نسكهم يراقب من حزته الأنجما
ومن حكّم الناس في ماله ففي هضمه نفسه حكما
ومن أضحكوه بإحسانهم بكى من ألِيم التقاضي دما
كفاك من الناس عز الغنى ويكفي من الدهر أن تسلما

***

(مداعبة وتحذير في لطف) :

لكِ أن تتخذي غيري بعــلا لتحيي معه العمر الطويل
أنا لا أطمع في وصل يعــا كس مجرى الطبع هذا مستحيل
نحن روحان قضى الحب بأن لا يرى هذا عن الثاني بديل
وكلانا في النوى والقرب ير عى عهود الودّ والفعل الجميل
ليس في الدنيا يدٌ نحــو فؤا دك أو نحو فؤادي تستطيل
كل ما يرضيك يرضيني ولو شئت روحي لست بالروح بخيل
ما ألذ الجــرح في قلبي إذا كان باللّحظ من الطرف الكحيل

★★★

(وفي وصف مدينة «شانجور» إحدى مدن الفريغان البديعة، يقول مع ملاحظة أن البيتين اللذان في مطلع القصيدة هما للاستاذ محمد بن هاشم – رحمة الله عليه –) :

(نبت السرور بشانجور وأزهرا وغدا بها روض الأماني مثمرا)
(حيا الحيا منها البقاع فقدمت للناظرين بهـا بساطا أخضرا)

فقال مذيلاً :

يصبو بها الرأي ويحسب روضها شكلاً لجنـات النعيم مصغّرا
فيهـــا يعانقك الهواء ممسّكا وتشم أنفاس النسيم معطرا
يلقاك من تلقاه فيهـــا باسماً حتى الجمـاد تظنه مستبشرا
لم يسلكوا فيها الميـــاه لأنهم وجدوا بها في كل بيتٍ كوثرا
وبهـا المناهج لا تضاء لكونهم أنـّى سرَوا يجدون بدراً نيّرا
منعوا ضياء الكهرباء فشاهدوا تيارها بين القلوب بهـا جرى
بلداً إذا أرسلت طرفك رائداً فيها يعــود مُكلّماً متحسرا
يَرَ نصْل سهمٍ أو قناً مشروعةً من غيدها أو باتراً أو خنجرا
ويرى الحسان الفاتنات خواطراً تـدع الحليم مذبذباً متحيّرا

عِفْنَ التحجُّب حين شاهدن الخنا والفسق في هذا الزمان مُخدَّرا
وبرزن لا متبرجات كي نرى أنَّ الجمال يزيد حسناً مسفرا
ونرى الغني بمــاله والألمعي بمقــاله عن نيلهن مقصرا
إن قلت تعني بعضهن أأنتِ مِن حور الجنان أرَتك طرفاً أحورا
للنفس ما تهوى وسمعك ما اشتهى والعين مــا يحلو لها أن تنظرا
ما زارها شخصٌ وشاهدَ مـا بها إلا صبا بحسانها (وتشنجرا) [1]
لو حلهــا هرِمٌ يودع عمره كِبَراً لعـادَ له الصِّبا وتعمرا
أو مرَّ فيها جــامدُ الطبع الـعديم الذوق رقَّ شعوره وتأثرا
كم بلدة في (الفريفان) تشوقــنا لكنَّ كل الصيد في جوف الفرا

★★★

(١) أي غلبت عليه طبيعة سكان مدينة شيانجور .

(وفي وصف الفريغان أيضاً ، قـــال) :

دع اللوم واعذرني إذا كنت لا تهوى
وحسبك إن لم تشكُ أن تسمع الشكوى

فـــذا الهدي عندي أن تُرِدْ بي هداية
وإن كنت شيطاناً فشيطانهـم أغوى

وللود سلطان ولكنّ دافـــع الـ ـغرام على الأرواح سلطانه أقوى

أُحبّ بـــلاد الفريغان وأهلها وأصبو إليها ما حييتُ ولا غروا

ومن يدعّي أن الحياةَ بغيرهـــا تطيب إذا ما حلـّها أسقط الدعوى

طُفِ الأرض واطعم من موارد أُنسها
ودونك فاختر مـــا تجد طعمه حلوا

ولا بـــدع أن تلقى عصاكَ ببلدة
تجد في رباها مـــا تحب وما تهوى

أراني أراهـــا وهي في الأرض جنة
وفي مائهـــا العذب الشفاءُ من الأدوى

فهاروت في قاروت قـــد بثّ سحره
وصيّر مـــا نحسوه من مائها محـــوا

وذوقنا طعم السرور ونحن في القصور وبين الحور في جنة المأوى

هناك هناك النّجل تعبث بالنهى إذا قتلت عمداً سجدنا لها سهوا
تحاول: صولو : أن تزخرف جنّة وتُبدلنا فُوماً عن المنّ والسلوى
فأنت إذا أرسلت طرفك رائداً رأى صوَرَ الصولو وعاد بلا جدوى
وإن أناساً قارنوا بين منظر الريا ض وأهليها أسرّوا بها النجوى



(وبعنوان « في محطة » ودّع حبيباً له
عندما ركب القطار ، بهذه القصيدة) :

أنت بي يا من اخترعت البخارا أنت هيأت للبعاد القطـــارا
سَبقَـتْ منه باللقا حسنات فجنى اليوم ضعفهـــا أوزارا
يا قطاراً كم بـــين إلفين فرّقت وأوحشت بالبعاد ديارا
كم صريـع تركته في المحطّا تِ وغادرت في الرصيف حيارى
أنت عندي تعست أشأم مَــرْ كوبٍ وأقسى من استبد وجارا
يا لهـــا ساعة بهـــا أزعجتنا صيحةٌ أشعلت بأحشايَ نارا
صيحةٌ آذنت بسير حبيب شيّعَتهُ أرواحنا حـــين سارا
عندها وهو قد أطلّ من الشبّـــاك نحـوي وبالسلام أشـــارا
شخصت مقلتي تراقب بـــدراً مسفراً في القطار حتى توارى
فرجعنا وفي الجوانح مـــا فيـــها من الوجـــد ننذب الآثارا
ومررنا حـــول الديار نعزّيـــها فسالت دموعنا أنهـــارا
واعتذرنا إلى القـــلوب فلن تقبل في زلة الفراق اعتذارا
كان صفو اجـــتماعنا باختيار فافترقنا وما افترقنا اختيارا
أنتِ قلبي فإن رضيتِ بعـــاداً عنك أمضيت بيع قلبي الخيارا
أنتِ عيني فإن رضيتِ فراقاً منك فـارقت بعدك الإبصارا

أنت مثلي تخشين ذا البعد لكنْـ ـا قبلنا حكم الليالي اضطرارا
سالمت همتي الزمـــان وظننتـْـ ـهُ صديقاً يرعى الذمام فصارا
(والليالي من الزمـــان حبالى) وبنوهـــا من الغرور سكارى

فعسى من قضى بذا البعد يُدْني عن قريب كما نحب المـــزارا

يا رعى الله طيب عيش تقضى مـا توهمت أن يفوت اغترارا

واصَلوني بـــه فآنست أُنساً وسرورًا بالقـــرب واستبشارا

ثم بانوا وخلفوا لي حُـــزناً وهيامـــاً ولوعـــة وادّكارا

★★★

(وقال هـــذه القصيدة العاطفية في شهر فبراير ١٩٢١) :

لمْ يرِ الطرف قبلها الحسن أصلا   عزّ من أبدع الجمـــال وجلاّ
أسعفتني بلفتــــةٍ فأرتـــني   كيف إذ أقبل الصباح وولىّ
ورمتني بنظرة فهي عنــدي   في حياتي أعزُّ قدراً وأغلى
عبثاً بعدها أُحاول أن يبر   أ قلبي الكلـــيم أو يتسلى
سحرتني بهـــا وأغضت حياءً   فتولى مشاعري مـــا تولى
هكذا النجْل شأنها تسلب اللـــبَ وتفني القلوب أسراً وقتلا
فهي إمـــا بمهجـــة تتلهى   أو تُمَنّي قصد التلاعب عقلا
لازَرْوَدِيّة الخمـــار أزاحت   طرفاً منه حول صبحٍ تجلى
فأرتنا قِطعاً من الليل يبدوا   فوق شمسٍ على الخدود أطلاّ
فكأنّ الجمال خـــاف على الوَر   دِ جفافاً فمدّ بالشَعر ظِلاّ
وكأن الأخفاف تشكو أذى الأر   ض إلى فرعها فيبعث رســـلا
فتنت خِلقةً وتفتن لطفـــاً   وحيـــاءً يسبي العقول ودلاّ
لو رآها التقيّ وهو يؤدي النسْك حول الحطيم عفـــواً لزلاّ

أو رآها بدرٌ تمنى بأن يُجـعل للأخمص اللطيفة نعـلا
لو أهابت بمشرك عقـد الكفـر أتى مسلماً وصام وصلى
أغيد حبه رأى من فؤادي منزلاً صالحـاً خلياً فحلا
جـدد العهد بالزيارة فضلا بعد تحريمه لِما قد أحلا
فاهتدى القلب بالتلاقي ولكن نزلت آيـة الحجاب فضلا
زورة لم تكن لتشفي غليلا واقتراب ما استطاع يجمع شملا
ودُنوٌ كالبعد هيـج أشوا قاً وأبلى بنكسة من أبـلا
فكأني ظمآن والمـاء حولي عطشٌ شدَّ لي إلى الموت رحلا
أخصب العيش حين زرتم ولكن ضاع شرطٌ فأصبح الخصب محلا
قـد أقمت الموانع المانعاتي لذتي في الغـرام ظلماً وجهلا
وهي أوهى ممـا تظنين لو أغـضيت عنها أريتك العصب سهلا
ولكم في الغرام ذو عفةٍ عا قت أمانيـه شبهة فاستحلا
فارفقي يا حبيبتي بفـوادي وبباقي حشاشة النفس مهـلا
إن قلبي لا يستطيع احـتمالاً سئم العيش والحيـاة وملا
كل يوم يزداد جسمي نحـولاً وكفى بالنحول يزداد عـدلا
وارحمي مغرماً وأن تحرميه وابلاً من حيا الوصال فطلا
وعِديني ولا أرى البأس إن لم تنجزيني وتنكري الوعد بخلا
وإذا الحبّ صـادر باختيار فالحبيب القريب بالحب أولى

أسواءٌ لديكِ من يدعي الحـــب وصبٌ يهواك قولاً وفعلاً

أنا شيخ يا شيخ في السنّ والعــلم ولكنني لدى الحرب كهلا

والهـوى مذهبي نشأت عليه مذ نشأت إذ كنت في المهد طفلا

كفـّتي في الغرام راجحة الوز نِ وقِدحي في العاشقين معلاّ

ومقامي في الحبّ أني أرى الجوْ رَ لذيذاً وأشهِد الظلم عـدلا

والذي ينطـوي عليه من الحبُــبّ فؤادي أعدّني لكِ أهـلا

فدعي الناس عنكِ واتخــذيني خادماً مخلصاً وإن شئتِ بعلا

وإذا مـــا قضاك ربي لغيري مُتّ بغض الحياة والموت أحلى



(وله – طيَّب الله ثراه – هـــذه الأبيات التي تفيض عاطفة ، قال) :

وَكّلوا بي أغنّ أحوى غريرا زان درعـــاً من الحرير قصيرا
ترك الشعر مرســلاً فهو ليل أشرق الوجهُ فيه بدراً منيرا
أنا في بسمة الزمـــان أرى فيــها نعيماً صفى وملكاً كبيرا
أنا في جنة فلست أرى في اليــوم هــذا شمساً ولا زمهريرا
فمن الحــظ أن أكون كبيراً ومن الحظ أن يكــون صغيرا
لِمَ لا يطفح السرور وقد أو تيتُ ملكاً وجنّةً وحـــريرا
كاد هـــذا الهناء يجمح بي بل كدت لمـــا استخفني أن أطيرا
قاتل الله فكرة الغرب في الفســق أراها في الشرق تقفو الأثيرا

. . .

قال مـــا الذي أراك به مســتغرق الفكر فيه قلت كثيرا
قال هل أنت مولع القلب يا أســتاذ عفواً فإنما أنا كـــيرا (١)
قلت لا تعجبني فـــإن فؤادي رغم ذا الشيب لا يزال صغيرا

★★★

---

(١) كير : كلمة إندونيسية بمعنى أظن .

(وقال يحكي واقعة حال وقعت له ، جعل منها قصيدة من الغزل قال فيها) :

خلف ستر القصب البالي العتيق أسمعتني صوتها العذب الرقيق
درةٌ إهمالها في ذلك الكِسْرِ وهي الشمس حسناً لا يليق
حدثت أخرى حديثاً جعلت منه باللطف إلى قلبي طريق
فاسترقتني ولما ضحكت حمّلتني في الهوى ما لا أطيق
فتصورت الثنايا أبرقت وعلى حافتي البرق العقيق
وتجلى في خيالي بين ذوآ بتيها ذلك القد الرشيق
واعترتني هِزّةٌ لما تصوّ رتُ شمساً تلبس الدرع الأنيق
وسُلِبْتُ العقلَ حتى لم يحِسّ شعوري أن في القلب حريق
مزجت في غُنّة الصوت أنيناً يثير القلب علّيْ أستفيق
سألتها أُختها هل خلف ذا الستر من يسمعنا قالت صديق
كان رقاً للتقاليد فلمّا أذقناه الهوى صار عتيق
فهو حُرٌ بيننا من كل قيدٍ سوى ما حظر الشرع طليق

جهل الناس نظام الكون حتى هوَوْا للجهل في مهوىً سحيق

حدود الشروع حدوداً ما لهم حجبوا ظلماً فريقاً عن فريق

قلتُ ماذا قلتم ؟ قالت أجل أنت بالإكرام والعطف خليق

لك مِلءَ العين والسمع وعهدٌ على الإخلاص والودّ وثيق

قلتُ إني مدنفٌ أكتم في الصّدرِ أشياءَ بها الصدر يضيق

قالتِ اصبر عندنا طِبٌ وفيه شفاء قالت الأخري بريق



« جـــاد الزمان »

جاد الزمان بكل آ مالي وأحضرها لدي
وحبـاني الدنيـا وزهـــرتها فها هي في يدَي
لكن شيئاً واحـداً هو في الحقيقة كل شي
عطفُ الحبيب حُرمتُ منــه فمن يعطّفه عَلي
هـــب النسيم فقلت رفـــقاً يا نسيم بـــذا الغُصَي
أودَعهُ طوع هـــواه عـــلَّ هوىً يميل بـــه إلي

• • •

وصلوا ومـــا وصلوا فنا رُ الوجد تشوي القلب شي
وبقيت لا أنــا ميت في الميتين ولست حـــي
أعددت قـــولاً غير أنـــي في التلاقي صرت عي
ووجمت حيث غدت تخا طب مقلتاهـــا مقلـــتي
قلت الدجى هل لي أرى طرفيـــه قالت عُقدتي
وسألتها مـــا الورد قا لت زهـــره في وجنتي
وفقدت قلبي قالت انـــظر لعبـــةً في راحتَي

• • •

عنهـــا أُكنّي بالرّباب وتارة أُخـــرى بِمَي

إن قيل ممـــن قلتُ يجـــمعني وإياهـــا قُصَيْ

فإن استزادوا قلت مِن أجدادها جَـــدّي لؤي

لا بدع هـــذا النور صفـّـــر في اعتبـــارك أصفري

قـــد كنت أُدعى يا بُنيّ فصرت أدعـــو يا بُني

مهـــلاً إلى يوم أرى فيـــه الفُتيَّة والفـــتي

تبكيهـــما الذكـــرى وكلٌّ بكائهـــا أسفاً علـــيّ

★★★

« لغة العيون »

أنت بالساحر من طرفك للقلب أسرتا
لم تكلمني ولكنك بالطرف أشرتا
وبه غيرت عزمي وبه في الحكم جُرتا
صرت في حطي وترحا لي مطيعاً ما أمرتا
أنت لا غيرك زيّنت لعينيّ جكرتا
قلت لي قد تجد الصبر مفيداً لو صبرتا
فتصبرتُ فهل بالعطف للقلب جبرتا
قال قرب الدار يكفيني عوضاً عما خسرتا
قلت هل يغني وقد أعرضتَ عني ونفرتا
قال في الإعراض سرٌ بعد أن صرنا وصرتا
ولقد جربت إخلاصي وصدقي واختبرتا
لا أرى إنك تنسى بمَ في عيني كبرتا
وبماذا نلت ما نلت وبالود ظفرتا
أوتدري إنك اليوم على كنز عثرتا

أيّ خسران علينا لو شكرنا وشكرتا

قلت لو كنت بعذر قد عرفناه اعتذرتا

لم تُثِر في النفس مِن كا مِنٍ وجدي ما أثرتا

إن ما عندي مِنَ الخِبْرَةِ يبدي ما سترتا

رأيُ أمثالك في مثلي ينافي ما ذكرتا

وظروف العصر والعا دات تلغي ما اعتبرتا

مَن مجيري لو أراك الر أي غيري فاستخرتا

من يعزيني إذا نُسّيت عهدي وغدرْتا

من يسليني إذا أغواك مُغوٍ فمكرتا

كل ما أعرفه أنك للأخذ حضرتا

خذ أمانيك ودعْ قلبي وجامل ما قدرتا

***

(وبعد الحادثة الأليمة التي أودت بحياة المرحوم الشيخ الفاضل سالم بن أحمد با وزير ، في قرية « تاجور » وهي في إحدى ضواحي « بوقور » ، وكان شاعرنا إذ ذاك في منزل بجواره أشار عليه بعض أصدقائه بأن يتحول من هذه القرية ، فتحول منها إلى قرية «كالي باتا» في إحدى ضواحي « جاكرتا » حيث حل ضيفاً على السادة آل الحداد ، وفي مقدمتهم الحبيب المنيب طه بن جعفر الحداد ، حيث أسكنه بجواره في منزل لطيف يليق به كأستاذ ديني ، التفت حوله شيوخهم وشبابهم و نشئهم حيث فتح لهم مدرسة كان هو مديرها و الناظر عليها ، فأنشأ هذه الأبيات) :

بعُدْنا عن الخطر المحدق   نزولاً على رغبة المشفق
وزهَّدنا في الهوا والنميم   وشمّ النسيم بنو الأحمق
فنحن هنا في ربوع التقى   وفي منزل الطائع المتقي
نعيش كِراماً كعيش الطيور
ترى النـــاس من قفصٍ مغلق

فـلا أنا في السجن مثل السجين

ولا أنـــا بالسـارح المطلق

تخلّصت من كل شيء سوى جوىً حل في قلبي الشيّق

فجسمي ضعيف وقلبي سقيم و (بابا) تساوم فيما بقي

فقولوا لها إن تلك الثلاث تسُدُّ لو إني لم أعشق

إذا لم ترقـي على البائسين وتسعى لإسعاد ذاك الشقي

تُداوي فؤادي بقرب الحبيب

فإن التبـــاعد ذا مرهقي

ولا الداخليّ بذا يستقيم ولا الخارجي بذا يرتقي



« آخر ما قاله من الشعر »

(لما أزمع العودة إلى حضرموت ودّعه صديقه الأستاذ الشاعر السيد حسن بن عبد الله الحبشي عند مغادرته « صولو » في طريقه إلى جاكرتا فحضرموت ، بقصيدة أولها :

ليهنك هذا العوْد والعوْد أحمد فأنت هنا أو في الجزيرة أحمد

وهي في نحو ثلاثين بيتاً وأرسلها إليه خلفه إلى جاكرتا ، ولكن شاعرنا – رحمه الله – كان قد رأى التريث في استمرار السفر إلى حضرموت لأسباب كثيرة ، وأجاب بأبيات وقال أنه سيتمها قصيدة ويرسلها ، ولكن الأقدار حالت دون ذلك ولم يكملها ، قال) :

نودعه وهو الطليق المقيّد يهمُّ فيشجيه الحمام المغرد
وتثنيه إن زمّ الحقائب لفتةٌ يجود بها في ساعة البين أغيد
رأى الرأي أنّ العوْد أحمد قانعاً فعارضه من حضرموت المشرَّد
هنا فأقِم واذكر خيالاً قد انقضى فقد يُنعش القلب الخيال المجرد
وهل بالهوى بعد المشيب يجدَّد الشباب وما جدوى الشباب المجدَّد
طعمنا لذيذ العيش والدهر باسمٌ فلما جفانا ضاع ما نتعود
حسبنا سراب الإستوائي لُجّةً إذا هو بعد الخُبر صرح مُمرَّد

(وفي حفلة الوداع التي أقامتها له الرابطة العلوية بجاكرتا ، قال كلمة مؤثرة ، وافتتحها ببيتين من الشعر قالهما ارتجالاً ، وهما) :

أُودّعكم مـــاذا يقول المودّعُ وفي صدره الأحزان والعين تدمع
وكل رجائي في الذي قدّر الفرا ق يلم الشّمل يومـــاً ويجمع

« وداع وعتاب واعتزاز »

وداعاً أيها المرعى الخصيب ففيك العيش أضحى لا يطيب
قصدتك والشباب يهزّ غصني وهـــا أنا ذا يهزّني المشيب
أبَعْدَ هدبتي لك صفوة العمـــر في صدق المودّة تستريب
تعرّض بعد أن قضّيتُها أر بعين بأنني رجلٌ غريب
رويدك إن لي وطناً عزيزاً يرحّب منه بي صدر رحيب
جُبلت على الولاء لمن يوالي وأصدف إن تنكّر لي حبيب
إذا ما رابني من عامر مـــا يريب وفضّل البعد القريب
فـــلي أدبٌ يعرفه مقامي إذا لم يَدْر ما الأدب الأديب

★★★

(ولـــه تعجيز وتصوير لبيت من الشعر

لأحد الشعراء المتقدمين ،

تلك آثارنا تـــدُلّ علينـــا فانظروا بعـــدنا إلى الآثار

قال – رحمه الله –) :

تلك آثارنا تـــدُلّ علينـــا فهي عنا جهينة الأخبـــار

قد سبقنا فإن أردتم لحوقـــا فانظروا بَعْـــدَنا إلى الآثار

★★★

أحمد السقاف

ميلاده : عام ١٢٩٩ ﻫ — وفاته : ١٣٦٩ ﻫ

هذه صورة مصغّرة عن شخصية الشاعر الكبير

هو الأستاذ القدير والشاعر الناثر السيد أحمد بن عبد الله بن محسن السقاف ، كان وجوده (ببندرالشحر) في ٢٩ ذو الحجة عام ١٢٩٩ هجري الموافق١٨٨٢، أمه من المشايخ آل عثمان ، عائلة معروفة بحب الخير والعلم والفضل ، ووالده هو العلامة الواعظ البليغ قاضي الإسلام السيد عبد الله بن محسن بن علوي السقاف .

وقد ظهرت فيه أمارات الذكاء والنباهة منذ طفولته ، قرأ القرآن العظيم وأجاد الكتابة وسنـّه سبع سنين ، ثم خرج به خاله أبو بكر بن سعيد بن عثمان إلى عند والده (بسيئون) وسنّه عشر سنوات وزار به والده في تلك الأيام أهل العلم والفضل للالتماس منهم ، ثم عاد إلى (الشحر) وبقي يتردد بين (الشحر) و (سيئون) لأخذ العلم من علمائها وصلحائها، وقد أخذ معارفه عن جملة من علماء (سيئون) و (تريم) و (الشحر) عدّ منهم في مذكراته (٤٨) ثمانية وأربعين شيخاً .

وفي عام ١٣٢٦ هجري سافر إلى سنغافورة ومنها إلى جاكرتا (إندونيسيا) ثم إلى (مالي بليلين) ومنها إلى (سربايا) مشتغلاً بالتجارة ، ولما كانت ميوله إلى العلم والتعليم بحتة لم ينجح في تجارته ، وعندما شاهد الأطفال والشباب من أولاد العرب المهملين ،لا تربية ولا تعليم، دعاه لإقامة مدرسة ،وبفضل مسعاه وإرشاد العلامة السيد علوي بن طاهر الحـــداد ومساعدة جماعة من أهل الخير فتحت (المدرسة الخيرية ، سربايا) عام ١٣٢٩ هـ ، وقام بها أحسن قيـــام ، ثم في عام ١٣٣٢ ، تحوّل إلى (الصولو) ليقيم بها (المدرسة الإسلامية) ثم تحوّل في عام ١٣٤١ هـ إلى جاكرتا ودرّس بمدرسة (جمعية خير) وجعل لهامدرسة داخلية، وهكذا بقي يتردد بين (جاكرتا) و (الصولو) .

ومع ما آتاه الله من الذكاء والمواهب والميزات كان مائلاً للخمول متحامياً للشهرة وكلفها، يؤثر السكوت في المجالس إلا فيما يلزم حتى لقد يظنه من لا يعرفه رجلاً عامياً ولكن إذا ما أخذ اليراع وكتب نظماً أو نثراً تفجر عن ينابيـــع الحكمة ودرت عليه شآبيب المعارف وأشرقت تلك الطروس ، وكل من اطلع على أطوار حياة هذا الشاعر علم أنه كان من نعومة أظافره موسيقي النزعة ، ممتلىء النفس فرحاً وطرباً ، ولذلك كان مشغوفاً بالغناء ، سريع التأثر بالجمال مما يدل على أنه رقيق الطبع والعواطف ، وهذه الظاهرة برزت أكثر في شعره الدارج (الحميني) ، أما شعره الحكمي فهو ممتلىء بالحكم والإرشاد يحدث فيه إلى الأخلاق الفاضلة ، وقد كشف أسباب الانحطاط الأخلاقي ومفاسد تقليد الغرب في هذه الناحية ٠

قال السيد علوي بن طاهر الحداد من قرأ قصيدة « أحمد السقاف » الرائية التي مطلعها :

هو الظلم إن الظلم بالويل ينـــذر وكل كبير عـــاند الحق يصغر

عرف أنها خرجت عن غيرة دينية وهمة شريفة إسلامية وكل بيت فيها يكاد يكون صاعقة ممتلىء بالحماس وقال : « لقد تفرّس في سقوط المروءة وذهاب

الآداب الإسلامية والنخوة العربية، وله في ذلك نضاله منه قصيدته التي مطلعها :

سعيت وعزمي في المهمات صاحبي وغامرت فرداً والزمان محاربي

والتي مطلعها تحت عنوان (نحن والمجددون) :

هو الحق منصور على من يغالبه فمن كان من أشياعه عزّ جانبه

ومنها :

جلب الزمان حضارة كشفت شموس الشرق فاسودت بها أيامه

قال الحداد :

« وكان يفرق بين حضارة الصناعة التي هي سبب العزة والسلطة في هذا العصر وبين حضارة الأزياء والترف والفسوق والعصيان والانحلال والخلاعة ».

مؤلفاته التي عرفنا عنها :

١ – ديوان شعر حكمي واسع كان هذا الموجود الآن منه .

٢ – ديوان شعر باللغة الدارجة (حمين) لا يزال مخطوطاً .

٣ – كتاب خدمة العشيرة خدم فيها أنساب السادة العلويين مع اختصار في الترتيب والتبويب مطبوعة .

٤ – روايتان : الأولى «فتاة قاروت» والثانية « الصبر والثبات ».

٥ – دخول الإسلام إلى إندونيسيا وتاريخ الدعاة الأولين إليه، لا يزال مخطوطاً.

٦ – تاريخ بانتو الإسلامية ، لا يزال مخطوطاً .

وله مؤلفات أخرى لم تظهر بعد ، ويبدو أنها فقدت مع مكتبته التي ضاعت أثناء رحلته الأخيرة ، وفي عام ١٣٦٩ ، الموافق ١٩٤٦ م ، وبعد أن قضى ٤٣

عاماً في إندونيسيا كرّسها في خدمة العلم اختار أن يقضي بقية عمره في (حضرموت) وصمم على ذلك، وقال قصيدته الأخيرة التي يودع بها إندونيسيا مطلعها :

وداعاً أيها المرعى الخصيب ففيك العيش أضحى لا يطيب

وقد ركب الباخرة من ميناء جاكارتا يوم الأربعاء ، وفي اليوم الثاني الخميس توفي بالباخرة (رحمه الله) .

ومن حب الاستزادة من تاريخ حياته فليرجع إلى ما كتب عنه العلامة مفتي (جهور) السيد علوي بن طاهر الحداد والعلامة مفتي (سيئون) السيد علوي بن عبد الله السقاف ، فالأول أفرد له ترجمة خاصة ، والثاني ترجم له في كتابه المسماه : « مجموعة تراجم الأجداد » .

والله المستعان ..



المحتوى

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة